**وزارة التعليم العالـي و البحـث العلمـي**

**جامعـة أكلي محنـد اولحاج - البويرة**

**كليــة العلـوم الاجتماعية و الإنسانية**

**قسم العلوم الإنسانية (شعبة التاريخ)**

***مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط( الإسلامي ) الموسومة ب:***

# الحكـــــم الإسلامـــي فـــي صقليـــة و جنـــــوب ايطـــــــاليا (212 ه- 484 ه/827 م- 1092م)

**إعداد الطالبتين:**

- **شملال فروجة**
- **قماطي ليليا**

**إشراف الأستاذ :**

**- بودريعة ياسين**

السنة الجامعية: 1435 ه- 1436 ه/ 2014 م- 2015م

**وزارة التعليم العالـي و البحـث العلمـي**

**جامعـة أكلي محنـد اولحاج - البويرة**

**كليــة العلـوم الاجتماعية و الإنسانية**

**قسم العلوم الإنسانية (شعبة التاريخ)**

***مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط( الإسلامي ) الموسومة ب:***

# الحكـــــم الإسلامـــي فـــي صقليـــة و جنـــــوب ايطـــــاليا (212 ه- 484 ه/827 م- 1092م)

**إعداد الطالبتين:**

- **شملال فروجة**
- **قماطي ليليا**

**إشراف الأستاذ :**

**- بودريعة ياسين**

**لجنة المناقشة:**

الأستاذ: زهار سعيد.....رئيسا

الأستاذ: بودريعة ياسين.....مشرفا

الأستاذ: مريخي رشيد.....مناقشا

السنة الجامعية: 1435 ه- 1436 ه/ 2014 م- 2015م

# الإهـداء

## بسـم الله الرحمـان الرحيـم

**«قل إعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون »**

**صدق الله العظيم.**

**الأية 105 من سورة التوبة**

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلى بطاعتك

و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك

و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك يا الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة و أدي الأمانة و نصح الأمة إلى نبي الله و نور العلمين إلى سيدنا محمد صلي الله عليه و سلم.

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار و علمني العطاء بدون انتظار و نحمل إسمه بكل إفتخار والدين العزيزين جزاءا لما قدموه لنا من رعاية و إهتمام و برا بهم أطال الله في عمرهم .

إلى إخوتنا الكرام الذين شدوا من أزرنا منحهم الله الصحة و العافية.

إلى زميلاتي اللواتي شاركنني هذه المذكرة" **ليليا" "سامية" " كهينة" حسينة"**

# تشكـرات

نحمد الله و نشكره على توفيقه لنا على انجاز هذا العمل و إتمامه نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف **" بودريعة ياسين"** الذي كان سندا متينا طيلة انجازنا هذا العمل المتواضع

و لا ننسي أن نتوجه بالشكر إلى كل من كان لهم الفضل علينا في تقديم يد المساعدة من قريب أو من بعيد خاصة أستاذ **"سبع طاهر" "شودار مبارك" "سعداوي مصطفى"**

**و عمال المكتبة.**

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم التاريخ الوسيط و الحديث و إلى عميد كلية و رئيسها، و إلى جميع أساتذة الطور الجامعي، سائلين الله المزيد من الحفظ و العناية و التوفيق لنا جميعا.

# مقـــدمة

قال تعالي في كتابه العزيز «**و قل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا**» **سورة الإسراء، الآية 81**، كان محمد بن عبد الله صلي الله عليه و سلم يتلوا هذه الأية الكريمة في يوم الفتح الأكبر وتبعه في ذلك الصحابة و الخلفاء اللذين عملوا على فتح بلاد المشرق و المغرب ثم تطلع والى أوربا لنشر الرسالة المحمدية، فبعد فتح الأندلس تطلعوا إلى فتح صقلية لتصبح همزة وصل بين إفريقية و أوروبا.

شهدت صقلية و جنوب إيطاليا خلال فترة الحكم الإسلامي الذي قارب زهاء القرنين و نصف من الزمن إزدهارا سياسيا و حضاريا واسعا حيث عرفت هذه المنطقة خلال هذا الحكم عدة أحداث سياسية كان لها الأثر البالغ في إزدهار الحضارة الإسلامية و قد مرت صقلية و جنوب إيطاليا بعدة مراحل من الحكم الإسلامي.

و تعتبر السياسة الخارجية النافذة التي تطل بها على العالم الخارجي تعكس مدى تفاعلها مع الأنظمة و الشعوب التي تجاورها من ناحية و مع الدول التي إرتبطت بها بالصلات الدبلوماسية و التجارة و كانت مركز لنشر الإسلام من ناحية أخرى.

و جنوب ايطاليا، و يقول ابن خلدون في هذا الصدد:**« و قد كان المسلمون لعهد الدولة الإسلامية قد غلبوا على هذا البحر من جميع جوانبه و عظمة صولتهم و سلطانهم فيه، فلم يكن للأمة النصرانية قبل بأساطيلهم بشيء من جوانبه، و إمتطوا ظهره لفتح سائر أيامهم فكانت لهم المقامات المعلومة من الفتح و الغنائم و ملكوا سائر الجزائر المتقطعة عن السواحل فيه ما يذكر و ميورقة ومينورقة و يابسة و سردانية و صقلية وقوصرة و مالطة و قريطش و قبرص....و سائر ممالك الروم و الإفرنج »،**

**الإطار الزماني و المكاني للدراسة:**

على هذا الأساس أردنا معالجة هذا الموضوع و الذي أعطينا له عنوان «**الحكم الإسلامي في صقليا و جنوب ايطاليا**» و قد إخترنا الفترة ما بين **(212هـ-484هـ/827 م-1092 م)** و هي فترة الحكم الإسلامي من بداية الفتح حتى سقوطه على يد النورموند و هذا لمعرفة كافة التحولات التي شهدتها الجزيرة خلال فترة الحكم الإسلامي فيها، و قد إعتمدنا سنة 212هـ كنقطة بداية و منطلق للدراسة لأنها مثلت التأسيس الفعلي للحكم الإسلامي في صقلية.

**هدف البحث:**

أردنا من خلال هذا الموضوع تحقيق جملة من الأهداف أبرزها :

- التعرف على تاريخ جزيرة صقلية و جنوب ايطاليا خاصة في العهد الإسلامي.
- الرغبة في إحياء هذه الصفحة المشرقة من تاريخ صقلية الإسلامية.
- إضافة الجديدة للمكتبة العربية الإسلامية حول الأوضاع السياسية في الغرب الأوربي في القرن التاسع عشر حتى القرن الحادي عشر.
- كشف النشاط السياسي للأمة الإسلامية إثناء حكمها في صقلية و جنوب ايطاليا .
- إعطاء نظرة عن أنظمة السياسية ذات الاحتكاك المباشر و غير المباشر معها .
- محاولة التعريف بمعلم من معالمنا التاريخية و إبراز مزاياه الحضارية.

**التساؤلات**:

فرض علينا موضوع الحكم الإسلامي في صقلية و جنوب ايطاليا طرح الإشكالية الرئيسية التالية :

- ماهي التحولات السياسية و الحضارية التي شهدتها جزيرة صقلية خلال العهد الإسلامي خاصة مع تغيرات أنماط الحكم فيها؟

و للإجابة على هذه الإشكالية تم طرح جملة من التساؤلات الموضوعية و الهامة منها :

- كيف كانت أحوال صقلية السياسية قبيل الفتح الإسلامي؟
- ماهي أهم الأسباب التي دعت المسلمين إلى فتح صقلية منذ وقت مبكر، فيما يتمثل موقف الصقليين منه؟
- و هل تمكن المسلمون من تثبيت أقدامهم بها و ما هي الشعوب التي سكنتها؟
- كيف تمت الفتوحات الإسلامية نحو صقلية ؟
- و كيف كانت سياسة الفاطميين في جزيرة صقلية و جنوب ايطاليا أثناء حكم أسرة الكلبين؟
- ما هي أهم العوامل التي أدت إلى سقوط صقلية؟
- ماهي النتائج التي أسفر عليها الفتح في الجانب السياسي، الديني و الثقافي؟
- ماهو المذهب الذي كان سائدا في صقلية لفترة طويلة و هي المذاهب التي شاركتها؟

- و هل كان الاختلاف في المذاهب الدينية في صقلية سببا من أسباب الفتن و الثورات بين سكانها؟

و مما لا شك فيه أن التاريخ الإسلامي يمثل ثروة ضخمة تشكل عصب الحركة البحثية و المعرفية بما يحويه من مصادر فقهية و تاريخية و أدبية تساعد الباحثين و الدارسين على دراسة جوانب الحياة السياسية و لمعالجة موضوع الحكم الإسلامي في صقلية و جنوب إيطاليا تم الإعتماد على جملة من المصادر و المراجع، حيث إستفدنا منها و التي تم فيها إستعراض لأهم مصادر هذا البحث:

**- كتاب الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، الملقب بعز الدين الأثير الجزري المتوفى سنة( 630هـ -1232 م)**، و هو كتاب في التاريخ العام، على طريقة الحوليات، و قد كان هذا الكتاب من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها عند ذكر الأحداث السياسية لصقلية، فهو يذكر أهم الغزوات الإسلامية على صقلية و أمدنا بتفصيلات عن مراحل فتحها، و الحروب بين البيزنطيين و المسلمين كما تحدث عن أمرائها و فتحتها و ثوراتها و علاقاتها بالأغالبة و الفاطميين مما كان لكل تلك المعلومات الأثر المباشر على تلك المعلومات و خاصة في التمهيد.

**- كتاب البيان المغرب في أخبار المغرب: أبي عبد الله محمد المراكشي، المعروف ببن العذارى المتوفى تقربا من سنة( 612 هـ - 1232 م)**، و هو كتاب يتحدث فيه مؤلفه عن أخبار افريقية من حيث الفتح و أخبار الأندلس على طريقة الحوليات و قد رجعنا إلى الجزء الأول منه إذ كان حافلا بكثير من أخبار دولة بني الأغلب مما له علاقة بصقلية فكان لما أورده من معلومات أثره الواضح على البحث، خاصة بما يتعلق بالأحداث السياسية و ذكر بعض الثورات التي تعرضت لها صقلية.

**- كتاب تاريخ إفريقيا و المغرب: لأبي إسحاق إبراهيم بن القاصر المعروف بالرقيق القيرواني المتوفى بعد سنة (417 هـ - 1026م)**، و هو كتاب في تاريخ على إفريقيا و المغرب عامة منذ الفتح حتى وفاة المؤلف، و لم يصل الكتاب كاملا، و قد استفدنا منه فيما يتعلق في أخبار دولة بني الأغلب أصحاب العلاقة بصقلية.

**- كتاب أعمال الأعلام: لمؤلفه لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني المعروف بإبن الخطيب المتوفى سنة (776 هـ -1374م)**،فكان الجزء الثالث منه يحتوي أخبار عن تاريخ

صقلية و ذكر الغزوات الإسلامية عليها، كما أمدنا بمعلومات و ترجع أهمية بعض المعلومات التي أوردها أنها لم ترد عند غيره.

- **كتاب اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلفا لمؤلفه: المقريزي، و الجزء الأول من هذا الكتاب حقيقه الدكتور جمال الدين الشيال، و قام الدكتور علي محمد بنشر الجزئين الثاني و الثالث و إتعاظ ، القاهرة ،( 1971 م، 1973م)** ، و اتعاظ الحنفا يكون مجموع الكتب الخاصة بتاريخ الفاطميين في مصر و حرص فيه المقريزي على نقل كل خبر من مصادره الأصلية الموثوق و قد استفدنا كثيرا من هذا الكتاب.

- **المجالس و المسيارات** يعد هذا الكتاب وثيقة هامة لمعرفة الدور تجاه الحركات المناهضة لحكمهم، سواء كانوا من كتامة و زناتة أو مكناسة، و عن علاقتهم المختلفة و قد استفدنا من الكتاب في اغلب مراحل البحث، لاسيما في فصليه الأول و الثاني.

- **كتاب عيون الأخبار و فنون الآثار للداعي إدريس عماد الدين القرشي المتوفى سنة ( 827 هـ-1523 م)** ، اهتم بتاريخ السياسي و العسكري لحلفاء الخلافة الفاطمية في طورها المغربي إلا أن ميزة الكتاب تكمن في أنه تناول أهم الهجرات التي عرفها سكان بلاد المغرب الإسلامي التي قامت ضدهم .

- **و من بين المصادر الهامة التي استعنا بها كتاب عيون الأخبار و فنون الآثار لمؤلفه الداعي إدريس عماد الدين بن الحسن بن عبد الله القرشي( 782 هـ-1475 م)،**

و يعتبر اشمل الكتب تاريخ الدولة الفاطمية و إن كان يمثل وجهة نظر الدعوة الإسماعلية كما أن مؤلفه أكبر مؤرخ للدعوة الإسماعلية.

- **كتاب معالم الإيمام في معرفة رجال أهل القيروان للدباغ المتوفي في سنة( 696 هـ-1297 م)،** بمعلومات غزيرة عن سياسة الفاطميين المذهبية و علاقتهم برجال السنة الملكية.

- كما إستعنا بأبحاث و دراسات حديثة لها علاقة وثيقة بموضوع الدراسة التي نذكر منها **المسلمون في جزيرة صقلية و جنوب ايطاليا** لأحمد توفيق المدني الذي يعتبر من أشهر المؤلفات التي تروي تاريخ العرب الفاتحين لجزيرة صقلية و جنوب ايطالية، مبينا أهم الأحداث الكبري بالشرق و الغرب، و قد ترجم هذا الكتاب لأكثر من لغة و يعتبر مرجعا أساسيا لدي العديد من المؤرخين العرب و الأجانب، وكذلك **كتاب دور كتامة في تاريخ**

**الخلافة الفاطمية** لموسي القبال، و كتاب **دراسة إسماعلية** ، لبوبة مجاني، على غرار **ثورة أبي يزيد** شيخ سلمان بن الحاج و كلها بحوث جادة في الميدان مكنتنا من توضيح بعض الغموض الذي يكتنفه المادة الخبرية.

- و قد تيسر لنا الإضطلاع على بعض المراجع الأجنبية و التي يأتي في مقدمتها كتاب L'histoire de l'Afrique du Nord لشارل أندري جوليان .

- و قد أفدنا هذا الكتاب خاصة في معرفة سنة إعادة تشكيل جيش عبيدة الله المهدي و تصفية أبي عبيدة الله الشيعي و التي حددها سنة 300 هـ-912 م، بالإضافة إلى كتاب Alfred Bel Henry Laoust الفرد هنري لوست .

- و كتابLes Schismes Dans L'islam و تعد كتابات المفكر و المؤرخ الكبير ميشال أمارة هي العمدة التي يعتمد عليها الباحثون في العالم حيث يحاولون التاريخ لجنوب صقلية و خصوصا الفترة الإسلامية التي ضم نها كتابه تاريخ مسلمي صقلية Stourdei Des Mousulma Des Sicilia فيه تاريخ صقلية من العصر البيزنطي حتى نهاية حكم الفاطميين و ضمن ذلك يقوم حكم المسلمين الذي إمتد **( 827 هـ - 1092م)** .

**مناهج البحث:**

فرضت طبيعة البحث موضوع الحكم الإسلامي في صقلية وجنوب إيطاليا أن نوظف المنهج التاريخي المعتمد على الوصف و هذا من أجل معرفة الأحداث التاريخية لجزيرة صقلية

و جنوب ايطاليا و اعتمدنا على المنهج التحليلي من أجل الإجابة على الإشكاليات المطروحة و هذا لإحاطته لكل جوانب الموضوع دون أن ننسي بعض المناهج الأخرى و هذا حسب ما تتطلبه طبيعة الأحداث المطروحة منها المنهج المقارن حتى نبين المواقف و استنتاج أيها اقرب و اصدق للسياسة التي اتبعتها الأمة الإسلامية أثناء حكمها في صقلية و جنوب ايطاليا و قد وظفنا هذه المناهج خدمة للبحث و كمله.

**المشاكل التي واجهت البحث:**

لقد اعترضتنا صعوبات جمة ككل باحث في مثل هذه الموضوعات التاريخية الشائكة التي تتطلب الإعتماد على الوثائق الجديدة تعطي للبحث جدة و قيمة علمية و من هذه الصعوبات نذكر :

**أولا:** مشكلة عدم توفر المصادر الأساسية عند الحديث عن تاريخ ايطاليا أو مدنها أو التطرق إلى علاقات الدولة الفاطمية السياسية مع الدولة البيزنطية و إن كانت هذه الأخيرة أوفر حظا من الأولي في هذا المجال حيث اعتمدت على مراجع مترجمة أو مراجع حديثة تناولت دراسة هذه الموضوعات بسبب ندرة وجود المصادر العربية الأساسية في هذا المضمار و لن تشمل جهودنا في الحصول على المراجع الانجليزية لذا اضطررنا إلى الاعتماد على المراجع الحديثة المعتمدة على أكثر من طبعة للمصدر الواحد في بعض الأحيان .

**ثانيا**: لقد اعترضتنا في كتابة البحث عدم تمكننا من ترجمة بعض الشخصيات التي عرفت بمجلات مختلفة و على مواقع بعض المدن و القرى أو تفسير بعض المفردات التي كانت في الغالب غير عربية.

**ثالثا**: طبيعة الموضوع وحساسيته وتشعبه فهو عبارة عن دراسة تاريخية سياسية تضمنت العديد من المحطات الحساسة التي وجب التعامل معها بحذر خاصة المصادر الإستشراقية حتى لا نمس بمصداقية البحث.

حتى نتمكن من الإجابة على الإشكاليات العديدة التي ضلت محيرة بالنسبة للباحثين عن السياسية في العالم الإسلامي و معرفة أيام العصور الإسلامية المزدهرة في صقلية و جنوب ايطالية، قسمنا بحثنا إلى أربعة فصول بعد مقدمة ففي المقدمة عرضنا الخطوات التي إتبعنها في إنجاز هذا البحث.

تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى محاولة وضع لمحة عامة عن صقلية و درسنا فيها الموقع الجغرافي لصقلية ثم تحدثنا عن وضعها التاريخي عبر العصور و أهم المدن و الحصون و أصل سكانها وصولا إلى أحوال السياسة قبيل الفتح الإسلامي.

**أما الفصل الأول**: جاء بعنوان الفتح الإسلامي لصقلية و من خلال هذا الفصل تناولنا أسباب الفتح غير المباشرة و المباشرة ثم الصراع البيزنطي الإسلامي حول جزيرة صقلية

و التي رفضت الاستسلام لخروج الجزيرة من قبضتها و عن التوسع في الصراع الذي تلي فتح الجزيرة إلى المدن و الجمهوريات الايطالية وصولا إلى روما قلب العالم المسيحي.

التي إستغرقت وقتا طويلا إلى أن تم الاستقرار فيها، كما سلطنا الأضواء حول الحكم الإسلامي في صقلية و جنوب ايطاليا إبتداء من حركة الفتح و إنتشار و الغزوات الأولى للفتح الإسلامي لصقلية، وكانت دولة الأغالبة أول دولة في المغرب الإسلامي إسهاما في العلاقات الدولية و مشاركة في الأحداث العالمية الإسلامي و المسيحي، و فضلا عن تحقيقهم الاستقرار السياسي للمغاربة في إفريقية وقد تطلعوا إلى علم البحر الأبيض المتوسط، بما خاضوه من حروب مع القرى المطلة على شاطئها و دانت لهم بعض جزرهم و هبطت جيوشهم جنوب إيطاليا لنشر الإسلام و الحضارة العربية، كما دخلوا ميدان الصراع الدولي و أصبحت القيروان من المراكز السياسية الكبرى في عالم البحر المتوسط، و قد خرج الأغالبة من هذا الاحتكاك السياسي بمكاسب عسكرية، و أتيح لهم نوع من السيادة البحرية مكنتهم من السيطرة على طرق التجارة فورثوا دور بيزنطة في الوساطة بين تجارة الشرق و الغرب و أصبحت مراكز الأغالبة في بلرم، و موانئ الساحل الإفريقي بمثابة شريان الحياة الاقتصادية في عالم البحر المتوسط، ، و في الأخير تطرقنا إلى موقف الصقليين من الفتح الإسلامي و ظهور المذهب الشيعي الذي لعب دورا في قيام الدولة الفاطمية.

**و تناولنا في الفصل الثاني**: قيام الدولة الفاطمية و دخول جزيرة صقلية في حكمها، و مركزين على السياسة إلى اتبعتها الدولة الفاطمية في حكم و إدارة جزيرة صقلية و جنوب إيطاليا حيث برز دور الأسرة الكلبية التي كانت أداة السياسة الفاطمية في الجزيرة.و كذالك الصراع المذهبي الشيعي و السني ركزنا على السياسة التي إتبعتها الدولة الفاطمية في حكم وإدارة جزيرة صقلية حيث درسنا السياسة الفاطمية مع البيزنطيين و كذالك مع المدن الايطالية المختلفة و في الأخير نهاية الحكم الفاطمي فيها.

ختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصلة إليها في هذا البحث.

و رجائنا أن تكون هذه الرسالة المتواضعة قد فتحت أفاقا جديدة للبحث في تاريخ الحكم الإسلامي في صقلية و جنوب ايطاليا عامة و الحكم الفاطمي لها خاصة و الذي لم ينل حظه من البحث و الدراسة و لا يفوتنا في هذا المقام إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى من أسهم عن قريب أو من بعيد في إخراج هذه الدراسة و خاصة أساتذة التاريخ الوسيط

و أساتذة التاريخ الحديث و على رأسهم مشرفنا الأستاذ بودريعة ياسين و أستاذ سبع طاهر، و أستاذ شودار مبارك و كل أساتذة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بالبويرة الذين لم يبخلوا علينا بالنصح و التصويب و إستفدنا من غزير علمهم.

# المراجع

***نبذة عامة عن صقلية*** **:**

إن بداية أي فتح أو غزو في القديم أو الحديث يتطلب من أي أمه استقصاء الأخبار و الإمعان في الموقع الجغرافي و الحالة السياسية و الاجتماعية لذلك المجتمع بغاية التحصين و الاستعداد.

و قبل البدء في الحديث عن فتح جزيرة صقلية يجدر بنا أن نتحدث بإيجاز عن تسميتها، و موقعها الجغرافي، و أهم مدنها، و الشعوب التي سكنتها و أحوال صقلية قبيل الفتح الإسلامي.

**تسميتها**:

فقد ضبط **ياقوت الحموي في كتابه صقلية بثلاث كسرات و تشديد اللام و الياء، على أن بخطهم ينطقا بالسين** [1]، **فيقول سقلية** و أكثر أهل صقلية يفتحون الصاد و اللام وسميت كذلك قديما باسم **داترينا كريبا** [2]، و جاء في **"الروض المعطار"** [3]، أن معني صقلية باللسان القديم تين و زيتون و قالوا: و معني صقلية باللسان القديم: تين و زيتون وهو الذي أراد أبو علي حسن بن رشيق في مدح قاعدتها [4]، بلرم المدعوة باللسان العربي المدينة في قوله:

**أخت المدينة في اسم لا يشاركها**

**فيه سواها من البلدان و التمس**

**و عظم الله معني ذكرها قسما**

**قلد إذا شئت أهل العلم أو فقس**

**يشير إلى قوله تعالي :«و التين و الزيتون»[5].**

1- ياقوت الحموي ، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة، بيروت، 1947، ص 416، 417.

2- ياقوت الحموي، نفس المصدر، ص 416.

3- نفس المصدر، ص367.

4- بن رشيق الإفريقي، القيرواني، من مدينة المحمدية أحد الأفاضل البلغاء، له كتاب "العمدة" في صناعة الشعر و نقده، فكتاب النموذج، ولدي بالمسيلة و قيل بالمهدية سنة 390 هـ، 999م، و توفي بمدينة مازر من جزيرة صقلية سنة456 هـ/1024م، و قبل سنة 463 هـ/1070م، أنظر القفطي أنباء الرواة (33/5) .

5- آية التين : الاية رقم (1).

و يقول إبن حمديس[1]: **ذكرت صقلية و الهوى**

**يهيج لنفس تذكرها**

**فإن كنت أخرجت من جنة**

**فإني احدث أخباره**

**الموقع الجغرافي:**

**و يصفها الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق« فأما جزيرة صقلية المتقدم ذكرها فقدرها خطير و أعمالها كبيرة و بلادها كثيرة و محاسنها جمة و مناقبها ضخمة»** [2].

أما بالنسبة لموقع جزيرة صقلية فهي تقع في حوض البحر الأبيض المتوسط [3]، و هي اكبر جزر ذلك البحر، و تقع إلى جنوب من ايطاليا و يفصل جزيرة صقلية عن ايطاليا مضيق مسينة الضيق و لذلك فإن الجزيرة تمتد امتداد جغرافي لشبه الجزيرة الايطالية كما تقع الجزيرة من الناحية الأخرى على مسافة يسهل عبورها بحرا من الشمال الإفريقي

و يقول الإدريسي في كتابه**:« إن من المدينة المسماة بلرم إلى برقة خمسة أميال».**

و من برقة إلى مرسي الطين خمسة أميال، و تبعد عن الشمال الإفريقي 165 ميلا، و هي محاطة بثلاث أبحر: البحر اليوناني شرقا و البحر التيريتي شمالا و البحر الصقلي أو الإفريقي جنوبا و غربا [4].

و تبلغ مساحتها حوالي 25.710 كم$^2$ أي خمسة و عشرون ألف و سبعمائة و عشرة كلم$^2$ وهي مثلثة الأضلاع تقريبا[5].

---

1- إحسان عباس، ديوان بن حمديس، دار الصادر للطباعة و النشر، بيروت، 1397 هـ، 1960م، ص 183.

2- الحسن الشريف الإدريسي، كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، ج2، الطبع و النشر، محفوظة دار بيروت،1404 هـ، 1998م، ص 588.

3- يعرف البحر الأبيض المتوسط في المصادر القديمة ببحر الروم، أنظر الدمشقي نخبة الدهر و عجائب البر و البحر، ص 43، 82.

4- أحمد عزيز، تاريخ صقلية الإسلامي، ترجمة أمين توفيق الطبي، الدار العربية للكتاب، لبنان، ص9.

5- الموسوعة العربية الميسرة ، دون طبعة، 1408هـ ، م1988، ص189.

و معظم سطح جزيرة صقلية جبلي إلا أن بها سهل **"كاتانيا** " الذي يمتاز بخصوبته، و تبلغ أعلى قمة بها في جبل أتنا الذي يعرف بجبل النار [1] الذي وصفه إبن جبير بقوله«**و أما الجبل الشامخ الذي بالجزيرة المعروف بجبل النار، فشأنه عجيب و ذلك أن نارا تخرج منه في بعض السنين كالسيل العرم، فلا تمر بشيء إلا أحرقته حتى تنتهي إلى البحر ثبجة** »[2].

و إجمالا فإن سطح جزيرة صقلية يتكون من الجبال و الهضاب و أكثر جبالها وعورة سلسلة الجبال التي تقع في شمال الجزيرة و التي يبلغ إرتفاعها حوالي 2000 متر عن سطح البحر و يقسم هذه السلاسل أخدود عميق يتكون منه واديان يقسمان الجزيرة إلى نصفين و قد وصفهما الإدريسي بقوله: «**و المياه بجميع جهات مدينة صقلية محترقة و عيونها جارية متدفقة و فواكهها كثيرة و منها نهر عباس، و هو نهر جار عليه حمل من الأرحاء الطاحنة ما لا يحتاج معها إلى غيرها و كذلك بها وادي السلة و نهر السلة و يصفه انه نهر كبير كثير الماء غزير يصادفه السمك المعروف بالري في زمن الربيع و يصاد بموسمها السمك الكبير المعروف بالتن...نهر ثرمة يخرج من أصل هذا الجبل المسمى واله غربا و هناك يلتقي معه وادي ريغنوا و أصله من جبل زراو من مكان يسمى الغدران، و نهر موسي يجتمع من مياه أربعة احدها وادي جرامي وهو يخرج من جبال القيسي، و هناك نهر النيقسين نهر جرامي و وادي يليه و وادي النبلة و وادي المدراج و أكريتو أبوكريط و نهر ثرمة وادي الأمير** »[3].

و كان لهم الأثر في تاريخ صقلية حيث كانوا ممرات للحملات العسكرية التي تعرضت لها الجزيرة طوال تاريخها.

و هناك في الشرق سلسلة جبال أخرى على الساحل، و جبال داخلية أما باقي الجزيرة

---

1- أحمد عزيز، نفس المرجع، ص 10.

2- إبن جبير، رحلة إبن جبير، دار بيروت للطباعة و النشر، 1404هـ/1984م، ص ص، 296، 297. الثبج: علو وسط البحر إذا تلاقت أمواجه، إبن منظور، سان العرب، ج2، ص 220.

3- الشريف الإدريسي، نفس المصدر، ج2، ،ص ص 588، 592.

فهي عبارة عن هضاب أو سهول صالحة للزراعة [1]، و مناخ صقلية معتدل كمناخ شمال إفريقيا الساحلية، و أمطارها تسقط في الخريف و الشتاء، و يندر سقوطها في فصل الصيف و ترى الثلوج على جبالها الشاهقة [2].

و يمكن تقسيم صقلية إلى ثلاثة أقاليم جغرافية هي إقليم مازر (Zal di Mazara) و إقليم نوطس (Zal di Noto) و إقليم دمنش (Zal di Democh)و كان هذا التقسيم ذا أهمية بالغة اثناء احتلال المسلمين للجزيرة، فقد ظل معظم سكان من النصارى و كانت صقلية و جزء من إيطاليا ولايتين بيزنطيتين مثل الفتح الإسلامي.

و قرأنا لابن حوقل فصلا في صفة صقلية ذكرناه على وجهه ففيه مستمتع للناظر في هذا الكتاب قال:«**جزيرة صقلية على شكل مثلث متساوي الساقين زاويته الحادة من غربي الجزيرة طولها سبعة أيام في أربعة أيام و في شرقي الأندلس في رج البحر و تحاذيها من بلاد العرب بلاد افريقية و باحة و طبرقة إلى مرسي الجزر، و غربيها في البحر جزيرة قرشف و جزيرة قوصوه و على ساحل البحر شرقيها من البر الأعظم الذي عليه قسطنطينية مدينة ريو ثم نواحي فلوربة، و الغالب على صقلية الجبال و الحصون، و أكثر أرضها مزروعة و مدينتها المشهورة و ليس لها مدينة مشهورة غير المدينة المعروفة بابلرم قصبة صقلية بلرم، و حارة الصقالبة و هي عامرة و أعمر من المدينتين المذكورتين و أجل، و مرمي البحر بها، و بها عيون جارية و هي فاصلة بينها و بين بلرم و لأسوارها و المدينة الرابعة حارة المسجد و يعرف بابن صقلاب و هي مدينة كبيرة أيضا و شرب أهلها من الآبار ليس لهم مياه جارية، و على طريقها الوادي المعروف بوادي العباس»** [3].

يقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان « **من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية و هي مثلثة الشكل بين كل زاوية و الأخرى مسيرة سبعة أيام و قيل دورها مسيرة خمسة**

---

1- تركي العتيبي، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في صقلية ص ص 5، 6 ، مارتينو، ، المسلمون في صقلية، ص 2.

2- مارتينو، نفس المرجع، ص2.

3- إبن حوقل، صورة الأرض، دار صادر، ج2، بيروت للطباعة و النشر، بيروت، 1404 هـ - 1984م، ص215.

**عشر يوما، و إفريقيا منها الشمالي الشرقي الذي عليه مدينة قسطنطينية مجاز يسمي الفارو في أطول جهة منها اتساع عرض ميلين و عليه من جهتها مدينة تسمى المسيني التي يقول فيها إبن قلاقس الإسكندري ».**

**من ذا يمسيني على مسيني**

و هي مقابلة ريو، و بين الجزيرة و بر افريقية مائة و أربعون ميلا إلى أقرب مواضع إفريقية و هو الموضع المسمى اقليبية و هو يومان بالريح الطيبة أو أقل ، و إن طولها من طرابنش إلى مسيني إحدى عشرة مرحلة و عرضها ثلاثة أيام و هي جزيرة خصيبة كثيرة البلدان و القوى و الإمطار.

و قرأنا بخط إبن القطاع اللغوي على ظهر كتاب تاريخ صقلية وجدنا في بعض نسخ سيرة صقلية تعليقا على حاشيته أن بصقلية ثلاثة و عشرين مدينة و ثلاثة عشر حصنا و من ضياع ما لا يعرف و ذكر أبو علي الحسن بن يحي الفقيه في تاريخ صقلية حاكيا عن القاضي أبي الفضل أن بصقلية ثماني عشر مدينة و أحداها بلرم، و إن فيها ثلاثمائة ونيفا و عشرين قلعة و لم تزل في قديم و حديث بيد متملك لا يطيع من حوله من الملوك و إن جل قدرهم لحصانتها و سعة دخلها و بها عيون غزيرة و أنهار جارية و نزه عجيبة.

و في وسطها جبل يسمى قصريانة، و هي أعجوبة من عجائب الدهر، عليه مدينة عظيمة شامخة و حولها من الحرث و البساتين شأن كثير، و كل ذلك يحويه باب المدينة، و هي شاهقة في الهواء و الأنهار تتفجر من أعلاها و حولها و كذلك جميع جبال الجزيرة، و فيها جبل النار لا تزال تشغل فيه ظاهرة لا يستطيع احد الدنو منها فإن اقتبس منها مقتبس طفئت في يده إذا فارق موضعها، و هي كثيرة المواشي جدا من الخيل و البغال و الحمير و البقر والغنم و الحيوان الوحشي و ليس فيها سبع و لا حية و لا عقرب و فيها معدن الذهب و الفضة و النحاس و الرصاص و الزئبق و جميع الفواكه على اختلاف أنواعها و كلاها لا ينقطع صيفا و لا شتاء، و في أرضها ينبت الزعفران و كانت قليلة العمارة خاملة قبل الإسلام.

---

1- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، دار صاد، بيروت، ص414.

**صقلية تاريخيا:**

مرت صقلية عبر تاريخها الطويل بشعوب مكنت أراضيها منها:

- **الفينيقيون**: سلك الفينيقيون طريقهم في الحوض العربي من البحر الرومي البحر المتوسط فأسسوا بالجزيرة مراكزهم التجارية العمرانية و منها معطية، ياتورم، بلرمه و صلديس [1].

- **الإغريق:** إستوطنوا على القسم الشرقي و أسسوا بها مدنا شهيرة مثل سرقوسة سنة 734 ق.م و قطانية خمسة أعوام بعد ذلك و مسينة، و استمر نفوذهم إلى سنة 536 ق.م [2].

- **القرطاجيون:** تضاءل شأن الإغريق حيث كانت بلادهم ميدانا للانقسام و التناحر حول الحكم أي (السلطة) و كانت يومئذ مدينة قرطاجة الإفريقية الكنعانية تستطع بدرا لامعا في سماء العالم القديم، و مدت أبصارها نحو جزيرة صقلية و احتلت جزيرتي سردينيا و كورسيكا و بقيت في نزاع مع الإغريق، و لقد تصادع في عدة مواقع حتى اظهر الإغريق قوة روما، فاستسلموا و دخلوا تحت حماية قرطاجة [3].

- **الرومان**: لما أصبحت الجزيرة من ممتلكات روما و كانت تابعة لها في حياتها الإدارية و الاقتصادية، و أصبح تاريخها في ذلك العهد جزءا من تاريخ الإمبراطورية الرومانية عدة قرون لأنها شاركت في حروبها الداخلية الفتاكة و لما إنقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى شطرين بيزنطية شرقية، رومانية غربية، كانت من نصيب الرومانيين و نالت منالهم من عصر الإنحطاط و الإظطراب [4].

- **المسلمون:** لقد فتح المسلمون جزيرة صقلية **(212 هـ/827 م)** و دام وجودهم فيها 272هـ سنة، عملوا على تعميرها و تطويرها و نشأوا حضارة لا تزول مع زوال، إلا أن حكم المسلمين بصقلية مر بمرحتين الأولي فترة الأغالبة، و الثانية فترة الفاطميين الذين انتهي في عهدهم الحكم الإسلامي في الجزيرة [5].

---

1- أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية و جنوب ايطاليا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1985، ص08.

2- المرجع السابق ، ص08.

3- المدني، نفسه، ص19.

4- المرجع نفسه، ص ص:21، 20.

5- المرجع نفسه، ص24.

و أخيرا النورمان لقد حكم النورمان جزيرة صقلية منذ **(450 هـ/1091م)** إلى غاية **(634 هـ/1194م).**

**أهم المدن و الحصون:**

**مدينة بلرم**: و هي المدينة السنية [1]، و هي على قسمين مصر و الربصي فالقصر هو القصر القديم المشهور فخره في كل بلد و إقليم و هو في ذاته على ثلاثة أسمطه فالسماط الأوسط يشتمل على قصور منيعة و منازل شامخة شريفة و كثير من المساجد و الفنادق و الحمامات و حوانيت التجار الكبار و السماطان الباقيان فهما أيضا قصور سامية و مبان فاخرة عالية و فيهما من الحمامات و الفنادق كثير و بها الجامع الأعظم الذي كان في الزمن الأقدم .

و أما الربصي فمدينة أخرى تحدق بالمدينة من جميع جهاتها و به المدينة القديمة المسماة بالخالصة .

و من مدن جزيرة صقلية المشهورة بمدينة **مسيني** التي تقع في شق الجزيرة حيث اشتهرت بكثرة البساتين و الأنهار الغزيرة **و يصف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق،« و مدينة مسيني هذه مدينة في ركن من الجزيرة بشرقها و الجبال من الناحية الغربية»** .

**مدينة طبرمين:** و هي عبارة عن حصن منيع على جبل مطلة على البحر.

و **لياج** بلدة على البحر و هي من البلدان القديمة العمران ذات سوق و بادية و مزارع طيبة زاكية حارة المزاج يحصد بها الزرع قبل غيرها من بلاد الجزيرة و يحمل منها الزفت و القطران و الخشب و أشياء كثيرة.

**مرجلت و كركنت:** مدينة متحضرة من أشرف الحواضر.

**والشاقة** بلدة على ساحل البحر .

و **قلعة البلوط:** حصن منيع .

و **مازر** التي وصفها الإدريسي بأنها: «**مدينة فاضلة شامخة كاملة، لا شبيه لها، و لا مثال و إليها الانتهاء في جمال الهيئة و البناء و هي ذات أسوار حصينة شاهقة و ديار حسنة فائقة بها أزقة واسعة و شوارع و أسواق عامرة بالتجارات و الصنائع و حمامات فاضلات و خانات واسعات و بساتين و جنات طيبات المزروعات يسافر إليها من جميع الآفاق و يتجهز منها بوافرات الأسواق و إقليمها كثير الاتساع** »

و من **مدينة قطانية إلى حصن لتيني** مرحلة و هي قلعة حصينة متحضرة، الأسواق كالمدينة.

**و مدينة سرقوسة:** التي تعد من مشاهير المدن و أعيان البلاد و يقصدها التجار من جميع الأقطار، و هي تقع على ساحل البحر.

**ونوطس** من أرفع القلاع حصنا.

**مرسى علي**: مدينة قديمة أزلية من اشرف بلاد صقلية و **طرابنش** مدينة أزلية قديمة المحل على ساحل البحر و البحر يحدق بها من جميع جهاتها و إنما سيلك إليها على قنطره على باب شرقيها بالجانب الجنوبي منها.

**وجفلة** بلد مليح و إقليم فسيح.

**وبثرانة** حصن مانع و قفل رائع ممتنع الجهات له مزارع و علات و أرض تتصل عمارتها ببيتوا.

**حصن جاطوا:** عالي المكانة

**حصن علم:** معقل أزلي القدم وثيق جدا و له مزارع و أرضه تتصل من جهة الشمال بأرض جاطوا و تتصل أرضه من جهة الجنوب بحصن قرليون و بينهما نحو من ثمانية أميال و بين قرليون و قلعة الطريق شمالا تسعة أميال عربية و هي ثلاثة أفرنجية.

و **قرليون** حصن منيع.

و **برزوا** حصن حسن البقعة شديد المنعة.

**و قصر نوبو** محل حسن الجهات شامل المنافع و الخيرات و له مزارع و غلات و مياه جاريات.

و **راية** و يصفها الإدريسي: « هذه رحل شريف و مرتبع حسن منيف ذو مزارع زاكية و أرضيه مباركة طيبة»

**و قمراطة** كثير الزراعات و به حصن مرتفع الذروة حصين المنعة و له بساتين و جنات و فواكه و نعم.

**حصن أبلاطنو:** محل شامخ عليه قلعة سامية و ذروه نامية و بين أبلاطنو و البحر نحو من ستة أميال أو نحوها.

**قلعة أوبي:** خمسة أميال أفرنجيت.

**حصن المدارج:** أمنع الحصون بنيانا و أحصنها مكانا.

**قلعة فيمي**: حصن أزلي قديم و معقل غير ذميم له ربض عامر و حروث و مشاجر و مياه قليلة فيما إستدار به و من حصن فيمي إلى قلعة الصنم اثنا عشر ميلا إضافة إلى حصن ميرجا و هو حصن صغير و له ربض و مساكن و أرض خصبة الأماكن.

**بلجة:** حصن حصين و معقل شامخ مصون و قد أحدقت الجبال به من جميع جهاته و حصنت رقته بحماته و حوله أشجار و مزارع قلائل.

**و السابوقة:** حصن عال عامر أهل كثير الزراعات محتفل الغلات مشتمل البركات متصل العمارات و من السابوقة إلى قلعة النساء اثنا عشر ميلا فهي قلعة حسنة البناء مطلة على عمارات متصلة و منافع جمة و غلات و أشجار و فواكه و في الشرق منها و على مقربة منها يجري النهر المالح.

**و قرقوذي:** بلد حسن في رأس جبل من أمنع قلب الجبال و له أرض طيبة زاكية و زراعات فاخرة نامية.

وجفلة، وبيقوا، وبترانة، طربنش، غرذوطة، قرقوذي، شلياطة، وابلاطة، القارونية، موذقة، بطلاري، وقيسي، النيقشين، حصن طابس، طزعة، القارونية، قلعة أبي شامة، قلعة أبي ثور، وحذوقة، وشنتروب، حصن بلجة، حصن المدارج، حصن ناصو، قلعة الخنزارية، حصن قسطالون، قلعة بربلس، قلعة ميناو، قلعة رمطة، شنتروب.

و مما أشارت إليه كتب الجغرافيا و البلدان من مدن صقلية نجد أسماء لمدن كثيرة منها: ثرمة، بورقاد، جفلوذى قلعة القوارب، القارونية، شنت، بقطش، لبيري، حصن لنتيني ورغوس بثيرة، الشامة ، طرابنش، جبل الحامد، قلعة الحمة، برطنيق، شنس، قرينش، قلعة أوبي[1].

1-شريف الإدريسي، نفس المصدر، ص583-589.

**سكان صقلية:**

و في بعض التواريخ إن جزيرة صقلية كان يسكنها في قديم الزمان أمه مهملة كانت تأكل الناس، و يقال أنه كان فيها حبس من المسوخ بعين واحدة[1].

**صقلب:** بالفتح ثم السكون، و فتح اللام، و آخره باء موحدة، قال إبن الأعرابي: الصقلاب الرجل الأبيض و قال أبو عمر الصقلاب الرجل الأحمر، قال أبو منصور: الصقالبة جيل حمر الألوان صهب الشعور يتحامون بلاد الجزر في أعالي جبال الروم، و قيل للرجل الأحمر صقلاب على التشبيه بألوان الصقالبة، فقال غيره: الصقالبة بلاد بين بلغار و قسطنطينية.

و تنسب إليهم الحرم الصقالبة وأحدهم صقلبي و قال إبن الكلبي: و من أبناء يافث بن نوح عليه السلام يونان و صقلب و العبد روبرجان و جرزان و فارس و الروم فيما بين هؤلاء و المغرب، و قال إبن الكلبي في موضع آخر أخبرني أبي قال رومي و صقلب و أرميني و إفرنجي إخوة و هم بنوا لنطى إبن كسلوخيم بن يونان بن يافث سكن كل واحد منهم بقعة من الأرض فسميت به، و صقلب أيضا بالأندلس من أعمال شنترين و أرضها أرض زكية يقال أن المكوك إذا زرع في أرضها مائة قفيز و أكثر، و بصقلية أيضا موضع يقال له صقلب و يقال له أيضا حارة الصقالبة، بها عيون جارية، تذكر في صقلية و قال المسعودي:

**و الصقالبة أجناس مختلفة و مساكنهم بالحربى إلى شلو في المغرب، و بينهم حروب، و لهم ملوك فمنهم من ينقاد إلى دين النصرانية اليعقوبية و منهم من لاكتار له و لا شريعة و هم جاهلون، و أشجعهم جنس يقال له الشري يحرقون أنفسهم بالنار إذا مات منهم ملك او رئيس و يحرقون دوابهم، و لهم أفعال مثل أفعال الهند، و في بلاد الحزر صنف كثير منهم فالأول من ملوك الصقالبة ملك الدير و له عمائر كثيرة و تجار المسلمين يقصدون مملكته بأنواع التجارات، ثم يلي هذه المملكة من ملوك الصقالبة ملك الفرنج و له معدن ذهب و مدن**

---

1- سمى البكري هذا الجنس باسم قذلوفس (cyclops) و كتبها المحقق حفلوفس.

**و عمائر كثيرة و جيوش كثيرة و تجارات الروم ثم يلي هذا الملك من الصقالبة ملك الترك، و هذا الملك من بلاد الصقالبة و هذا الجنس منهم أحسن الصقالبة صورا و أكثرهم عددا و أمتدهم بأسا، و كانوا من قبل ينقادون إلى ملك ، واحد ثم اختلفت كلمتهم و صار كل ملك برأسه.**

**سكان صقلية في عهد الأغالبة**:

مزيج كثير من الشعوب و الأجناس و الدوريات المختلفة، كالصقليين النصارى والمسلمين و اليونان، و اللمبارد[1]، و اليهود، و العرب، والبربر

و كذلك بعض الفرس و السودان، و كان العرب يشكلون النخبة الحاكمة، و يليهم أهمية البربر، الذين كانوا قد قاموا بدور هام في افتتاح الجزيرة، و كان الكثيرون منهم يرحلون على وجه الخصوص في جرجنت (Girgenti) و بعض نواحي إقليم مازر .

- أما النصارى الذين كانوا يشكلون أكثرية سكان الجزيرة فيمكن تقسيمهم إلى أربع فئات: فئة ظلت مستقلة إلى حد كبير، و فئة دفعت الجزية، و فئة التابعين الإقطاعيين و فئة الرقيق، و أثناء إستمرار المقاومة البيزنطية كان النصارى في المناطق المستقلة يعترفون بالسيادة البيزنطية، أما الجماعات النصرانية التي عقدت معاهدات مع الدولة العربية، فإنها كانت تدفع لهذه الدولة الجزية أو الخراج.

و كانت معاهدات دفع الجزية سارية المفعول لفترات كل فترة منها عشر سنوات .

و أما الباقون من السكان النصارى الذين كانوا يقيمون في المناطق الواقعة تحت إدارة المسلمين المباشرة فكانوا يعتبرون من أهل الذمة، و كان لهم ما لأهل الذمة في بلاد المسلمين أنذاك إلتزامات و إمتيازات.

و كان يتم البث في منازعاتهم الشخصية فيما بينهم و حسب قوانينهم، و أما المنازعات التي كان فيها أحد المسلمين طرفا، فإنها تخضع لحكم الشرع الإسلامي، و كانوا مؤمنين على ممتلكاتهم و حرية عبادتهم، إلا أنه لا يجوز لهم النيل من القران الكريم أو النبي محمد صلي الله عليه و سلم، أو الإسلام، ولا يجوز لهم إهانة إمرأة مسلمة أو تنصير مسلم، أما الطبقة

---

1- إبن الأثير، المصدر السابق، ص 417، و أنظر أمارى، المرجع السابق، ص ص 38، 54.

الرابعة من النصارى و قوامها الرقيق، فكانت تتكون من ثلاث فئات من يسيئون في الحرب أو أثناء الغارات، و من يبيعهم النصارى أو المسلمون رقيقا، و العمال الزراعيون .

إن السكان النصارى في صقلية الذين عاشوا في ظل حكم المسلمين كانوا أحسن حالا من أولئك الذين كانوا تحت حكم اللمبارد أو الفرنجة [1] في ايطاليا، و كثيرا ما كان الرقيق النصارى يعتنقون الدين الإسلامي أملا في الحصول على معامل أفضل أو ليتم عتقهم، و في إقليم مازر، حيث كان يكثر العبيد، سار إعتناق الإسلام بخطى سريعة، أما في إقليم نوطس، خلال القرن من حوالي سنه .....إلى حوالي سنة..،فإن النصرانية ظلت راسخة القدم، و أما إقليم دمنش، فقد ظل معظم سكانه على الدين المسيحي حتى الفتح النورماني، و مع ذلك فقد كان المسلمون يشكلون نسبة كبيرة من سكان الجزيرة خلال القرنين العاشر و الحادى عشر الميلاديين في عهد حكم الأمراء الكلبيين [2].

1- إبن الاثير، نفس المصدر السابق، ج1، ص ص 613،625.

2- نفس المصدر، ص ص627 ، 630

**صقلية قبيل الفتح الإسلامي:**

كانت صقلية تابعة للإمبراطورية البيزنطية حيث دخلها القائد البيزنطي الشهير بليزاريوس [1] سنة 535م في حملته الشهيرة لاستعادة الشمال الإفريقي و ايطاليا من الوندال القوط ، ضمن خطة الإمبراطور البيزنطي جستنيان لاستعادة أجزاء الإمبراطورية الرومانية القديمة التي استولي عليها الجرمان و البرابرة و أقاموا لهم دولا عليها [2].

خضعت صقلية للأنظمة التي فرضها جستنيان عل الأراضي التي استعادها في الغرب، نظرا لخصوبة أرض الجزيرة فإنها أصبحت هدفا لمحصلي ضرائب الإمبراطورية، و الذين اشتدوا في جمعها بشكل أجهد سكان الجزيرة، كما أن كنيسة روما سيطرت على إقطاعيات زراعية كبيرة بها و كانت تستغل سكانها أسوأ إستغلال [3].

لم يكن المجتمع الصقلي في ظل الدولة البيزنطية مجتمعا سعيدا ناهضا مكفول الحرية، إذ كانت الجزيرة تضم خليط من الأجناس أهم عناصره الإغريق أو اليونان و إلي جانبهم جماعات من اليهود و أضافت الحكومة البيزنطية بعض المنفيين.

إذ كانت صقلية منفي للمذنبين و المجرمين و العساكر المتمردين و طوائف عدة من العبيد الذين دفعوا حريتهم للعمل في الإقطاعيات أي في مزارع الأغنياء [4].

لما إكتشفت مؤامرة قتل البابا تصالح أوليمبيوس مع البابا و إتجه إلى صقلية للدفاع عنها ضد المسلمين لاسيما و أن النصارى إستعانوا به و بالبابا، لكن الإمبراطور البيزنطي

---

1- بليزاريوس من أشهر القادة البيزنطيين الذين كان لهم دور مشهور في قيادة جيوش الإمبراطورية في أكثر من ميدان و كان له دور بارز في الصراع البيزنطي مع العرش و في الحفاظ على الدولة ضد الثورات الداخلية، أنظر: دوناله نيكول، معجم التراجع البيزنطية، ترجمة حسن حبشي، القاهرة ،2002، ص 206.

2- الباز العريني،الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت 1915 م، ص 71 .

3- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 25، و أيضا حسن أحمد محمود، الإسلام في حوض البحر المتوسط، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1998م، ص21.

4- إحسان عباس، المرجع السابق، ص69 .

إتهم أوليمبيوس بالخيانة و تفشي الطاعون في جيشه و مات أوليمبيوس نفسه، و إكتفي معاوية بن حديج بالغنائم و الأسرى و عاد إلى بلاد الشام [1].

و بمرور الوقت كان المسلمون يكتشفون أهمية صقلية و ضرورة فتحها، خاصة و أنه مع اشتداد الصراع مع الدولة البيزنطية أصبحت الجزيرة قاعدة للنفوذ البيزنطي و مركز لتوجيه حملاتهم البحرية ضد البحرية الإسلامية، و إن وجود هذه القاعدة البيزنطية فيه تهديد للنفوذ الإسلامي في إفريقية و في غزوها حماية للفتوح الإسلامية في إفريقيا و التي أخذت تتسع، كما أن صقلية أصبحت ملاذا للفارين البيزنطيين من إفريقيا [2].

و بعد عدة غارات أعد لبعضها القائد المعروف موسى بن نصير إنشغل المسلمون بفتح الأندلس و مع بداية القرن الثاني الهجري عاود المسلمون غزو صقلية، و كانت أولى غزوات هذا القرن الغزوة التي قادها محمد بن أوس الأنصاري [3] و قد إستغل الثورة التي قامت في صقلية ضد البيزنطيين [4] و لكن مقتل والى إفريقية يزيد بن أبي مسلم على يد المغاربة عجل بعودة هذه الحملة دون أن تحقق أي نتائج، و من هنا يلاحظ أن أحوال البيزنطيين في صقلية و المسلمين في إفريقيا كان لها أثر كبير في قيام و نجاح الغزوات العربية على صقلية و في فشلها أيضا.

و ساءت الأحوال الإجتماعية و الإقتصادية، كما ساعد بعدها الجغرافي عن الإمبراطورية البيزنطية نسبيا في أن تغري حاكما بعد الأخذ بالإستقلال لها، و تعددت المحاولات، و كانت أخر محاولة منها سببا في دخول المسلمين إلى صقلية.

و قد تعددت الغارات العربية على صقلية لمحاولة فتحها و استغلالها و الاستفادة من موقعها الجغرافي و ثرواتها، فقد كانت هذه الغارات مرتبطة بنمو البحرية الإسلامية

---

1- فازيليف: العرب و الروم، ترجمة محمد عبد الهادي شحيرة، دار الفكر العربي، مصر، ج 3،ص 195، ، و أيضا جوردن، دائرة المعارف الإسلامية، طبعة دار الفكر، القاهرة، المجلد 14، ص 208.

2- إبن الأثير، الكامل، ج 4، ص 31.

3- ميخائيل أمارى، المكتبة العربية الصقلية، ص 219.

4- أرشيبالد لويس: القرى البحرية و التجارة في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، دون طبعة، ص 105.

و بالصراع بين المسلمين و البيزنطيين في شرق البحر المتوسط [1]، و البحرية الإسلامية برزت كقوة مؤثرة منذ أن إنتصر المسلمون على البيزنطيين[2] في موقعة ذات الصواري[3] الفاصلة، التي دعمت الوجود الإسلامي على السواحل الشرقية للبحر المتوسط.

و يذكر المؤرخون المسلمون أن أول من غزا صقلية من العرب معاوية بن حديج مرسلا من قبل معاوية بن أبي سفيان أيام إمارته على الشام في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

و في هذه الغزوة دارت معارك بين المسلمين و البيزنطيين إنتصر فيها المسلمون، و لما سمع المسلمون بخبر إرسال الإمبراطور البيزنطي قنسطنطين الثاني.

أسطولا غادروا الجزيرة إلى بلاد الشام و معهم الغنائم و السبي و بعثوا بها إلى معاوية في دمشق فأخرج منها الخمس و أرسله إلى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أما المصادر الغربية فتذكر أن الذي قاد هذا الجيش للرد على المسلمين هو اوليمبيوس (Olympus) الذي بعثه الإمبراطور البيزنطي قسطنطين لقتل البابا مارتين بسبب خلاف ديني و سياسي.

كما قام بشر بن صفوان الكلبي والي إفريقية بغزو صقلية فغنم شيئا كثيرا و رجع إلى القيروان [4].

و هناك عدة حملات قامت في العصر الأموي سواء من المغرب أو من بلاد الشام، و لكنها جميعا كانت غزوات خاطفة و سريعة لم تؤد إلى الاستقرار، و كانت أخر حملات العصر الأموي الحملة التي قادها حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع سنة **(109 هـ/727 م)**،

---

1- إحسان عباس، المرجع السابق، ص.29

2- تقي الدين الدوري، صقلية و علاقاتها بدول البحر المتوسط، بغداد ،1980م، ص61.

3- هناك خلاف بين المؤرخين المسلمين على السنة التي وقعت فيها معركة ذات الصواري، و يذهب إبن الأثير إلى وضع ثلاثة تواريخ مختلفة للموقع هي سنة (31هـ - 34 هـ - 35 هـ) عن هذا الخلاف، أنظر الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج3.

4- أماري، المكتبة الصقلية، ص220.

و كان مع هذا القائد إبنه عبد الرحمن الذي إنتصر على البيزنطيين و ظهر طفرا لم يشهد المسلمون له مثيلا من قبل و حاصر يراكوز عاصمة الجزيرة، و اضطرها إلى دفع الجزية و كان هدفها البقاء في الجزيرة حتى يستكمل فتحها و لكن الوالي على افريقية عبيد الله بن الحبحاب إستدعاه إلى افريقية لقمع ثورة البربر و التي تزعمها ميسرة المطغري السقاء [1] و كانوا قد خططوا للقيام بثورة بعد خروج حبيب و دخلوا المدينة مع كثير من عسكرها.

و في بداية العصر العباسي إختفت الحملات الإسلامية على صقلية ماعدا حملة واحدة قام بها عبد الرحمن بن حبيب الذي إستقر بولاية إفريقيا، حيث أرسل أخاه عبد الله بغزوة إلى صقلية سنة **(135 هـ/752م)** و حقق إنتصارات كبيرة على البيزنطيين[2]

و دخلت ولاية إفريقية في دوامة من الصراع و المشاكل نتيجة للثورات المتعددة للبربر مما أدى إلى توقف المحاولات الإسلامية لفتح صقلية و بالتالي أتاح ذلك للبيزنطيين أن يعملوا على تحصين الجزيرة حتى أنهم لم يتركوا جبلا إلا وضعوا عليه حصنا و نشط الإمبراطور قسطنطين الخامس **(122هـ/ 720م)** في تحصين الجزيرة و بعث بأسطول لحمايتها [3].

و آخذو يخرجون في كل سنة بمراكب تطوف حول الجزيرة و إذا شاهدوا تجارا من المسلمين أخذوهم [4] و توقفت محاولات فتح صقلية طوال أكثر من نصف قرن إلى أن كانت غزوة سنة **(204 هـ/819م)** التي قادها محمد بن عبد الله الأول أمير الأغالبة و انتهت هذه الحملة بتوقيع معاهدة سلام مع قسطنطين الحاكم البيزنطي في صقلية مدتها عشر سنوات، و تولي إدارة كفة الجهاد ضد البيزنطيين في صقلية أمويو الأندلس و الأدارسة حكام المغرب الأقصى [5].

---

1- إبن الأثير، الكامل، ج4، ص222.

2- المصدر السابق، ج4، ص345، و أيضا: إبن عذارى المراكشي البيان، المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، دار الثقافة، بيروت ،1983، ص74.

3- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص11.

4- إبن الأثير، المصدر السابق، ص 222.

5- أمارى، المرجع السابق، ص 271، 332، 334.

و يرى بعض المؤرخين أن هذه الغزوات طوال هذه الفترة التاريخية قد أخرت الفتح الإسلامي لصقلية لأنها نبهت البيزنطيين إلى ما يهدف إليه المسلمون الفاتحون فقاموا بتحصين صقلية و هو الذي أخر فتحها و جعله مهمة شاقة على أن هناك من يرى أن هذه الغزوات و السرايا فضلا عن أنها حققت هدفها المحدود من الإغارة السريعة و الحصول على الغنائم ثم العودة إلا أنها أفادت بعد ذلك حين بدأ الأغالبة يفكرون في فتح الجزيرة و كانت بالنسبة لهم تجارب سابقة لا تخلو من فائدة [1]، أحسنوا الإستفادة منها حين حانت ساعة الفتح.

1- صابر محمد دياب، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط، عالم الكتب، القاهرة ، 1973، ص75.

# الفصل الأول:الفتح الإسلامي لصقلية و جنوب ايطاليا.

**أسباب الفتح.**

**أ) الأسباب غير المباشرة.**

**- سياسيا.**

**- إقتصاديا.**

**- إجتماعيا.**

**ب) الأسباب المباشرة:**

**2)المحاولات الأولى للفتح الإسلامي لصقلية.**

**أ- زمن الخلافة الرشيدة.**

**ب- العصر الأموي.**

**ج- العصر العباسي.**

**د- العصر الأغلبي.**

**3) الفتح الإسلامي لصقلية و أهم قادته.**

**1- أسد بن الفرات.**

**2- دور أسد بن الفرات في نشر المذهب المالكي و بعده الحنفي.**

**3- موقف صقلية من الفتح الإسلامي.**

**4- نتائج الفتح الإسلامي.**

**أولا: *الأسباب غير المباشرة*:**

ا- **سياسيا**:عانت الدولة البيزنطية مشاكل منها الحروب التي خاضتها في أواخر القرن الثامن و أوائل القرن التاسع ميلادي و الثورات المتعددة ضد الأباطرة و فساد النظام الإداري و إندلاع القلائل الدينية و الصراع مع البابوية حول السيادة كل ذلك أضعف من مركزها في الغرب و ساعدها على فتح الجزيرة ما وصلت إليه من فساد و إضطراب، ذلك أن البيزنطيون أسرفوا في إستغلال مواردها دون عناية بأحوال السكان فأجدبت الأرض الزراعية و هجرها الفلاحون و إشتغلوا بالرعي، كما كسدت التجارة و الصناعة بسبب الضرائب الباهظة.[1]

2- تمهيدا لفتح بلاد الروم و مهاجمتها من الوسط، حيث أخفق هجوم المسلمين عليها من ناحية الشرق عند جدران القسطنطينية و من ناحية الغرب في سهولة مدينة **(قوتييه)** أمام شارل مارتل [2].

3- كان إستمرار الموجة الإسلامية في إندفاعها الأول الذي كان من نتيجة فتح العراق و سوريا و مصر و المغرب و الأندلس [3].

4- منافسة معاوية بن أبي سفيان والي الشام، دمشق لعبد الله بن سعيد والي مصر الذي حضي عند عثمان بن عفان بما أصاب من نصر في إفريقيا فنظام معاوية بن أبي سفيان حملة لذلك [4].

5- محاولة قطع دابر القرصنة البيزنطية الرومية، و قد إتخذت مركزا لها تشن منها الغارات على الأراضي الإفريقية التي كانت تخرب التحول و تنهب الأرزاق و تذهب بالسكان أسرى حيث يباعون عبيد [5].

6- رغبة الملك الأغلبي في القضاء على الفتن الداخلية و الثورات التي إجتاحت البلاد

---

1- محمد إسماعيل، نفس المرجع، ص، ص: 146، 147.

2- المدني، نفس المرجع، ص56.

3- إحسان عباس، نفس المرجع، ص31.

4- قازلين، نفس المرجع، ص62.

5- المدني، نفس المرجع، ص56.

و ذلك بإشغال المغاربة بأمر الجهاد في سبيل الله ينسيهم فتنهم الداخلية و يلهيهم عن محاربة بعضهم البعض [1].

7- الموقع الإستراتيجي الهام فهي تقع في قلب البحر الأبيض المتوسط[2] و لأنها قاعدة لتوسعات المسلمين في إيطاليا و قاعدة لهجمات البيزنطيين العرب في برقه و بلاد المغرب و على الأساطيل الإسلامية و مراكب المسلمين.

و يذكر إبن الأثير بشيء من التفصيل فيقول أن: **«ملك الروم بالقسطنطينية إستعمل على جزيرة صقلية إسمه قسطنطين سنة إحدى عشر و مائتين فلما وصل إليها إستعمل جيش الأسطول إنسانا روميا إسمه فيمي، كان حازما شجاعا فغزي إفريقية وأحد من سواحلها تجاريا و نهب، ثم أن ملك الروم كتب إلى قسطنطين بأمر بالقبض على فيمي مقدم الأسطول و تعذيبه فبلغ الخبر إلى فيمي فأعلم أصحابه فغضبوا له»**[3] فسار بمراكبه إلى صقلية و إستولي على **سرقوسطة** فسار إليه قسطنطين فالتقوا و إقتتلوا و إنهزم قسطنطين في **مدينة قطانية** و خوطب فيمي بالملك على تلك الجزيرة كما إستعمل على أحد أقسامها رجل إسمه **"بلاطة"** لم يلبث هو الأخر فخالف فيمي و عصى و إتفق مع إبن عم له إسمه ميخائيل، هو والى مدينة **بلرم** و جمعا عسكرا كثيرا فقاتلا فيمي و إستولي بلاطه على **مدينة سرقوسة** و أرسل فيمي إلى الأمير زيادة الله يستنجده و يعده بملك جزيرة صقلية [4].

أما حسب المصادر الغربية فيرجع على أن فيمي غرر بإحدى الراهبات و أخرجها من الدير، شكاه أهلها إلى الإمبراطور الذي أمر بالقبض عليه و تعذيبه [5].

---

1- المدني، نفس المرجع، ص56.

2- سعد زغلول، نفس المرجع، ص198.

3- مارتينوا، نفس المصدر، ص07.

4- أبو الحسين بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، دار صادر، 1965، ص334، انظر سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب و التمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 1421هـ، 2001، ص489.

5- إبن الأثير، ج6، نفسه، ص343، 335، أنظر: إحسان عباس، نفس المرجع،ص32، و السيد أمير، نفس المرجع، ص489.

أما في الرواية أخرى أن والي صقلية العام خطف منه مخطوبته مونيزا فاستنجد بأمير إفريقية [1] و عرض على زيادة الله الجزيرة على الشروط التالية: أن يحكمها ايفيميوس و أن يدفع جزيرته للأمير الأغلبي و أن ينفذ المشروع بجيش الأمير الأغلبي[2] فاعترف به و أمره بالمساعدة على أن يكون زيادة الله في الجزيرة بمثابة الإمبراطور و ايفميوس نائبه [3].

لا يمكن تصديق مثل هذه الروايات التي يمكن أن تكون وراء دسائس مثلما حدث للقائد ايفيموس، الذي إنقلب على جيش الإسلامي بتحريض الأغالبة على صقلية.

**ب -إقتصاديا:**

1- كان لهذا الفتح أهداف إقتصادية و أنه لم يكن فتحا منظما بقدر ما كان عملية سلب و نهب لشراء صقلية و وفرة خيراتها [4] فقال **الزهرى في ذلك « و هذه الجزيرة كثيرة المياه و العيون غزيرة الأنهار كثيرة الفواكه أيضا و الأرزاق و الزرع و يجلب الكثير منها من القطن و المبيعة الطيبة السائلة و هي من أعظم الأدوية، و المرجان لا يكون إلا في هذا البحر »[5].**

**و يقول الحموي:« وفيها معادن الذهب موجودة في كل مكان و معادن الشب و الكحل و الفضة و معدن الزاج و الحديد و الرصاص» [6].**

**كل هذه الخيرات أسالت لعاب الفاتحين ففكروا في فتحها لإستغلال خيراتها [7].**

2- موقع الجزيرة تجاريا جعلها محط أنظار العالم فموقعها في البحر المتوسط (بحر الروم) ساهم في إيجاد تسهيلات كبيرة لتجارة مع الشعوب التي تقع بلاد على البحر [8].

---

1- إحسان عباس، نفسه، ص32، أنظر: السيد أمير علي، نفسه، ص489.

2- سارتر لو، نفس المصدر، ص07، أنظر: إحسان عباس،نفس المرجع، ص32، أنظر أحمد عزيز، نفس المرجع، ص13.

3- قازكيف، نفس المرجع، ص71، أنظر: أحمد عزيز، نفسه، ص13.

4- حسان خلاف، نفس المرجع، ص114.

5- محمود إسماعيل، نفس المرجع، ص148.

6- أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافيا، تحقق محمد حاج صادق، دمشق، 1968م، ص131.

7- الحموي، نفس المصدر، ص418.

8- محمود إسماعيل، نفسه، ص148.

**ج-إجتماعيا:**

- إنهارت الأحوال الإجتماعية لما جرت عليه الدولة البيزنطنية من نفي المجرمين و المتمردين إلى الجزيرة و إمتلأت صقيلة بمجموع من العبيد بالإضافة إلى إنتشار الوباء و الطاعون كما تداعت مكانة الكنيسة لتحليها عن مهامها الدينية و إنصرافها إلى المناهج الدينية كل هذه الأحوال سهلت مهمة الفاتحين[1].

**ثانيا: *السبب المباشر*:**

إن الإضطرابات السياسية في صقلية كانت الدافع المباشر للفتح و تتمثل في ثورة **إيفميوس** [2] سنة**(826 – 827 م)**[3]، و كان مقدم الأسطول الصقلي [4] .

و إختلفت الروايات العربية في ذلك، ففي المصادر العربية يعود سببها إلى أن الإمبراطور البيزنطي أمر بإلقاء القبض على فيمي إيفيميوس و تعذيبه فثار لذلك.

**الغارات الأولى للفتح الإسلامي:**

كانت الحملات الإسلامية على جزيرة صقلية قبل سنة 212هـ مجرد سراب لا تؤدى إلى إستقرار بالجزيرة بعد ما كان هدفها الإغارة ثم العودة إلى قواعدها [5].

و كانت أول غزوة عربية للجزيرة في **(32 هـ – 652 م)** بقيادة **معاوية بن حديج** الذي أرسله معاوية بن أبي سفيان والى الشام زمن عثمان بن عفان إلا أنها فشلت أمام وسائل الدفاع البيزنطية بقيادة أولمبيوس لكن عادت ببعض الغنائم و الأسرى [6].

لتأتي بعدها عزوة ثانية سنة **(47هـ – 667م)** شارك فيها الخليفة معاوية بن أبي سفيان و معاوية بن حديج والي مصر، فجهزوا حملة بقيادة **عبد الله بن قبيس و** طفر بغنائم وفيرة

---

1- قازليف، نفس المرجع، ص63،.

2- محمود إسماعيل، نفس المرجع، ص147.

3- محمود إسماعيل، نفسه، ص148.

4- قازليف، نفس المرجع، ص 70.

5- صابر محمد دياب، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، من أوائل القرن 2 هـ حتى نهاية العصر الفاطمي، الناشر عالم الكتب القاهرة، 1973، ص ص،74، 75.

6- احمد عزيز، نفسه، ص ص، 08، 09، و انظر صابر محمد دياب، نفسه، ص75، و انظر حسن حلاق، نفس المرجع، ص114، ماتينو، نفسه، ص06.

من بينها إيقونات من الذهب و الفضة مرصعة باللآلئ، فحملت إلى الخليفة الأموي الذي أرسلها إلى الهند عن طريق البحر ليبيعها بثمن غالي [1].

كما إغتنم العرب قيام إضطربات في صقلية إثر موت قسطنطين مقتولا في سرقوسة عام **(84 هـ - 668 م)**، فخرج أسطولهم من الإسكندرية **49 هـ** عدده مائتا **(200)** سفينة بقيادة عبد الله بن قيس، فصاروا منذ سنة **669 م** يغزون فيخرجون و يغنمون ثم يعودون [2].

*أما عن الحملات الحقيقية التي قام بها أسطول إفريقية على صقلية فإنها لم تبدأ إلا بعد ولاية **موسي بن نصر للمغرب**[3]، ففي سنة ( **84 هـ - 703 م**) جاءت حملة أمر بها **عبد العزيز بن مروان** و قادها **عطاء بن رابع الهذلي** و كانت موجهة على سردينيا، فلم تنجح العزوة بسبب **سوء أحوال البحر** في طريق العودة فحاول موسى بن نصر إسترجاع حطام السفن الملقاة على الشاطئ [4].

و تبعتها غزوة ثانية سنة **(85هـ – 704 م )** نظمها موسى بن نصير قادها إبنه عبد الله لغزو **جزر البليار و صقلية و سودينيا** و معه عدد من الرجال عددهم بين **900** و**1000** رجل و عشرة سفن لهذا سميت غزوة الأشراف . أما عن الغنائم فبلغت مائة ألف دينار [5]، و ذلك أن سهم كل واحد من الجنود بلغ مئة دينار ذهب.

ثم جاءت حملة أخرى سنة **(86 هـ – 705م)** أمر بها موسى بقيادة عباش بن أخيل وجهت نحو سرقوسطة و غنم منها الكثير [6].

---

1- أحمد عزيز، نفس المرجع ص9، و أنظر: ماتينو، نفس المصدر،ص6، سعد زغلول، نفس المرجع، ص190.

2- قازليف، نفس المرجع، ص63، و أنظر: أحمد عزيز، نفسه، ص9.

3- سعد زغلول، نفسه، ص190.

4- محمد الطالبي، الدولة الأغلبية، 184- 296هـ/800- م904، ترجمة: المنجي الصادي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1985، ص 422، أنظر: موسى لقبال، ص127.

5- مارتيو، نفسه، ص7، وأنظر: سعد زغلول، نفسه، ص190.

6- محمد الطالبي، نفسه، ص422، و أنظر: جورج الوسطي، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الإنتصار، ص73.

لقد تباعدت حملات العرب على صقلية بسبب الإضطرابات التي عرفتها البلاد على أواخر الدولة الأموية و في بداية عهد الدولة العباسية، بالإضافة إلى الحملات الصيفية و الشتوية التي يقوم بها المسلمون، بالإضافة إلى الخوارج الصفرية و الإباضية [1].

- و بعد الحملة التي أمر بها موسى بن نصير في **(92هـ – 710م)** ضد سردينية [2]، فوقعت الحملات البحرية على صقلية لإنشغال الفاتحين بفتح الأندلس، فلم تستأنف إلا بعد عشر سنوات[3]، في حملة قادها محمد بن أوس الأنصاري على صقلية سنة **(102 هـ – 720م)** و عاد بالغنائم على إفريقية [4]، و لقد سجل نشاط ولاة المغرب في جزر وسط البحر المتوسط خلال الفترة ما بين **(106 هـ 122هـ) خمسة عشر (15) غزوة بحرية** إنصبت جميعا على كل من جزيرتي صقلية و سردينة باستثناء غزوة سنة **(106 هـ- 724م) على كرسيكا** و نجد أيضا عزوة سنة **(104هـ – 722م) بقيادة عمرو بن فاتك** و كذلك العزوة الكبيرة التي قام بها **المستنير بن الحارث عام (11 هـ – 729م)** التي أبطأت في العودة حتى هجم الشتاء فغرقت المراكب و لم ينجو منها إلا سبعة عشر17 مركبا [5] .

*لقد تمت الحملات على عهد ثلاثة من كبار ولاة المغرب في العصر الأموي من **(103 هـ- 721م)** و الولاة جمع بشير بن صفوان و عبيدة الله بن الحبحاب.

فعلى عهد **بشر بن صفوان** كانت وجهة الحملات البحرية الأربعة إلى سرد ينية و ذلك في **(103 هـ- 721 م )** يزيد بن مسروق اليحصي **(104 هـ-722م)** بقيادة **عمروا بن فاتك الكلبي**.

و سنة **(106 هـ- 724م)** بقيادة **محمد بن أبي بكر مولى بن جمح** [6]، و أخيرا سنة **(109هـ-727م)** بقيادة محمد بن أبي بكر مرة أخرى و كل هذه الحملات كللت بالنجاح، فكانت تعود دائما سالمة بالغنائم.

1- سعد زغلول، نفس المرجع، ص10، أنظر: جورج مارسية، نفس المرجع، ص73.

2- محمد الطالبي، نفس المرجع، ص438.

3- محمد الطالبي، نفسه، ص438.

4- سعد زغلول، نفسه، ص191.

5- سعد زغلول، نفسه، ص192.

6- سعد زغلول، نفسه، ص192، أنظر: محمد صابر دياب، نفس المرجع، ص75.

أما على عهد عبيدة بن عبد الرحمن و هي ست حملات وجهتها صقلية بصفة خاصة على وجه التالي في سنة **(110 هـ - 728م)** قامت حملة صغيرة بقيادة عثمان بن أبي عبيدة على رأس **700 فارسا** هاجمت مدينة سرقوسة و نجحت في هزيمة القوة البيزنطية التي تصدت لها و أسرت قائدها.

أما الحملة الثانية سنة **(11 هـ -729 م)** كانت حملة كبيرة، بلغت عدد مراكبها 180 مركبا قادها **المستنير بن الحارث** وجهتها سرقوسة التي ظل يحاصرها العرب إلى أن هجم عليهم فصل الشتاء في طريق العودة ففرق الأسطول [1].

أما الحملة الثالثة كانت في **(112 هـ -730م)** بقيادة **ثابت بن هيثم الأردني**، و كللت بالنجاح إذ هاجم الجزيرة و عاد سالما إلى إفريقيا بالسبايا و الغنائم [2]، و كذلك كان خط الحملة التي قادها في سنة **(114 هـ - 732م)** عبد الملك بن قطن **الحجازي إلى صقلية أيضا**، بالإضافة إلى حملة عبد الله بن زياد الأنصاري إلى سودينيا في نفس السنة.

أما آخر الحملات التي تمت على عهد **عبيدة بن عبد الرحمن** فقد قادها سنة **(115 هـ -733م) بكر بن سويد** إلى صقلية و لم تحقق أغراضها بسبب إستخدام الروم للقذائف النارية ضد الأسطول الإسلامي [3]. إن العمليات الأولي كانت حملات إستطلاعية و إكتشافيه للموقع الجغرافي و النظام السياسي القائم في الجزيرة فقط.

أما الحملة **(112 هـ -740 م )** فكانت أولى المحاولات للإستقرار في الجزيرة بقيادة **حبيب بن أبي عبيدة إبن عقبة بن نافع**، و بصحبته إبنه عبد الرحمن بن حبيب الذي حقق نجاحا عظيما، إذ هزم جموع الروم في الجزيرة حتى وصل مدينة **سرقوسة (الرومية)** فهزم حمايتها و ضرب الحصار عليها حتى صالحوه على الجزيرة، و كان هذا النجاح سببا في قرار حبيب بن أبي عبيدة البقاء في الجزيرة، إلى أن يفتحها جميعا لولا ثورة البربر الخارجية التي اضطرت إبن الحبحاب الوالي إلى إستدعائه إلى إفريقية على عجل [4].

---

1- إبن الأثير، نفس المصدر، ج5، ص147، و أنظر: محمد الطالبي، نفس المرجع، ص423.

2- محمد الطالبي ، نفسه، ص423، أنظر: محمد صابر دياب ، نفسه،ص75.

3- سعد زغلول، نفسه، ص423، و أحمد عزيز، نفس المرجع، ص10.

4- ماتينو، نفس المصدر، ص07، و أنظر: سعد زغلول، نفسه، ص194-195.

أما الحملة الثانية ففي **(135 هـ-752م)**، بقيادة عبد الرحمن بن حبيب و قد عاد بالسبي من صقلية و الغنيمة بعد أن صالحه أهلها من جديد على الجزيرة و في العودة عرج على سردينية التي صالحه أهلها أيضا على أن يدفعوا له الجزيرة [1]، و بلغت عظمة **عبد الرحمن بن حبيب الذروة في (135هـ – 752م)** قال **إبن عذارى المراكشي «و خلف إبنه حبيبا على القيروان فغر أثلمسان و طفر بطرائق من البربر و عاد إلى القيروان ثم غزى صقلية ثم بعث إلى سردينيا فقتل من بها قتلا ذريعا ثم صالحوه على الجزيرة و بعث إلى أفرنجة»**[2].

أما عن الحملات البحرية التي تمت على عهد عبيدة الله بن الحبحاب فيما بين **(116 هـ-734م)** و **(122 هـ-740م)** فهي خمس، إثنتان منها سارتا إلى سودينيا، و ثلاث كانت وجهتها صقلية.

و لقد سارت حملة سنة **(116 هـ- 734 م) بقيادة عثمان بن أبي عبيدة إلى صقلية و لكنها فوجئت و هي في طريق العودة باعتراض مسيرتها** من قبل الأسطول البيزنطي، و رغم نجاح القائد العربي في التخلص من هذا المأزق باختراق القافلة المعادية إلا أن الروم نجحوا في الإحاطة بعدد من المراكب الحربية العربية و أسروا من كان فيها من المحاربين و كان من بينهم مشاهير الأسرى :**ولدا أمير البحر عثمان بن أبي عبيدة الله و هما: عمر و سليمان إلى جانب عبد الرحمن بن زيادة بن أنعم قاضي إفريقية و لم يطلق سراحهم إلا بعد ما تم تبادل الأسرى بين الروم و العرب** [3] .

و كانت الحملة التالية **(117 هـ-735 م)** بقيادة حبيب بن أبي عبيدة الله الذي سار إلى سودينيا[4] و في سنة **(118 هـ- 736م)** كانت قيادة حملة صقلية إلى **قيتم بن عوانة الكلبي**، لكن الحملة لم تحقق أغراضها بسبب الإتفاق بين المتحاربين يقضي بأن ينسحب

---

1- سعد زغلول، نفس المرجع، ص195.

2- إبن عذارى المراكشي، نقلا عن محمد الطالبي، نفس المرجع، ص424.

3- سعد زعلول، نفسه، ص193-194، أنظر: محمد الطالبي، نفس المرجع، ص423، أنظر جورج مارسيه، نفس المرجع، ص73.

4- أحمد عزيز، نفس المرجع، ص11، أنظر: محمد طالبي، نفسه، ص423.

العرب بعد أن يتخلى الروم عنهم أو ظروف القتال التي لم ترجع كفة أحد الطرفين هي التي قضت بهذه التسوية و في نفس سنة **(119 هـ-737م)** كان قستم بن عوانة الكلبي سيئ الحظ في حملته على سوديا إذ غرقت بعض سفنه و هو في طريق العودة و مات قيتم غارقا [1].

تعتبر الحملة الأخير سنة **(135 هـ-752 م)** ضربتا و درسا قاسيا للروم و لأهل الجزيرة تعلموا منه كيف يحمون بلدهم فلقد قام الروم بإعمال الجزيرة من جميع جهاتها و جددوا ما كان فيها من الحصون و المعاقل كما بدأ الروم على عهد قسطنطين الخامس، بإتخاذ الإحتياطات العسكرية البحرية، لما يمكن أن يفاجئهم به العرب، فصاروا يخرجون في الصيف عندما تتحسن الأحوال الجوية في مراكبهم يطوفون حول الجزيرة، فيما يعرف حاليا **بدوريات الحراسة، فصادفوا مراكب تجار المسلمين فاستولوا عليها و لذا جمعت أساطيلهم بين الدفاع عن الجزيرة و قطع خطوط الملاحة العربية** [2].

**الفتح الإسلامي لصقلية و أهم قادته:**

إن ما تعرضنا إليه من الغارات الأولى أدى بنا للتساؤل هل أخرت هذه الغارات عملية الفتح؟ لأنها نبهت البيزنطيين إلى ما يهدف إليه العرب الفاتحون الذين قاموا بتحصين الجزيرة إما أنها أفادت العرب و مكنتهم من الإطلاع على أحوال الجزيرة، و أكسبتهم خبرة فيها و عندئذ كالها دور في تسهيل عملية الفتح على يد الأغالبة، إن لتلك الغارات جانب إيجابي لمعرفة الموقع الإستراتجي لصقلية و سلبي لتحصين البيزنطيين صقلية.

- **في عهد زيادة الله الأولى (202هـ-817 م) (223 هـ-838 م)** جهز الأمير سنة **(201هـ- 816م)** جيشا في البحر بمراكب كثيرة إلى سردينية، و لم تنجح هذه الحملة كليا لأن بعض المراكب عطبت، إلا أنها غنمت في الجزيرة و قتلوا الكثيرين منها، مما دعا زيادة الله إلى مكافأة من وصل من الرجال سالما [3] .

---

1- سعد زغلول، نفسه، ص194، أنظر: محمد الطالبي، نفسه، ص424.

2- ابن الأثير، نفس المصدر، ج5، ص89، و أنظر: سعد زغلول، نفسه، ص195.

3- إبن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج1، ط1، دار الثقافة،ط1، بيروت، لبنان، 1883، ص97.

و يجعل **إبن الأثير غزو سودينا** في **(201 هـ-816م)** كمقدمة لفتح زيادة الله لصقلية [1]، في سنة **(204 هـ-819 م) سير زيادة الله قريبه أبو العباس محمد إبن عبد الله بن محمد إبن الأغلب إبن سالع لغزو صقلية** [2]، قبل غزوها على يد أسد بن الفرات، **و بذلك يكون قد قطع الهدنة التي عقدها قبل ست سنوات مع قائد الجزيرة البيزنطني، فكان زيادة الله يزعم اصطياد عصفورين بحجر واحد فمن جهة سيفتح بلاد جديدة ينتزعها من الروم و يضمها إلى مملكته أي إلى أرض الإسلام، و من جهة ثانية يوجه حماس أهل إفريقية للجهاد** ليحقق الأمن و الإستقرار في بلاده [3]، و لأجل هذا قام زيادة الله بجمع وجوه أهل القيروان و فقهائها للهدنة ، التي لم تنقضي مدتها و كان من بينهم أسد بن الفرات [4]، و **أبو المحرز القاضيان، و سحنون الفقيه، و إستشارهم في الأمر [5].**

فإنقسم الناس إلى فريقين: أقلية معتدلة متريثة لا ترى الغزوة لا تشير به [6]، منها سحنون بن السعيد الذي يسأل المجتمعين كم بينها و بلاد الروم قال "بروج الإسبان مرتين و ثلاثة في البهار و يرجع قال و من ناحية إفريقيين قالوا يوما و ليلة قال: لو كنت طائرا ما طرت عليها [7]، و فريق (متطرف) متحمس ينظر أفراده إلى الأمر نظرة دينية، و يعدون القيام به جهاد في سبيل الله، و يبقي شيء واحد لم يكن له حل، الهدنة، و كيف يتم نقضها.

---

1- إبن الأثير، المصدر السابق، ص90.

2- أحمد عزيز، نفس المرجع، ص12، أنظر: حسان حلاق، المرجع السابق، ص114.

3- عبد الحميد سعد زغلول، نفس المرجع، ص ص 196، 197.

4- أسد بن الفرات: هو أبو عبد الله بن الفرات بن سينان ولد سنة **(142 هـ -759 م)** في العراق و في 144 هـ أتى به أبوه إلى إفريقية إستقر في القيروان، و فيها نشأ و بدأ تعليمه في تونس على يد: علي بن زياد ثم رحل إلى مشرق في طلب العلم سنة 172 هـ، فدرس على يد أبي يوسف يعقوب تلميذ أبي حنيفة النعمان و درس علي ملك و سمع منه دونه و دون كتابا في فقه مالك سماه "الأسدية" و أصبح من أكبر شيوخ إفريقية و في سنة 204 هـ تولى قضاء القيروان توفي سنة 213 هـ، أنظر حسين مؤنس، نفس المرجع، ص275.

5- صابر دياب، نفس المرجع، ص78، ص79، أنظر: سليمان داوبن يوسف: حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي، مطبعة أبو داود الجزائر، 1993، ص35، 36.

6- إحسان عباس، نفسه، ص ص، 32،33.

7- سعد زغلول، نفس المرجع، ص 214.

فإقترح أسد بن الفرات إرسال رسل ليعرف أسرى من المسلمين فقال: أبو محرز «**كيف نقل قول الرسل فقال أسد: بالرسل هادناهم بالرسل بجعلهم ناقضين قال تعال (فلا تهنوا و تدعوا إلى السلم و أنتم الأعلون) فكذلك لا تتماسك به و نحن الأعلون**».

و هكذا تحلل زيادة الله من الهدنة و أذن بالغزو و عهد بالقيادة إلى أسد بن الفرات [1].

- **أسد بن الفرات**: فلما ولى زيادة الله إمارة الجيش الأسد قال: أصلح الله حال الأمير، أبعد القضاء و النظر في الحلال و الحرام، تعزلني و تولني الإمارة فقال له: إني لم أعزلك عن القضاء قد وليتك الإمارة و هي اشرف من القضاء، فأنت قاضي أمير، فخرج أسد بجيش يتألف من الأفارقة و الأندلسيين و المسلمين و قد بلغ عددهم عشرة آلاف و سبعمائة رجل و فارس و شيعة الأمير و أهل العلم و وجود الناس، إنتهت الإستعدادات و لما ركب الأسطول، نشرت البنود و ضربت الطبول و صهلت الخيول و رأى أعيان الناس من بين يديه و من خلفه فوقف و قال بأعلى صوته «**لا اله إلا الله وحده لا شريك له، يا معشر الناس، و الله ما ولى لي أب و لا جد ولاية قط، و ما رأى أحد من سلفي هذا قط، و ما رأيت ما ترون إلا بالأقلام، فأجهدوا أنفسكم و اتبعوا أبدانكم في طلب العلم و تدوينه و اصبروا على شدته فأنكم تنالون الدنيا و الآخرة**»[2].

بعد إلقاء أسد بن الفرات لخطبته الجهادية أقلعت قواته من سوسنة مع مراكب أفيميوس يوم السبت 15 ربيع الأول 212 هـ/ 14 جويلية 827م فنزلوا بعد ثلاثة أيام في مازر 17 جويلية 827م.

و بقي أسد بعد نزوله ساكتا ثلاثة أيام ينتظر وصول متن أخرى [3] و كان أول قتال قام به

---

1- إحسان عباس، نفسه، ص 33.

2- أحمد بن أبي الضياف، أتحاف أهل الزمان بأخيار ملوك تونس عهد الأمان، ج1، تحقيق لجنة من كتابه الدولة لشؤون الثقافة و الأخبار تونس 1963، ص 106، أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص17، حسين مؤنس، نفس المرجع ص ص ، 276، 275.
سعد زغلول، نفس المرجع، ص ص، 216، 217، مارينو، نفس المصدر، ص 09.

3- إبن الاثير، نفس المصدر، ج6، ص 335، أنظر قازليف، نفس المرجع، ص ص، 73،72، أبو خليل شوقي، في التاريخ الإسلامي، دار الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص 295، أحمد مختار العابدي، في التاريخ العباسي و الفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 336، أنظر أمين توفيق الطيبي، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، اقرأ للطباعة و الترجمة، ديسمبر 199، ص 17.

العرب في الجزيرة، بسبب خطأ مع فرسان من أنصار "أفيموس" و هم خلفاء فأسروا و لكنهم أطلقوا بعد أن تبين الخطأ [1].

و سرعان ما قرر أسد أن يستغل بعملياته عن "افيموس" لعدم ثقته في معونته فقال القائد للخليفة « **إن المسلمين ليسوا في حاجة لأي معونة، فأمرهم أن يحلوا علامات مميزة ظاهرة تفاديا لخطأ جديد و يميز أنصار "افيموس" من باقي الروم[2]».**

في 17 جويلية **(212هـ/827م)** دارت معركة في مرج بلاتا بين قوات أسد بين الفرات و قوات الروم بقيادة بلاط أسفرت عن هزيمة الروم و فر قائدها إلى قلوريا حيث قتل بها، أما المسلمون فاستولوا على أموالهم و دوابهم[3].

و يقول أبو عذارى عن ذلك:« **إن العرب أصابوا سبيا كثيرة و وسائم كثيرة و كراع و كثرة غنائم عند المسلمين** [4]»

و خلف أسد بعد هذا النصر على "مازر" أبا زكي الكناني وليا عليها و مضى نحو "سرقوسة" و إتبع الشاطئ حتى بلغ كنيسة افيمي[5]، و كنيسة "السلفين" فوصل إلى مكان محصن هو قلعة الكراث[6]، و تلقى وفدا من سرقوسة ليعرض عليه الطاعة و دفع جزاية معينة على أن يوقف سيره، و وقف أسد بن الفرات فعلا عدة أيام و الذي دفعه إلى ذلك الرغبة في التهيؤ لحصار سرقوسة، و إنتظار أسطوله و تنظيم جيشه المثقل بالغنائم و الأسرى[7].

أما الروم أوقفوا القتال مكيدة لكي يصلحوا تحصينات سرقوسة و يدخلوا ليها جميع الذهب و الفضة و المؤن الموجودة في الكنائس بالإضافة إلى إدراك أسد أن فيمي كان يراسل أهل

---

1- قازليف، نفسه، ص 73، أنظر: محمد أمين الطالبي، نفس المرجع،ص 458.

2- قازليف، نفسه،ص 73، أنظر: الحموي، نفس المصدر، ج3، ص 417.

3- سيد أمير علي، نفس المرجع، ص 490، أنظر: عبد الحميد سعد زغلول، نفس المرجع، ص 218.

4- إبن عذارى، نفس المصدر،ج1 ، ص 132، أنظر: محمود إسماعيل، نفس المرجع، ص 151.

5- كنيسة ايخمي و هي ليكانا أو اليكاتيوم، على مصب نهر ساكسو، قازليف.

6- إبن الأثير، نفسه ، ج 6، ص 335، أنظر: سعد زغلول، نفسه، ص ص، 220،221 .

7- قازليف نفسه، ص 76.

سرقوسة المحاصرين سرا و يحثهم على الثبات و الصمود لمقاومة المسلمين[1] ، في هذه الظروف إستأنف أسد بن الفرات سيره و تقدم إلى أسوار سرقوسة و حاصرها سنة **213هـ**، لكنه لم يستطع تدمير الحصن، لأن أسد كان معه ثمانية آلاف أو تسعة لا يملكون آلة حصار واحدة و لا سفينة كبرى، و لكون حصن سرقوسة حصنا منيعا جدا، فكان أسد يرى حصار المدينة برا و بحرا و ينتظرون وصول المدد من إفريقية[2].

و في إثناء ذلك إنتشرت مجاعة شنيعة أضرت المعسكر العربي، و لم يكن إقليم سرقوسة يمد العرب بمؤونتهم لأن الروم جمعوا كل المؤن في المدينة، فبلغ الأمر بالمسلمين أن أكلوا خيولهم، و تقدم إبن قادم أحد الثائرين إلى أسد و قال له: « **إن حياة مسلم واحد أغلى من كل ثروات المسيحية**[3]» فرد عليه أسد: لست ممن يأذنون للمسلمين الذين خرجوا للجهاد أن يرجعوا إلى بلادهم، ما دام لهم رجاء في النصر.

فلما رأى أسد الفوضى في جنده هددهم بحرق السفن و حكم بضرب إبن قادم بالسياط ليكون مثلا لغيره، فوقعت الفتنة حتى وصلته إمدادات من إفريقية و الأندلس.

أما القوات البيزنطية فوصلتها إمدادات من البندقية و القسطنطينية و نشبت معركة جديدة تحت أسوار سرقوسة بين الجيشين و انتصر المسلمون على المسحيين و ذبحوا عددا كبيرا منهم و ضرب العرب حصارا حول سرقوسة، و هذا دفع بالمسحيين إلى المطالبة بالمفاوضة، فرفض المسلمون[4]، و لكن طاعونا إندلع عام 828 م في معسكر المسلمين فهلك به الكثير منهم أسد بن الفرات في ربيع الأول**(213هـ - 828م)** و دفن بسرقوسة[5].

---

1- المدني، نفس المرجع، ص 62.
2- قازيف، نفس المرجع، ص ص، 76، 77.
3- عبد الحميد سعد زغلول، نفس المرجع، ص 222، أنظر: أحمد توفيق المدني، نفس المرجع، ص ص، 62، 63.
4- قازليف، نفس المرجع، ص ص ، 77، 78، أنظر: سعد زغلول نفس المرجع، ص ص، 222، 223.
5- سيد أمير علي، نفس المرجع، ص 80، أرسلان أمير شكيب، تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا، إيطاليا، جزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 297، أنظر: توهامي نقرة القيروان عبر العصور، جويلية 1964م ص 49.

**محمد بن أبي الجواري:**

إجتمع المسلمون بعد وفاة أسد بن الفرات و ولوا عليهم محمد بن أبي الجواري[1] و لم يستأذنوا في ذلك زيادة الله الذي كان في موقف حرج لأن دولته كانت تتعرض لهجوم من القوات الإيطالية، أما الروم فقد وصلتهم إمدادات جديدة من القسطنطينية و البندقية و بضعف العرب من الطاعون عزموا على رفع الحصار، فأصلحوا سفنهم و رفعوا مراسيهم لكن محرج الميناء كان محميا بالأسطول البيزنطي[2]، فلما رأى المسلمون إستحالة مرورهم بجيشهم الصغير في وسط السفن الرومية البندقية عادوا و أحرقوا سفنهم، و توغلوا في داخل المدينة حتى وصلوا "أمينيو" و إستسلمت المدينة بعد ثلاثة أيام[3]، و إستعاد الجيش شجاعته و توقف الطاعون و استولوا على مدينة "جرجنتي" على الشاطئ الجنوبي لصقلية[4].

بعدها إتجه المسلمون نحو الشمال الغربي فوصلوا قصريانة و هناك هلك ايفيميوس.

أما القائد الرومي الجديد "تيودوس" فإنه يكد يصل بجيشه من القسطنطينية حتى صادف العرب في معركة كبيرة تحت أسوار قصريانة فهزم، إستمر العرب في حصار المدينة و أخذوا في ضرب عمله خفية بإسم الله و قائدهم الجواري و قد مات في أثناء الحصار[5].

**زهير بن عوف:** بعد وفاة أبي الجواري ولى العرب عليهم زهير بن عوف[6]، و في هذه الأثناء تغلب الروم على المسلمين فعزم العرب على الفرار ليلا ولكنهم وقعوا في حبائل مكيدة، لأن تيودوس تفطن لهربهم و هاجمهم من كل ناحية و فقد العرب خلقا كثيرا و إنجار من نجا منهم إلى "امينو" و لما علمت حامية خرجت بذلك و إتجهوا نحو مازر[7].

---

1- محمد صاب دياب، نفس المرجع، ص 81، أنظر: حسن حلاق، نفس المرجع، ص 115، سيد أمير علي، نفس المرجع، ص 490.

2- قازيف، نفس المرجع، ص 79.

3- مارتينو، نفس المصدر، ص9، أنظر: محمد ص برديان،نفسه، ص 81، إحسان عباس، نفس المرجع، ص 34.

4- إبن الأثير، نفس المصدر، ج6، ص 336، أنظر: قازليف، نفسه، ص 80.

5- قازليف، نفسه، ص 80، 83.

6- المدني، نفس المرجع، ص 65.

7- إبن الأثير، نفسه، ج6، ص 373.

حيث لم يبقى من المسلمين سوى **"أمينو و مازر"** يفصل بينهم عرض الجزيرة[1]، و في سنة **(214هـ/829م)** وصل المسلمون من الأندلس بقيادة أصبغ بن وكيل الهواري المعروف **"بفرغلوش"**، و كان أسطوله سائرا في سبيل الغزو و المغامرة، فهاجموا الروم المحاصرين لمينيو و أرغموهم على فك الحصار في 215هـ و إنتصروا على القائد تيودوس فهرب إلى قصريانة و عمل على فك الحصار عن المسلمين، و لما إجتمع المسلمون إتجهوا إلى غليانة ففتحوها، لكن أصبح بن وكيل توفي فتراجع المسلمون إلى "طرابلس" في غرب الجزيرة[2] و بعد وفاة أصبح بن وكيل الهواري **بالوباء** الذي عم المسلمين خلفه في القيادة **"عثمان بن قرهب**[3]،الذي سار بالجيش إلى بلرم و حاصرها في **أوت 215هـ-830م** لكن بلرم صمدت على كثرة عدد الموتى بها حتى أخذ حاكم المدينة أمانا لنفسه و أسرته و سلم المدينة في **شهر رجب 216 هـ(12 سبتمبر 831م)** لتصبح بذلك عاصمة المسلمين و قاعدتهم الحربية و وصلتهم الإمدادات من إفريقية [4]، و لم يتبع نصر العرب على بلرم حدثها مدى سنتين لإنشغالهم بتنظيم فتحهم الجديد [5].

أما البيزنطنين فلم يقموا بأي جهود لإسترداد **"بلرم"** لإهتمامهم بالجبهة الشرقية للدولة العباسية [6]، إتخذ الأمير زيادة الله سنة **216 هـ** قرار بتولية قريبه أبي فهرم محمد بن عبد الله التميمي على صقلية[7].

**- <u>أبي فهر محمد بن عبد الله التميمي</u>:**

وصلها سنة **(217 هـ- 832م)** و هرب عنها عثمان بن قرهب و في 219هـ **(17 جانفي 834- 4 جانفي 835م)** قصد أبي فهو بجيشه قصر يانة، و نشبت معركة حادة و أوقع بهم مهد هزيمة في **834** م تم هزمهم مرة ثانية في سنة 835م، و أخذ حصونهم.

1- مارتينو، نفس المصدر، ص 9، أنظر: قازليف، نفس المرجع، ص 84.

2- حسين مؤس، نفس المرجع، ص ص،279، 278، أنظر: قازليف، نفس المرجع، ص117، ص116.

3- سعد زعلول، نفس المرجع، ص233، أنظر: المدني، نفس المرجع، ص64.

4- فازليف، نفسه، ص117،118، أنظر: حسن عباس، نفس المرجع، ص35.

5- نفسه، ص19.

6- محمد صابر، نفس المرجع، ص81.

7- سعد زغلول، نفسه، ص233

خرجها، و غنم الجيش الإسلامي، المسير إلى **طبرمني** غنائم كثيرة و هاجموا سرقوسة عاصمة البيزنطنين في الجزيرة سنة**(220 هـ-835 م)**[1]، و لكن قامت ثورة بين الجند قتل فيها أبو الفهرة .

***اهم قادة الفتح* :**

- **الفضل بن يعقوب:**

أبلي بلاء ممتازا في معركتين تحت أسوار سريكوزا وجهة قصر يانة و عاد بالغنائم و إستولي العرب على الأسلحة و إنتهي نشاط الفضل بن يعقوب في صقلية لأن وليا جديدا وصل إلى صقلية [2].

- **أبي الأغلب إبراهيم بن عبد الله بن الأغلب:**

وصل إلى الجزيرة **في ستمبر (220 هـ-835 م)**،و قد زوده زيادة الله بأسطول كبير النقي بلأسطول الرومي فهزمه و غنم كثيرا من مراكبه و سير أسطولا آخر إلى قوصرة، فاستولي على **"حراقة"** و وصل إلى حبل النار **" سفوج أتني "** فأحرقوا قراها و أسروا أهلها [3]، و في **(221 هـ- 836م)** غزي المسلمون أقلع اتنا و عادوا بغنائم و أسرى كثيرة، كما غزوا جزر الأيولية تقع على ساحل صقلية الشمالي و بلعوا حصن **"لوشو الجبلي"** كاست لدي لوشيو يقع بين بلرم و ميسنا و انتصر المسلمون في البداية لتنقلب لأنه يصبح النصر حليف الروم، و في هذه الأوقات أوشكت قصريانة على الإستسلام بعد محاصرة المسلمين لها، و قد عاد الجيش الأغلبي إلى بلرم [4]، بغنائم عظيمة.

و كان لوفاة أمير الأغالبة **زيادة الله الأول 223 هـ- 838 م** أثر في إضعاف الروم المعنوية عند صقلية فتوقفت الفتوحات إلى أن خلفه أبو عقال الأعلب [5].

---

1- إبن الأثير، نفس المصدر، ج6، ص ص 237-338، أنظر: إبن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 137، احمد عزيز، نفس المرجع ، ص 18.

2- قازليف، نفس المرجع، ص119، أنظر: سعد زعلول، نفس المرجع، ص115.

3- سعد زعلول، نفسه، ص237، و أنظر: قازليف، نفسه، ص ص 120، 121.

4- قازليف، نفسه، ص ص 121، 122.

5- محمد طالبي، نفس المرجع، ص484، أنظر: أرسلان شكيب، نفس المرجع، ص97، 2، صابر برديا‌ب، نفس المرجع، ص83، الاني، المرجع السابق، ص70، أبي الضياف، نفس المصدر، ص107.

- **أبو العقال الأعلب:**

حث الجنود على العودة إلى القتال، استأنف المسلمون سنة 225 هـ-839 م المسيرة و فتحوا عدة حصون، كما استولوا على حصن الغيران **(226 هـ- 824 م)** [1]، و بهذا الفتح تمكن المسلمون من الإستلاء على الجزء الغربي من الجزيرة [2]، و خرجت حملة من بلرم بقيادة **الفضل بن جعفر الهمذاني** سنة**(228 هـ- 842 م)** إلى مسينا و استولوا عليها، لذا يعتبر هذا الفتح الخطوة الأساسية الثانية بعد فتح بلرم [3].

أما العباس بن الفضل فقد الحق بالبيزنطنين هزيمة كبيرة سنة**(229 هـ- 843 م)** [4] أما سنة **(230 هـ-845 م)** فقد فتح المسلمون **قلاع مودقة** و فتحت لنتني بقيادة الفضل بن جعفر سنة **(232 هـ- 846 م)** [5].

كما سلمت **مدينة رغوس** سنة **(243 هـ- 848م)** للمسلمين و تعرض قصر يانة سنة **(253 هـ- 849 م)** لحملة بحرية إسلامية لم يكن غرضها سوي الإغارة و السلب و لما توفي محمد الأول الأغلبي 242 هـ خلفه [6].

- **أبو إبراهيم أحمد بن محمد الأغلبي (242 هـ- 249 م) :**

في عهد استمرت حركة الفتح الإسلامي لمدن صقلية و حصونها و عملوا على إخضاع باقي نواحيها، وظل المسلمون يواصلون العمل على فتح الجزيرة حتى استولي على قصر يانة في شوال **(244 هـ- 24 جانفي 859 م )** مما ترك اثر سيئ في نفوس البيزنطيين فأرسلوا أسطولا لمهاجمة المسلمين في سرقوسة، لكن المسلمين قضوا عليهم و غنموا منهم نحو 100 مركب حربي و بسقوط قصر يانة يكون البيزنطيون قد فقدوا الجزيرة[7].

---

1- صابر دياب، نفس المرجع، ص83، أنظر: الطالبي، المرجع السابق، ص 484.

2- إبن الاثير، نفس المصدر، ج7، ص07، أنظر: صابر دياب، نفس المرجع، ص84.

3- صابر دياب، نفسه، ص ص 83، 84، أنظر: المدني، نفس المرجع، ص71.

4- نفسه، ص84.

5- إبن الأثير، نفسه، ص05.

6- صابر نياب، نفسه، ص84.

7- صابر دياب، نفسه، ص 85، أنظر: محمد الطالبي، نفس المرجع، ص 508، 510، المدني، نفس المرجع، ص75، محمد إسماعيل، نفس المرجع، ص115.

إستمر النزاع الإسلامي البيزنطي في صقلية في كل من مدينتي بلرم و سرقوسة و هذه الأخيرة تعتبر من أهم القواعد لدى البيزنطيين و التي لم يفتحها المسلمون بعد، و ذلك راجع إلى المساعدات التي وصلت سرقوسة .

و في سنة **(246 هـ - 860 م)** انتفض الكثير من القلاع المستسلمة للمسلمين مما ادي بأمير صقلية العباس بن الفضل إلى مواجهة البيزنطنين و كان النصر حليفه[1].

فعاد إلى بلرم و قام بتحصين مدينة قصريانة ليلجأ المسلمون إليها و يتخذونها منطها للهجوم على سرقوسة [2]،و لما هاجمها سنة (**247 هـ-861م)** جائته المنية ليخلفه إبنه.

**عبد الله بن العباس بن الفضل بن يعقوب:**

خلف والده في **(247 هـ-861 م)** بعد وفاته فقام بفتح عدة مناطق منها جبل أبي مالك و قلع الأرمينيين و قلعة المشارعة و واصل هجومه على سرقوسة و المناطق القريبة منها حتى فتح مدينة **"تونس" و "شكلة"** سنة **(250 هـ-866 م)** [3].

و في سنة **(251 هـ- 865 م)** قام البيزنطيون بمهاجمة قصريانة فوقفت في وجههم سرية إسلامية قتلت ألف فارس، فسميت سرية الألف فارس [4].

ليقوم بعد ذلك المسلمون بفتح **" طبرين"** سنة **(252 هـ- 866 م)** و لم يستقروا فيها كونها قريبة من قاعدة البيزنطيين سرقوسة ليسترجع المسلمون في نفس السنة كل من **" نوتس و رغوس"**، و فتحوا حصون آخري و في سنة **(253 هـ- 867 م)** عاودوا الهجوم على سرقومة و قطانية و في السنة الموالية هجموا على مدينتين برا و بحرا مما دفع الإمبراطور البيزنطي باسل الأول الذي حكم بين **(253 هـ-273 هـ/867 م-886م)** لإرسال جيش من القسطنطينية الذي تصدي له المسلمون و انتصروا عليه بقيادة أمير

---

1- إبن الأثير، نفسه، ج7، ص63.

2- إبن الأثير، نفسه، ج7، ص 63، 64، أنظر: قازليف، نفس المرجع، ص318، محمد الطالبي، نفس المرجع، ص511، صابر دياب، نفس المرجع، ص86، المدني، نفس المرجع، ص76.

3- حيان عباس، نفس المرجع، ص36، صابر دياب، المرجع نفسه، ص86.

4- إبن الأثير، نفسه، ج7، ص ص، 64، 106، و أنظر: الطالبي، المرجع نفسه، ص518، المدني، المرجع نفسه، ص ص، 77، 78، صابر دياب، نفسه، ص86.

صقلية **"خفاجة بن سفياة"**[1].

لتبقي هجمات المسلمون تتوالي على سرقوسة خاصة بعدما عرفوا أهميتها و خطورة بقائها في يد البيزنطيين ، ليتمكنوا من فتحها بقيادة أمير صقلية **"جعفر بن محمد ابن خفاجة "** في **(14 رمضان 264 هـ - 21 مارس 878 م)** بعد حصارها تسعة أشهر[2] و لم يتمكن المسلمون من فتح سرقوسة و لم يحققوا أي فتح في الجزيرة و ذلك راجع إلى كثرة الثورات و الفتن بين العرب و البربر و ازدياد عدد الولاة المعنيين بالإضافة إلى فاتح جعفر بن الأغلب بن محمد بن الأغلب.

**- <u>الأغلب بن محمد بن الأغلب</u>:**

أصبح واليا جديدا لكن أهل بلرم ثارو عليه و قيدوه و أرسلوه إلى القيروان و قتل هناك [3]، و ثاروا مجددا سنة **(273 هـ-886م)** على والي صقلية سوادة بن محمد بن خفاجة و أرسلوه إلى القيروان [4]، بالإضافة إلى قيامهم بثورة آخري على والي صقلية سنة **(284 هـ-897م)** فقمعت بشدة من قبل الأغالبة كل هذا أدي إلى نشوب فتنة بين العرب و البربر سنة **(285 هـ-898م)** فقضت عليها الدولة الأغلبية باستعمال القوة بالإضافة إلى حدوث نزاع بين مدنتي بلرم و جرحنتي سنة **(287 هـ-900 م)** تطلب تدخل الأغالبة بنية الصلح لكن بلرم رفضت [5]، و قد كانت هذه الظروف مواتية للبيزنطيين الذين قاموا بعدة معارك مع المسلمين الذين تواصلت فتوحاتهم باتجاه طبرمين و أقاموا صلحا مع البيزنطيين لمدة أربعة أشهر، و قد نص هذا الصلح على إطلاق صراح ألف مسلم

سنة **(283هـ-896 م)** حيث تصل الرهائن إلى المسلمين كل شهر بمعدل ثلاثة من العرب و مثلهم من البربر و الذي حمل الأغالبة في صقلية على قبول الصلح مع الروم

---

1- إبن الأثير، نفسه، ج7، ص108، أنظر: إبن عذاري، المصدر نفسه، ج1، ص155، المدني، نفس المرجع، ص81، 86، محمد الطالبي، نفس المرجع، ص515، 516،.

2- إبن عذارى، المصدر نفسه، ص155.

3- المدني، المرجع نفسه، ص90.

4- إبن عذاري، نفسه، ج1، ص156.

5- إبن الأثير، نفسه، ج7، ص505، 506، و انظر بن عذارى، نفسه، ج1، ص.

هي تلك القلاقل التي بدؤوا يعانون منها بسبب انحياز بعض القبائل البربر إلى دعوة الفاطميين في بلاد المغرب، بالإضافة إلى الحرب الطولوتيينو الأغالبة لكن بعد أن نظم المسلمون جيوشهم و استردوا قوتهم فتحوا طبرمين سنة **(296 هـ-297 هـ/908 م-909 م)** بقيادة إبراهيم الثاني أمير الأغالبة في افريقية الذي تنازل إبنه عبد الله عن الإمارة و اتجه إلى الجهاد في صقلية [1].

و قد كان لنبأ خبر سقوط طبرمين أثر سيئ على الإمبراطورية البيزنطي ليو السادس [2].

و بهذا أكمل الأمير الأغلبي فتح صقلية التي دام فتحها من سنة **(212 هـ-296 م)** و يدل هذا البصر على قوة الأسطول الإسلامي الذي وقف أمام الأسطول البيزنطي [3].

و في سنة (233 هـ- 848 م) حاول الروم إنزال قوات في **منديلا** باءت بالفشل و هبة المدينة على بعد ثمانية أميال من بلرم ، و في نفس السنة حدثت مجاعة في صقلية إستسلمت على إثرها مدينة رغوس بالإضافة إلى ردهم على فتح قصريانة إذ قام الإمبراطور البيزنطي بإرسال أسطول قوي يتكون من 300 سفينة بقيادة قسنطين **قوند ميتس[4]** و وصل إلى سرقومة في أكتوبر سنة **(248 هـ- 861م)**.

ولدى وصوله ثارت على المسلمين معاقل منها، أبلة و قلعة أبي ثور و كل هذه المعاقل كانت قد استسلمت للمسلمين من قبل و وقعت بينهما معركة تلقي فيها البيزنطيين هزائم فادحة و فقدوا مئة سفينة، و في سنة **(253 هـ-868 م)** أرسل الإمبراطور"**باسل "** قوة بحرية كبيرة لإيقاع المسلمين في صقلية، لكن ألحقت بها هزيمة نكراء، على هذه الهزائم أدت

---

1- إبن عذارى، نفسه، ج1، ص181، و انظر صابر دياب، ص 76، المرجع السابق، ص93، 94.

2- إبن الأثير، نفس المصدر، ج7، ص283، 285، صابر دياب، المرجع نفسه، ص90، المدني، المرجع نفسه، ص96.

3- ليو السادس، حكم (273-300 هـ/886 -912 م)حزن على فتح طبرمين مدة سبعة أيام لم يضع فيها التاج الإمبراطوري دليلا على شدة تأثره، نقلا عن صابر دياب، نفسه، ص90. المدني، نفسه، ص120.

4- إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص 506، 508.

إلى اتهام القادة العسكريين بالخيانة اثر الفتح الإسلامي لطبرمين و على رأسهم مقدم الأسطول **"يوستاثيوس أرجيروس** [1].

لذا يمكن أن نقول أن الصقليين و من ورائهم البيزنطيين وقفوا وقفة واحدة لصد الفتح الإسلامي و إفشال مدد الخلافة الإسلامية.

**4- *موقف الصقليين من الفتح الإسلامي*:**

لقد دام فتح صقلية سبعة و سبعين سنة و ذلك راجع إلى المقاومة التي وقفت في وجه المسلمين من طرف الإمبراطورية البيزنطية التي عملت جاهده من الوهلة الأولى على صد الفتوحات و كان على رأسهم الإمبراطور **ميخائيل الثاني** الذي عمل في بداية الفتح على صرف نظره عن جزيرة كريت و تدعيم بطريق صقلية و قواته بأساطيل من القسطنطينية [2].

بالإضافة إلى ممارسة البيزنطيين مع المسلمين عملية الحيرة و الخداع و ذلك يظهر من خلال لقائهم بأسد بن الفرات و عرضهم عليه دفع الجزية إلا أن غايتهم كانت عكس ذلك إذ تقلوا كنوز الكنائس إلى معاقل محصنة و حصنوا سرقوسة، بعد ذلك نكثوا عهدهم مع أسد بن الفرات و لم يرغبوا في دفع الجزية [3].

و لما أحكم المسلمون الحصار على صقلية ازدادت ضغوطاتهم على مدينة بلرم، التي لم يجدوا إليها سبيلا سوى الاستسلام سنة (216 هـ-813 م) و نقل البطريق الإدارة البيزنطية من سرقوسة إلى معقل قصر يانة المنيع.

بالإضافة إلى تعدد الأباطرة حيث سنة (228 هـ-837م) ولي **"ثيوفيل**" الذي لم يتعدي مدة حكمه عشر سنوات صهره الأرميني **ألكسيس موسيل، اتهم هذا الأخير بالخيانة و التواطؤ مع المسلمين** فاستعدى إلى القسطنطينية [4].

---

1- أحمد عزيز، نفسه، ص ص، 20، 21.

2- قازليف، نفس المرجع، ص61، أنظر: إحسان عباس، نفس المرجع، ص35، أحمد عزيز، نفس المرجع، ص14.

3- أحمد عزيز، نفسه، ص16.

4- قازليف، نفس المرجع، ص ص،136،135، أنظر: أحمد عزيز، نفسه، ص17.

لذا عملت الإمبراطورية **ثيودورا** سنة **(230 هـ-845م)** بعد إنتهاء حكم **ثيوفيل** سنة **(227 هـ-842م)** على إبرام صلح مع المسلمين في المشرق و تحسين الوضع البيزنطي في صقلية فأرسلت تعزيزات إلى قائد جيشها **كرسيانون الثاني** إلا أن هذه التعزيزات هزمت على أيدي المسلمين بالقرب من بثيرة تكبدت خسائر فادحة[1] .

***نتائج الفتح الإسلامي:***

بهذا الفتح أصبح المسلمون أصحاب السيادة في البحر المتوسط و ملكوا زمام طرق التجارة الدولية فيه و تأكدت هذه السيادة حين إستطاعوا بعد فتح طويلة حيث إستغرق فتح الجزيرة سبعا و سبعين عاما منذ دخول **أسد بن الفرات** إلى أول موقع في الجزيرة بفتحه لازر سنة **(212هـ/ 902م)**، و هي فترة طويلة لأن الفتح الإسلامي واجه مقاومة شديدة من القوات المحلية في الجزيرة و من الدعم البيزنطي الذي كانت تبعث به القسطنطينية باستمرار[2].

و بعد تبادل الانتصارات و الهزائم مع الأسطول البيزنطي الذي نشط لمحاولة استعادة موقعه في الجزيرة، مستفيدا من بعض الثورات و الصراعات التي قامت في الجزيرة، إلا أن الغلبة كانت في النهاية للمسلمين و قد حقق المسلمون بهذا الفتح عدة فوائد منها وصول سيادتهم إلى مواقع جديدة استفادوا بثوراتها و تحقق السيطرة في أجزاء عديدة من البحر المتوسط و مقدراته، حيث بلغت البحرية الإسلامية أوج اتساعها و انتشارها حتى أصبح البحر المتوسط بالفتوحات الأخرى شبه بحيرة إسلامية.

كما أن هذا الفتح حقق أغراضا دفاعية، إذ أصبحت صقلية تحمي سواحل شمال افريقية و أصبحت هذه السواحل في مأمن للغزو[3].

---

1- قازليف، نفسه، ص206، و أنظر: أحمد عزيز، نفسه، ص19.

2- إحسان عباس، نفسه، ص 35.

3- لويس، القوى البحرية، ص 249.

**ملاحظة:**إبراهيم طرخان المسلمون في أوروبا، مؤسسة سجل العرب 1966م، ص94.

كما مثل إكتمال فتح المسلمين لصقلية كارثة للإمبراطورية البيزنطية على كل المستويات و بكل المقاييس سواء على المستوى السياسي أو العسكري، كما تكبدوا خسائر اقتصادية فادحة، لفقدان الكثير من الطرق و الممرات المؤثرة في التجارة الدولية و سيطرة المسلمين عليها، و كانت هذه الهزيمة نقطة تحول في سياسة الإمبراطورية البيزنطية تجاه البحر المتوسط و جنوب أوروبا، و انتقلت السيطرة على البحر المتوسط من بيزنطة إلى المسلمين[1] على أن أهم النتائج كان نقل الإسلام و الحضارة الإسلامية إلى موقع جديد، و بدأ المهاجرون و المقاتلون الذين استقروا في صقلية ينشؤون حضارة و ثقافة إسلامية كان لها الأثر فيما بعد، حيث كانت جزيرة صقلية من بين المعابد التي عبرت من خلالها الحضارة الإسلامية إلى الغرب الأوروبي.

1- لويس، القوى البحرية، ص249.

أنظر: إبراهيم طرخان، المسلمون في أوروبا، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1966م، ص 96.

## الفصل الثاني: الحكم الفاطمي في جزيرة صقلية و جنوب ايطاليا.

1- قيام الدولة الفاطمية و دخول جزيرة صقلية في حكمها

2- دور أسرة الكلبين في صقلية و جنوب إيطاليا.

3- أصل أسرة الكلبين.

أ- ولاية الحسن الكلبي.

ب- ولاية علي بن الحسن الكلبي.

ج- ولاية ابو الحسن جوهر بن عبد الله الصقلي.

4- أهم انجازات الأسرة الكلبية في صقلية.

5- موقف علماء أهل السنة و الشيعة و أساليب المقاومة.

6- أشهر منظرات السنية و الشيعية في صقلية.

7- الصراع البيزنطي الفاطمي حول جزيرة صقلية و التوسع نحو جنوب إيطاليا.

8- سياسة الفاطمين مع البيزنطين.

9- الفاطميون و المدن الايطالية.

أ- مالفي.

ب- جنوة.

ج- البندقية.

أخذت دولة الأغالبة التي أقاموها في المغرب الأدنى في الانهيار أمام القوة الفاطمية الجديدة التي برزت، و هي ما سمي بالدولة العبيدية [1]، أو المهدية، و التي سميت بعد ذلك بالفاطميين.

و تدين الدولة الفاطمية إلى قيامها بالمغرب إلى أبي عبد الله الشيعي و هو أحد المتحمسين لآل البيت و إتجه أولا من الكوفة إلى اليمن و أثناء أدائه لفريضة الحج التقي برجال من قبيلة كتامة، و هي من قبائل البربر الكبير، و كانت تنزل بين جبال أوراس و البحر المتوسط، فاختلط بهم ووجد لديهم إلماما بالمذهب الإسماعيلي، و دعوه إلى بلادهم للدعوة لمذهبه لدينهم فقبل الدعوة و نزل عندهم سنة 299هـ [2]، و مكث أبو عبد الله يدعو طوال ثلاث سنوات دعوة سلمية لجذب الأنصار، ثم بعد ذلك إنتقل إلى القتال الحربي حيث إستطاع خلال سنوات قليلة أن يهزم القوى المحلية في المغرب و كانت تتكون من الأغالبة، و الدولة الرستمية، و الدولة المدرارية و دولة الأدارسة و أن يعلن قيام الدولة الجديدة [3].

و يذكر إبن الأثير أن قبيلة كتامة قد دعمت أبو عبد الله الشيعي دعما كبيرا و أنها أضطرت بسببه و بسبب دعوته أن تدخل حروبا كثيرة مع القبائل الأخرى، و خلال فترة قصيرة صار أبا عبد الله ذا جند عظيم و سلاح كثير فضلا عن الأحوال التي كان يأخذها من الناس كرسم لدخول المذهب الشيعي [4].

قام أبو عبد الله الشيعي خلال إنتصاراته بدعوة للإمام الفاطمي عبيد الله المهدي للقدوم إلى بلاد المغرب حيث أصبحت الظروف مهيأة لإستقباله بينما كان عبيدة الله المهدي يعيش.

---

1- إبن دقماق، الجوهر الثمين في سير الخلفاء و الملوك و السلاطين تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبوعات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (د.ت)، ص195.

2- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الفاطمي،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983م، ص244.

3- عارف تامر، المعز لدين الله الفاطمي، دار الأفاق الجديدة، بيروت 1402، ص 33.

4- إبن الأثير، الكامل، ج9، ص127.

خائفا متخفيا في بلاد الشام و خلال رحلة إعجازية تنكر خلالها في زي التجار إنتقل عبيدة الله من بلاد الشام إلى مصر و منها إلى بلاد المغرب و لم يتوقف في بلاد المغرب الأدنى حيث كان داعيه أبو عبد الله الشيعي يخوض حربا مع الأغالبة و إنما إستمر في السير إلى المغرب الأقصى حيث وصل إلى مدينة سجلماسة مقر الدولة المدرارية (المدراريين)

و هناك وضع في السجن [1]، نتيجة لوشاية من يهودي. و بعد قضاء أبو عبد الله الشيعي على دولة الأغالبة إستدار إلى سجلماسة و إستطاع إخراجه من السجن و القضاء على الدولة المدرارية[2].

إتجه المهدي إلى رقادة مقر العاصمة الخاصة للأغالبة و إتخذها مقر له سنة 297هـ، و وزع دورها على رجال كتامة جند الدولة الجديدة و أقيمت له الخطبة يوم الجمعة باسم الخليفة الجديد الذي تلقب بأمير المؤمنين و ضربت السكة باسمه [3]، و أول عمل قام به لتدعيم الدولة الجديدة هو اغتيال الداعي أبو عبد الله الشيعي سنة 298 هـ أي بعد عام واحد من نشأة الدولة الفاطمية و سبب ذلك أن الخليفة الفاطمي كان يريد الاستئثار بالسلطان، بينما الداعي يحاول الاستمرار في إدارة شؤون الدولة[4].

أما إنجازه الثاني هو تأسيس المهدية كعاصمة جديدة للدولة و السبب في إقامتها هو شعور الفاطميين بالحاجة إلى مكان حصين يجتمعون فيه إذا ما تغيرت عليهم نفوس رعاياهم، خاصة و أن مدينة رقادة كانت تقع في وسط سهل فسيح لا يفي بالأغراض الدفاعية، و بنيت العاصمة الجديدة على شاطئ البحر بالقرب من تونس و بالقرب الذي يستطيعون الركون لحمايته[5].

---

1- هناك خلاف بين المصادر الإسلامية حول قتله في هذا السجن أو بقاءه حيا لأن أميرها اليسع بن مدرار قد شك فيه و لم يقتله كما أن هناك خلافا كبيرا حول نسب الأسرة و حول قضية الفاطميين بصفة عامة.

2- العبادي، المرجع السابق، ص 230.

3- إبن دقماق، المصدر السابق، ص 196.

4- إبن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج6، ص134.

5- العبادي، نفس المرجع، ص 231

و كانت أول خطوة إتخذها عبيد الله المهدي لتدعيم سلطته و إن كتب كتابا إلى البلدان و يهمنا هنا الكتاب الذي كتبه إلى أهل صقلية إذ جاء مشابها للكتب إلى البلدان الأخرى و لكنه زاد فيه: «**و أنتم معشر أهل صقلية، أحق بما أوليته من المعروف و الإحسان و أسديته و أولى به و أقرب إليه، لقرب داركم من دار المشركين و جهادهم الكفرة الظالمين، و سوف أملأ إن شاء الله جزيرتكم خيلا و رجالا من المؤمنين الذين يجاهدون في الله حق جهاده فيعز الله الدين و المسلمين و يذل بهم الشرك و المشركين**[1]»

و تجاوب أهل صقلية مع التغيير، فثاروا على الوالي الأغلبي أحمد بن أبي الحسين بن رباح و حبسوه وولوا عليهم بدله علي بن أبي الفوارس و ذلك في 10 رجب 296هـ/1 أبريل 907م ثم أرسلوا الوالي المعزول والى عاصمة الدولة (المهدية) و كتبوا يطالبون تثبيت الوالي الجديد الذي إختاروه فأجيبوا إلى ذلك[2].

و تستوقفنا هنا السرعة المدهشة التي تعامل بها الصقليون مع التغيرات الجديدة، إذ لم تمضي غير تسعة أيام بين دخول أبي عبد الله الشيعي و بين قيامهم بهذا العمل، و المدهش في الأمر أيضا علمنا أنه لم يكن هناك داعيا للدعوة الفاطمية في جزيرة صقلية كما أنه لم يذكر أن هناك من أهل صقلية من إعتنق المذهب الشيعي و لعل مراد ذلك أن أهل صقلية بحكم قربهم من أعدائهم البيزنطيين و اللاتين، ثم ما ساد من صراعات و ثورات و هزائم للمسلمين في الجزيرة أواخر الحكم الأغلبي، جعلهم مضطرين للبحث عمن يساعدهم و يساندهم، و يسيطر على الأوضاع المضطربة، فهم كانوا مضطرين إلى إعلان الطاعة للفاطميين، و حتى يحصلوا على نوع من الاستقلالية بادروا إلى إعلان والي من عندهم دون أن يأخذوا رأي الفاطميين[3].

---

1- القاضي النعمان، إفتتاح الدعوى، تحقيق فرحات الدشيراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1975، ص 246.

2- نفس المصدر، ص 256.

3- إلي المؤرخ الصقلي مورينو في كتابه:«**المسلمون في صقلية**»، ذلك مظهرا من مظاهر ميل الصقليين إلى الحكم الذاتي، أنظر تقي الدين الدوري، مرجع سابق، ص 103.

و لكن عندما تمكن الأمر للفاطميين و بدؤوا في توزيع المناصب على أعوانهم من الكتاميين عينوا أحمد بن خنزير الكتامي واليا على صقلية حيث وصلها في 10 ذي الحجة 298هـ/19 أوت (أغسطس) 910م و قبض على أبي الفوارس[1]، و لكن إبن خنزير أساء السيرة، في أهل صقلية و جار عمله على الناس فثاروا و قبضوا عليه مكسور الساق، و كتبوا إلى الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي بذلك، و إعتذروا له، فقبل عذرهم و عين مكانه علي إبن حمد البلوي.

الذي وصل صقلية أواخر سنة **(911م)**[2] و هناك من يرى أن سبب الثورة علي إبن خنزير و طرده من الجزيرة إضافة إلى إستبداده بهم و إمتحانه بهم فإنهم كانوا يرون أنفسهم أرفع قدرا منه، و يأنفون أن يحكمهم كتامي بربري كما أنه كان يقوم بتقريب البربر و أهمل شأن العرب إضافة إلى أنهم عزى عليهم أن يخطب على منابرهم للخليفة المهدي و أن يقوم بتنظيم الدعاية في صقلية للمذهب الإسماعيلي كما أنه طرح أحكام المذهب السني المالكي التي كانت جارية في صقلية و أخذ يحكم بالمذهب الشيعي[3] .

و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد إذ أنه ما لبث أن قامت ثورة كبيرة ضد الفاطميين سنة **(300 هـ/913 م)**، دامت أربع سنوات و يضاف إليها شيخوخة الوالي الجديد البلوي وليه، كما أن المشاركين فيها لم يكونوا أهل السنة فيها و إنما شاركهم تلامذة أبي عبد الله الشيعي الذي عن عليهم مقتله بيد الخليفة الفاطمي المهدي، فشاركوا في موجة السخط و الغصب على المهدي [4].

و نتج عن هذه الثورة أن خلع الوالي الفاطمي و إختار أهل صقلية أحمد بن قهرب و هو عربي من أقرباء الأغالبة [5].

---

1- إبن الأثير، الكامل، ج6، ص 133.

2- إبن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص134.

3- حسن إبراهيم حسن، الدولة الفاطمية في المغرب و مصر و سورية و بلاد العرب، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1958، ص 98.

4- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص99.

5- القاضي النعمان ، المصدر السابق، ص 326.

عادت الإضطرابات مرة أخرى بولاية إبن قرهب، أذ يبدوا أن أهل صقلية إختاروه لولايتهم لسنيته و لميوله العباسية، و لكن هو كان يدين بالولاء للفاطميين إذ نجده يكتب إلى الخليفة الفاطمي المهدي يقول له أن أهل صقلية يكثرون الشغب على أمرائهم، و لا يطيعونهم، و ينهبون أموالهم، و لا يزال ذلك إلا بعسكر يقهرهم و يزيل الرئاسة عن رؤسائهم [1]، فبحث له بجيش إستطاع أن يسكت أهالي صقلية إلى وقت ما، ثم ما لبث جند صقلية أن تمردوا على إبنه علي و أرادوا قتله و هو يحاصر طبرمين و لم ينقذه غير حماية العرب له.

و على إثر ذلك أعلن إبن قرهب ولاءه للخليفة العباسي المقتدر **(295 هـ/320 هـ)** و أقام الخطبة له و قطعها عن الخليفة الفاطمي و نال رضا و تأييد أهل صقلية لعمله هذا[2]، بل و ذهب إلى أكثر من ذلك إذ أرسل أسطولا إلى المغرب سنة **(301 هـ/913 م)** إستطاع أن يهزم الفاطميين عند مرسى لمطه و قتل قائده الحسن بن أحمد بن خنزير، الذي كان واليا على صقلية [3].

فقدت صقلية صلتها بالدولة الفاطمية نتيجة لهذه الحروب التي شنها الأسطول الصقلي، و إستطاع إبن قرهب أن يحكم قبضته على الجزيرة رغم أنه مازال بها عدد من البربر الذين كانوا يؤيدون الدولة الفاطمية و يرتكزون في عدة مواقع و خاصة في مدينة جرجنت.

و كرر إبن قرهب المحاولة مرة أخرى فهاجم أسطوله السواحل المغربية و لكنه تعرض لهزيمة فادحة من الأسطول الفاطمي، و كانت نتيجة هذه الهزيمة قاسية على إبن قرهب و مؤثرة ، و كانت سببا في ضعفه و إنقسام الجزيرة عليه و تقوية شوكة البربر،

و أصبح الناس في صقلية قسمين : قسم على رأيين الرأي الأول معه و الرأي الثاني عليه و إستطاع الرأي الثاني الذي يعارضه بمساعده فاطمية [4] عزله و القبض عليه مع جماعة من مؤيديه الصقليين و أرسلوهم مكبلين إلى الخليفة الفاطمي المهدي و الذي أمر

---

1- إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص142.

2- إبن الأثير، نفس الصدر.

3- المكتبة الصقلية، مؤرخ مجهول، ص168.

4- إبن الأثير، نفس المصدر، ص142.

بقتله و جماعته سنة **(304 هـ/916م)** [1].

كانت ثورة إبن قرهب ثورة سنية ضد السيطرة الفاطمية ، و كان يمكن لهذه المحاولة تحقيق الإنفصال عن الفاطميين في المغرب، و كما أنها كانت أول محاولة ترمي إلى إعادة صقلية إلى السلطة العباسية [2].

إلا أن الأرجح أنها كانت تهدف إلى إعادة تأسيس دولة الأغالبة في صقلية، خاصة و أن قائدها كان أغلبيا، أو تحقيق الإستقلال الذاتي أما تبعيتها إلى الدولة العباسية فإنها ستكون بالتأكيد تبعية إسمية فقط، و ذلك لحالة الدولة العباسية المتدهورة في تلك الفترة .

على كل حال بالرغم من القضاء على حركة إبن قرهب الإستقلالية، فإن أحوال صقلية لم تستقر، و أضطر الخليفة الفاطمي إلى إرسال جيش لكبح جماح من تسول له نفسه الثورة على السلطة الفاطمية في الجزيرة، فأرسل سنة( **304هـ/917م** )واليا جديدا هو أبو سعيد موسى بن أحمد المعروف بالضيف، على رأس قوة غالبيتها كتامة، و إستطاعت هذه القوة أن ترسخ سلطة الخليفة الفاطمي في الجزيرة[3].

و لكن نظرا للقسوة التي عامل بها الضيف أهل صقلية و خوف الخليفة أن يحدث إنتقام يؤدي إلى مزيد من الثورات و الإضطرابات بالجزيرة، فقد أضطر بعد مرور عام إلى تغييره بوال جديد هو سالم بن أبي راشد، و الذي لم يكن يقل قسوة و سوء تدبير

و لكنه إستطاع أن يحكم السيطرة الفاطمية على الجزيرة طوال ولايته التي دخلت عشرين عاما إلى أن جاءت سنة( **325هـ/937م** )حينما ثاروا عليه نتيجة لقسوته و سوء معاملته[4]

و الغريب أن الثورة جاءت عليه من مدينة جرجنت حيث الأغلبية البربرية (الأمازيغ)

و أيدت بلرم الثورة و قمع ثورتها.

---

1- القاضي النعمان، نفس المصدر، ص326.

2- المكتبة الصقلية، ص 168، 169، القاضي النعمان، مصدر سابق، ص329.

**أنظر**: محمد جمال الدين سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي القاهرة، 1976م، ص 233، و يسمه سرور إبن قرهب على عكس المصادر و المراجع الأخري التي يسميه إبن قرهب.

3-أمارى، المكتبة الصقلية، ص 169.

4- ابن الأثير، نفس المصدر، ج6، ص 261.

و أضطرت بقية المدن و القلاع لإعلان عصيانها و إستنجدت بالإمبراطور البيزنطي رومانوس الأول**( 919-944م/ 307-333هـ)**، فأمدهم بالسفن[1] بينما إستنجد القواد الفاطميون بالخليفة الفاطمي و الذي بعث جيشا[2] و الذي حاصر جرجنت عام حتى أضطرت للخضوع.

و كان تنكيل القائد الفاطمي خليل إبن إسحاق بالثوار كبيرا، فقد قتل أعداد هائلة من أهل صقلية، و فر عدد كبير منهم إلى بلاد الروم[3] و نظرا لذلك فقد طلب الخليفة الفاطمي من قائده سرعة العودة إلى المغرب، و تسلم الولاية عكاف الأزدي، و لكن الصقليين إستضعفوه و إنتهزوا إنشغال الخليفة الفاطمي بالقضاء على ثورة أبي يزيد الخارجي في بلاد المغرب[4] فثاروا عليه في شوال 335هـ/5 أبريل947 م بقيادة بني الطبري، و هم من أعيان السنة بصقلية، و لما فشل عكاف عن ردهم لجأ إلى أحد الحصون و طلب المدد من الخليفة الفاطمي، مما جعل روح الثورة تتفشى و يكثر الخارجون و يستولون على السفن و مرافق الحكم الفاطمي في مدن الجزيرة، و هناك من يرى أن هناك أموالا كانت تتدفق على الثائرين من أموي الأندلس ليستمروا في الثورة[5].

---

1- أمارى، المكتبة الصقلية، ص 171.

2- أمارى، نفس المرجع، ص 113.

3- أبن الأثير، نفسه، ج6، ص 262.

4- أبو يزيد أحد الخوارج و كادت ثورته أن تقضي على الخلافة الفاطمية بعد أن اشتدت شوكته و كثر أتباعه و قد إستطاع محاصرة المهدية و استولى على القيروان و رقادة و حقق عدة إنتصارات على الجيوش الفاطمية، إلا أن الخليفة الفاطمي المنصور إستطاع التغلب عليه بعد شديد العناء و الحروب المتفرقة و بعد قتله قام المنصور بسلخ جلده، و الواقع أن هذه الثورات هزت أركان الخلافة الفاطمية و قد إستغلها أعدائها، و استمرت فترة طويلة و تحدد بجولات المعارك بسبب شدة أبي يزيد و كثرة أعوانه من الخارجين على الخلافة الفاطمية، أنظر المقريزي،.....بإخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، مطابع شركة الإعلان الشرقية، القاهرة، 1967م، ج1، ص 71.

5- عارف تامر، المرجع السابق، ص 61.

و لكن عندما تخلص الخليفة الفاطمي المنصور من حركة أبي يزيد الخارجي سنة **(336هـ/947م)** أرسل الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي، و كان ينتمي إلى أسرة الكلبيين[1].

و التي ستلعب الدور الأكبر في حكم صقلية مستقبلا، و كان من أخلص أنصار الدولة الفاطمية و كبار قوادها، و ممن شاركوا في إخماد ثورة أبي يزيد الخارجي، و كان مخبر صقلية أي له إطلاع واسع عن أوضاع صقلية حيث كان والي فيها و قتل أثناء أحداث ثورة جرجنت سنة**(326هـ/937م)**[2]، و لذلك وقع الاختيار عليه باعتباره خبيرا في أمورها.

كان تقلد الحسن الكلبي لإمارة صقلية بداية عهد جديد في تاريخها، فقد إقتصرت منذ ذلك الحين على الأسرة الكلبية، و هم الذين كانوا يديرون السياسة الفاطمية فيها، و كان لشخصية و عقل و حكمه و حزم إبن الكلبي إثر جلب محبة الصقليين له و إستبشارهم به[3] و قد أعانه كل ذلك على ترسيخ الحكم الفاطمي في جزيرة صقلية.

1- إبن خلدون، نفس المصدر، ج4، ص94.

2- أمارى، نفس المرجع، ص 172.

3- إبن الأثير، نفسه،ج 6، ص 266.

**2) *السياسة الفاطمية في صقلية، كما نفذتها الأسرة الكلبية:***

وصل الحسن الكلبي إلى صقلية و ثورة بني الطبري مازالت مشتعلة و كان قد بعث معه الخليفة الفاطمي المنصور جثة أبي يزيد الخارجي و رأس إبنه الفضل، و ذلك لإرهاب أهالي صقلية وتأكيدا لهم أن الثورة التي استغلوها للخروج على الدولة الفاطمية قد انتهت، و إن الدولة قد تفرغت لهم و ستضرب كل من يفكر في الخروج عليها [1].

و بدأ الحسن الكلبي ينفذ السياسة التي براها لضبط الأمور في صقلية فقد كتب إلى الخليفة الفاطمي يرجوه أن يفرج عن أحد زعماء الثورة الصقلية المسجون عنده في المهدية، و هو محمد بن عبدون، بناء على طلب أهل صقلية و تزكيتهم لابن عبدون [2]، و شهادتهم له باستقامته، فإبن الكلبي بطلبه هذا أراد أن يعالج الأمر في صقلية بالتي هي أحسن بالتقرب من أهلها و أراد أن يؤسس سياسة جديدة تعتمد على التقرب و تهدئة الأمور، إلا أن الخليفة الفاطمي المنصور رفض ذلك، فقد كان له سياسة أخرى، إذ أنه رأي أن الحزم و الصرامة هي أفضل علاج لأهل و إن عليه أن يقبض على كل الخارجين و يبعث بهم إلى الخليفة، و كان رأي الخليفة الفاطمي أنه في بلد أسكرت أهله النعم، و أبطرهم الإحسان و اعتادوا أشياء لا يخرجها من رؤوسهم إلا السيوف، و طالبه أن يكون صعبا مستصحبا على كل فاجر ، ودعا ليرفع عليهم السوط و يستعمل فيهم السيوف [3]، إلا أن كل الدلائل كانت تشير إلى أن إبن الكلبي كان يمضي قدما في الخط الذي رسمه لسياسته في صقلية.

عندما توفي الخليفة الفاطمي المنصور سنة **(341 هـ/952 م)** و تولي المعز لدين الله الخلافة، و كان من العارفين بصقلية إذ سبق أن عاش فيها، و تعلم على يد علمائها، و كان يجيد عدة لغات منها الرومية و اللاتينية و الصقلية و لهجات البربر [4] استدعى الحسن الكلبي من صقلية إلى العرب.

---

1- المعروف أن جثة أبي يزيد و رأس إبنه لم يصلا إلى صقلية بسبب غرق المركبان اللذان كانا يحملانها فارجعا إلى المهدية.

2- صابر محمد دياب، مرجع سابق، ص 149.

3- نفس المرجع، ص 150، نقلا عن سيرة الأستاذ جوذ الفاطمي و كان كاتبا للخليفة.

4- عارف تامر، المرجع السابق، ص68.

**ولاية الحسن الكلبي في صقلية:**

و قلد إبنه أحمد و لآيتها [1] **(341 -359 هـ/952 -969 م)** و هناك من أن سبب إقتصاء من ولاية صقلية و تعيين إبنه أنه لا يريد أن تكون الأسرة الكلبية سلطة في صقلية و يستبد أفراده بالأمور دونه [2].

على كل حال أكد أحمد بن الحسن الكلبي ولاء الأسرة للدولة الفاطمية فقد عمل بجد على توثيق ا واصل العلاقات بين وجهاء الجزيرة نفس سياسة والده، و بين الخليفة الفاطمي، فقد قدم من صقلية و معه ثلاثون رجلا من وجوه صقلية بعد أن أعلنوا دخولهم للمذهب الشيعي، فأكرمهم الخليفة و أغدق عليهم ثم عادوا إلى صقلية (3)، و معني ذلك أنه أصبح هناك مؤيدون للدعوة الفاطمية من أهل جزيرة صقلية، و إن كان البعض يرى أنه تم شراؤهم بالمناصب و الأموال [4].

و من جانبه فإن الخليفة الفاطمي أولى القيادة الجديدة من الأسرة الكلبية اهتماما كبيرا، و كذلك لم يهمل **الحسن الكلبي** رئيس الكلبين لأن الأوضاع في صقلية و التدخلات و الهجمات البيزنطية من هذا النوع، و لكل يعد قرابة 18سنة و بالتحديد في أواخر سنة **(358 هـ/969 م)** نجد الخليفة المعز لدين الله يعزل أحمد بن الحسن الكلبي عن ولاية صقلية و يولي مكانه يعيش مولى الحسن الكلبي، بل و يذهب إلى أكثر من ذلك و يطلب من الوالي المعزول ترك صقلية و القدوم إلى المغرب مع جميع أفراد البيت الكلبي.

و يصح أن نذكر أن هناك تخوف في الموقف الفاطمي من الأسرة الكلبية، و أنه يشعر بمدى نفوذها و تأثيرها بعد أن طالت فترة حكمها، و أنه شعر بأنه من مصلحة الدولة الفاطمية أن لا يستقل الكلبيون بأمور صقلية، و لا يبعد أنه لمس في احمد بن الحسن ميلا إلى ذلك [5].

---

1- إبن الأثير، نفس المصدر، ج6، ص342، و إبن خلدون مقدمة، ج4، ص97.

2- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص06.

3- أمارى، نفس المرجع، ص175.

4- إحسان عباس، العرب في صقلية، المرجع السابق، ص45.

5- محمد جمال الدين سرود، سياسة الفاطميين الخارجية، مرجع سابق، ص235.

**ولاية علي الحسن الكلبي:**

كما أن هناك من يرى أن المعز لدين الله لجأ إلى ذلك لأنه لم يعد بحاجة إلى هذه الأسرة بعد أن حصل نوع من التحالف بينه و بين البيزنطيين و لم يعد يخشي خطرهم [1].

وبولاية يعيش عادت صقلية مرة أخرى إلى الاضطرابات و الثورة على الوالي،

و الذي فشل في قمع الثورة[2] و أدرك المعز لدين الله إن إعادة حكم الكلبين هو الطريق السليم لإعادة الاستقرار إلى صقلية، فولى أبو القاسم عليا بن الحسن الكلبي إمارة الجزيرة سنة**(359 هـ/969 م)** نيابة عن أخيه احمد بن الحسن و الملاحظ أن المعز اتبع أسلوب الإنابة في الإمارة إذ ابقي الأمير إلى جانبه، مما يمثل طريقه للحد من استقلال الأمراء الكلبيين بالجزيرة [3].

و لكن عندما استطاع علي بن الحسن الكلبي أن يعيد الأمور إلى طبيعتها و أن يقضي على الاضطرابات في صقلية و أن يظفر بتأيد أهلها، فلم يتردد المعز لدين الله أن يبعث له سنة **(360 هـ/970 م)** سجلا بتقليد إمارة صقلية بالاصاله بعد أن كانت بالإنابة [4]، كما عزاه في أخيه احمد بن الحسن الذي توفي في تلك الأثناء.

**ولاية علي بن الحسن الكلبي:**

و بتسلم على بن الحسن الكلبي ولاية صقلية بدأ عهد جديد من الاستقرار وسيط النفوذ، و أخذت صقلية تشارك مشاركة فعالة في أحداث الدولة الفاطمية و في صنع هذه الأحداث إذ انضوى صقليون كثيرون تحت لواء الفاطميين و خدموا دولتهم، و حاربوا في صفوفهم، و ساعدوا في تثبت أركان الدولة في المغرب، و تقلد بعضهم مناصب كبيرة، و كان ابرز

---

1- حسن إبراهيم، الدولة العباسية، مرجع سابق، ص106.

2- إبن الأثير، نفس المصدر، ج7، ص39.

3- تقي الدين الدوري، مرجع سابق، ص112.

4- إبن الأثير، نفسه، ج7، ص39.

**ولاية أبو الحسن جوهر بن عبد الصقلي:**

**أبو الحسن جوهر بن عبد الله الصقلي** [1]، و القائد بشرى الصقلي، و أبو الفتوح زيان الصقلي، و قصر الصقلي و عدد كبير من العلماء و الأدباء و القضاة الذين زخر بهم تاريخ الدولة الفاطمية [2].

و رغم أن تعيين الولاة بقي من حق الخليفة الفاطمي، إلا أننا نجد أنه إبتدءا من عام **(379 هـ/989م)** أصبح تعيين الوالي الحديد يتم بعهد من الوالي القديم، و يصادق على هذا التعيين يسجل من الخليفة الفاطمي و لكنه اعتبارا من سنة **(410 هـ/1019م)** أصبح تعيين الوالي الجديد خاصا بصقلية دون أخذ رأي الخلفية الفاطمي أو موافقته، إذ حدث في هذا العام إذ ثار أهل صقلية على جعفر تاج الدولة فعين أباه يوسف ثقة الدولة إبنه الأخر أحمد الأكحل بناءا على اختيار أهل صقلية[3]، على أنه حدث تطور أخر سبق هذا الحادث تطور أخر سبق هذا الحادث إذ أننا نرى أنه في عام **(403 هـ/1012 م)** تلقب الوالي جعفر تاج الدولة بملك صقلية [4]، مما يعطي ملمحا عن تطلعات ولاة صقلية للاستقلال، مستغلين فترات الضعف التي كانت تمر بها الدولة الفاطمية في أواخر أيامها.

---

1- هو مملوك رومي جلبه أحد القواد الفاطميين إلي المغرب من شخص إلى أخر حتى وصل إلى الخليفة المنصور فأصبح من علمائه، و اشتهر بقيادة الجيوش الفاطمية، و فتح الفاطميون مصر على يده، و قد اخذ بنصيب وافر من الثقافة العربية و اللاتينية و عرف القيادة السياسية و الحزبية و قد برز في الخلافة المعز لدين الله، و يرجع له الفضل الكامل في إخضاع كثير من مناطق المغرب الأوسط و الأقصى، و قيادة الجيش الفاطمي و كانت عدته مائة ألف مقاتل سنة 358هـ حيث استطاع الاستحواذ على مصر حيث حكمها أربع سنوات منفردا قبل أن يصلها المعز و يتخذها عاصمة لدولته، و هو الذي أنشأ القاهرة.و أقام بها الأزهر الشريف و عليها من المعالم و المراكز، و قد توفي جوهر العقلي في 20 ذي القعدة 381هـ/28 يناير 992م، أنظر إبن خلكان وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت 1982م، ج1، ص385، و أيضا دائرة المعارف الإسلامية، ج2، ص51، ج7، ص175 .

2- إبن الأثير، نفس المصدر، ج7، ص45، و أيضا : إبن خلدون، ج4، ص103.

3- المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص99.

4- إبن خلدون، المصدر السابق، ج4،ص450.

بلغ عدد ولاة الأسرة الكلبية الذين حكموا من لدن الخلافة الفاطمية عشرة أمراء و بلغت مدة حكمهم خمس و تسعون سنة أي من سنة **(336-431 هـ/947-1139)** [1].

أرادت الخلافة الفاطمية أن تنهي سيطرة عاصمة الكلبين على صقلية فبعثوا برجل من أمراء الدولة يعرف بصمصام الدولة إبن لؤلؤة و طالبوا إليه أن يتلطف في إخراج بني أبي الحسن الكلبي من صقلية و يسيرهم إلى الحضرة الفاطمية، حيث نجح في مسعاه و احلي بني أبي الحسن الكلبي عن جزيرة صقلية سنة **(443 هـ/1051 م)** [2].

و إتبعت صقلية بحكم تبعيتها للخلافة الفاطمية النظم السياسية التي كانت سائدة فتأثرة بها، فظهرت الوزارة في عهود الأمراء الكلبيين المتأخرين، و كان وزير الكلبيين يتقلد منصب الوزارة و الكتابة فهو وزير و كاتب، و كانت له سلطات تفوق سلطات القوات و كبار رجال الدولة .

و اختصاصاته تصل إلي الشؤون المالية كالضرائب و نوعيتها و مقدارها كما أن له سلطات سياسية و عسكرية، كما عرفت صقلية نظام الحاجة، و كان للأمراء و الوزراء يتخذونا حجابا [3].

و كان هناك عدة دواوين مثل ديوان الإنشاء و ديوان الصناعة و ديوان الخمس، و ديوان المظالع، و ديوان الطراز [4].

و كان اقتصاد صقلية الزراعي في عهد الكلبيين ينهض على نظام ممتاز للرى، فقد أدخلت إلى الجزيرة أساليب الري الفارسية، كما احتفظ بالنظام الروماني الخاص بالأنابيب ذات الخنايا.

و كانت صناعة التعدين تشمل الذهب و الفضة و الرصاص و الزئبق إلا أن معظم إنتاج دار الطراز كان يستهلك في صقلية ذاتها .

---

1- المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص221.

2- إبن خلدون، نفس المصدر، ج4، ص451.

3- إبن خلدون، نفس المصدر، ج4، ص452.

4- أماري، المكتبة العربية الصقلية، ص168.

و كانت التجارة نشيطة بين صقلية و افريقية و مصر و المعاقل الإسلامية في جنوب ايطاليا [1].

**أهم إنجازات الأسرة الكلبية في صقلية:**

و إهتم الأمراء الكلبيون بإنشاء المعاقل و الحصون للجوء المواطنين إليها في حال نشوب حرب، و كانت صقلية تضع على عهد هؤلاء الأمراء ثلاثمائة و عشرين معقلا في سائر أنحاء الجزيرة تحمي ثلاثة و عشرين مدينة و العديد من المدن الصغيرة و القوى [2].

و يجدر بنا كخاتمة لهذا الجانب أن نجمل بعض جوانب السياسية الفاطمية التي اتبعت لحكم صقلية، و هي السياسة التي أثمرت في بعض النواحي و كان لها سلبياتها في نواحي أخرى.

1- فالنفوذ الفاطمي لم يستقر في جزيرة صقلية إلا في عهد الأسرة الكلبية و كان ذلك لفترة مؤقتة، إذ أنه بنهاية حكم الكلبين في صقلية غشيتها الاضطرابات و الفوضى و أصبحت لقمة سائغة للطامعين بها من رومان و نورمان .

2- يبدوا أن الفاطميين لم تكن لهم سياسة محددة تجاه صقلية، على الأقل في المرحلة الأولي من دخولها في الدولة الفاطمية، و ذلك رغم أنهم بادروا إلى ضمها بسرعة أثر استقرارهم في المهدية و اعتبروها ثغر للجهاد ضد مراكز الروم في البحر المتوسط و التوسع في أوروبا فهم لم يتحروا في اختيار ولاة الجزيرة قبل الكلبيين، فكانوا يعينون أحيانا من يعلب عليه اللين أو الطعن في السن.

أو لم يكن له خبرة و تجربة في تسير الإداري و قيادة الجيوش و الحروب، و أحيانا يعتبرون ولاة أقوياء يتجاوزون الحد في العنف و في إراقة الدماء [2].

3- كما أن جنود الفاطميين كانوا إتسموا بالفوضوية و تغلب عليهم العنصرية، و كانوا يعينون إلى الشغب و إلى الاعتداء على الأموال و الحرمات كما كانوا كثيري التدخل في الصراعات الداخلية.

---

1- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص45.

2- المرجع السابق، ص68.

3- موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979م، ص400.

كان هناك صراع بين المذهبي السني و الشيعي بين الجنود و بين أهل الجزيرة السنيين، و كان هناك إفراطا في الموقف المذهبي يؤدي أحيانا إلى حدوث الاضطرابات و القلاقل.

4- كما أن الخلفاء الفاطميين لم يكونوا متفقين على نهج معين لحكم الجزيرة ففي الوقت الذي نجد أن سياسة الخليفة المنصور في إقرار الأوضاع بها و التصدي لحرب الثعور ضد الروم و الفرنج تعتمد عل أسرة عربية **(يمنية)** قوية هي أسرة الكلبية، أي أن المعز لدين الله الفاطمي لم ترصه هذه السياسة، فأخذت تتراوح تصرفاته بين إرجاعهم إليها بطريقة خاصة، حيث كان احمد واليا لكنه لم يباشر الحكم إلا فترة قصيرة و بواسطة أخيه أبي القاسم و لم يسمح له المعز بالعودة إلى المهدية رغم أنه تحايل بالتظاهر بالسوق إلى أخيه و الرغبة في رؤيته [1].

5-ثم ظهر تحول في موقف الخلفاء الفاطميين في الموقف من الروم و حربهم، كماحدث في عهد المعز لدين الله على عكس سلفه الذي كان أميل إلى سياسة الهدنة و التصالح،

و كان لذلك أثره الكبير على أهل صقلية و مشاعرهم و مصالحهم فهم الذين كانوا يتحضرون للمواجهة مع الروم، و قد استدعى هذا التصالح جلاءهم عن عدد من مدن الجزيرة [2].

بل هناك من يرى أن فصل الفاطميين لصقلية عن إمارة المغرب و ربطها مباشرة، رغم أنها امتدت امتداد طبيعي و سياسي لإمارة افريقية .

هو دليل على أنه كان لهم هدف استراتجي خاص، غير دعم الجهاد و الفتوح، هو الرغبة في منافسة الخلافة العباسية على السيادة العليا في العالم الإسلامي، و التلويح أمام الروم عند أي بادرة بورقة صقلية [3].

---

1- المرجع السابق، ص 401، نقلا عن سيرة جوذر، ص118.

2- أمارى، المكتبة الصقلية، ص441.

3- موسى لقبال، المرجع السابق، ص402.

**الصراع البيزنطي الفاطمي حول جزيرة صقلية و التوسع نحو جنوب إيطاليا:**

و هناك إختلاف بين المؤرخين أن هناك محولات بذلت و مظاهر برزت لإستقلال الأسرة الكلبية بصقلية، و لكن هذا الإستقلال كان غير واضح المعالم و غير مكتمل لأن الكلبين اعتمدوا على الكتاميين الذين كانوا يشكلون قوام الجيش في صقلية

و هؤلاء كان ولائهم للخليفة الفاطمي أكثر و أكبر، و بفضلهم بقيت صقلية على ولائها للفاطميين حتى فترة متأخرة.

كانت جزيرة صقلية تحت السيادة البيزنطية، و أنها كانت أحد المواقع الهامة، و زاد إهتمام الإمبراطورية البيزنطية بها في أعقاب فتح المسلمين لأجزاء من إفريقيا الشمالية، حيث إتخذها البيزنطيون قاعدة لشن الغارات على مسلمي شمال إفريقيا لتعطيل حركة الفتوح الإسلامية،

و إستمرت صقلية تهدد الوجود الإسلامي بإفريقية، فقد شن البيزنطيون منها هجوما على برقة و استطاعوا في هذا الهجوم قتل زهير بن قبس والي إفريقيا، و ذلك سنة **( 697 م )** [1].

كما أن البيزنطيين قاموا بتحصين الجزيرة و تعمير حصونها و معاقلهم، فلم يتركوا جبلا إلا وضعوا عليه حصنا، و أخذوا يخرجون كل سنة بمراكب تطوف حول الجزيرة، بقصد التخويف و أصبحت صقلية القاعدة الرئيسية للبحرية البيزنطية، و احتفظ أسطولها بأهمية دائمة [2].

و قد تمكن الحكم البيزنطي على صقلية إلى الهيمنة على النشاط التجاري للبحر المتوسط و حصر نشاط المسلمين التجاري، و تعرضت التجارة للمخاطر حتى على شواطئ الشمال الإفريقي.

---

1- إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص310.

2- لويس، القوى البحرية، ص115.

لكل ذلك فإن فتح المسلمين لصقلية، مثل صفعة كبيرة للإمبراطورية البيزنطية و حرمانا من أحد المواقع البحرية الهامة، و إسقاط في البحر المتوسط، لذلك فإنه عند أول نجاح للمسلمين في وطأ أرض صقلية بوحدات عسكرية أصبحت الإمبراطورية تبادر للتصدي للفتح الإسلامي.

فأرسل الإمبراطور ميخائيل الثاني مددا إلى صقلية، و أقنع دوق البندقية جستنيانوس بإرسال أسطول إلى الجزيرة لحرب المسلمين لأن اقترابهم من مياه بحر الادرياتيك سيكون خطر على مدينة البندقية نفسها [1].

و كان أهم الفتوحات الإسلامية في جزيرة صقلية و التي جعلت البيزنطيين يشعرون بالمرارة و بعظهم الأمر، حين تمكنوا من فتح قصريانة في **(15 شوال244هـ/24 يناير 859 م)** [2] و كان لفتحها وقع شديد على البيزنطيين إذ سارعوا ببعث أسطول كبير بقيادة قسطنطين كونتوميتس، تصدى له المسلمون و أصبح المسلمون بهذا الفتح يسيطرون على ثلاثي جزية صقلية.

- إستمر النزاع الإسلامي البيزنطي في صقلية متمثلا في الصراع بين بلرم عاصمة الجزيرة و عاصمة المسلمين، و بين سيراكوز البيزنطية و التي أصبحت أهم قواعد البيزنطيين في الجزيرة، و قام الإمبراطور البيزنطي باسل الاول بدعمها بجيش كبير من القسطنطنية إلا أن المسلمين استطاعوا التغلب على هذا الجيش و فتح سيراكور و سموها سرقسطة [3] حارمين البيزنطيين من موقعها الهام و من كونها القاعدة العسكرية الأهم للبيزنطيين في صقلية.

و كان البيزنطيون يرقبون الأحداث في صقلية مستغلين أي ظرف يخفق لهم الانتصار و استعادة أي موقع في الجزيرة، و عندما اضطربت أمور المسلمين في الجزيرة و قامت عدة ثورات، و حدثت الفتن بين العرب و البربر سنة **(285 هـ/898م)** كما حدث

---

1- فازليف، العرب و الروم، مرجع سابق، ص78.

2- أمارى، العرب و الروم، مرجع سابق، ص78.

3- إبن الاثير، نفس المصدر، ج6، ص6، لويس، نفسه، ص688.

إضطراب لدولة الأغالبة في تونس استغل البيزنطيون هذه الظروف، و قادوا معركة ضد المسلمين سرعان ما استطاعوا توحيد صفوفهم و القضاء على المشاكل التي كانت تحيط بهم و تصدوا للبيزنطيين و أجبروهم على توقيع هدنة كان المسلمون يحتاجون إليها لتهدئة الأمور في الجزيرة [1].

كذلك فإن سقوط طبرمين كان له وقع شديد على الإمبراطور البيزنطي ليو السادس **(273- 300 هـ/886 – 912 م)** و بقي سبعة أيام لا يلبس التاج حزنا عليها[2]،

و ضعفت القوة البيزنطية البحرية بعد ضاعها، أدائه بفتحها اكتمل فتح المسلمين للجزيرة صقلية.

لقد استطاع البيزنطيون أن يؤخر إتمام فتح جزيرة صقلية، حتى أن اكتمال فتحها استغرق سبعا و سبعين عاما، فهم لم يسلموا جزيرة صقلية بسهولة و يسر، بل استماتوا في الدفاع عنها.

- فدفاع البيزنطيون عن الجزيرة و إرسالهم الإمدادات الكبيرة المتكررة و الشدة من قتل و حرق للمدن و تهديمها، خلاف ما عرف به الفتوح الإسلامية في أماكن أخرى، فالحرق و التدمير خلال عمليات الفتح كان خظ مقصودة للتأثير على الناحية الاقتصادية، و ما يترتب عليها من إصعاف روح المقاومة عند السكان [3] الذين كانوا يتلقون الدعم من الإمبراطورية البيزنطية.

لذلك فإن معارك فتح صقلية كانت شديدة و استغرقت زمنا طويلا و مقارنة بفتح الأندلس، نجد أن الأسطول البيزنطي لعب دورا كبيرا في الدفاع عنها، بعكس فتح الأندلس فإن المسلمين لم يجدوا إمامهم هناك إلا سلطة محلية لا تعتمد إلا على نفسها و هي ضعيفة جدا بينما واجهتهم في صقلية إمبراطورية يمدها الشرق و الغرب و تسود أساطيلها البحار[4] يضاف إلى ذلك وعورة الأرض الصقلية و مناعة الحصون، التي بناها البيزنطيون و واصلوا العناية بها و تزويدها بأدوات الدفاع.

---

1- إبن الأثير، مصدر سابق، ج5، ص309.

2- Daniel, N, the arabsand Medieval Europe, Houdou, p4, 175.

3- إحسان عباس، المرجع السابق، ص35.

4- تقي الدين الدوري، المرجع السابق، ص79.

كل ذلك جعل مهمة المسلمين في صقلية أكثر صعوبة و قدموا في سبيل انجازهم الكثير من الشهداء و المجهود الحربي الذي استغرق سنوات طويلة.

و من صقلية بدأ المسلمون يوسعون نشاطهم إلى ايطاليا، بهدف إرهاب أعدائهم و تشغلهم عن مسانده جهود الإمبراطورية البيزنطية في استعادة أي موقع في صقلية، و اتخذوا صقلية مركزا للهجوم على ايطاليا و بالذات المواقع القريبة منهم خاصة و أن صقلية تكاد تكون مرتبطة ارتباطا جغرافيا بالجنوب الايطالي، حيث كان المسلمون يجمعون أخبار جنوب ايطاليا و على إدراك للفوضى السياسية التي كانت سائدة فيها، مما جعل الفرصة مواتية لهم لمواصلة فتوحاتهم في جنوب ايطاليا عندما حاجر سيكاردو دوق بنفنتم مدينة نابولي [1]و اضطروها إلى دفع جزية سنة **(826م)** فما كان من اندريه دوق نابولي إلا أن يطالب مساعده مسلمي صقلية و لم ينتظر مددا من العالم المسيحي سواء الإمبراطور البيزنطي أو الكارولنجي، و عقد اتفاق بين نابولي و مسلمي صقلية دام خمسين سنة رغم احتجاجات النصارى و لعنات الكنيسة و الحملات التي قامت تحت قيادتها، فأرسل والي الأغالبة في صقلية بناءا على هذا الاتفاق أسطولا والي نابولي اضطر سيكاردو اللمباردي أمير بنفنتم أن يرفع الحصار عن المدينة و أرغمه على عقد معاهدة مع نابولي، و على إطلاق الأسرى بدون فدية[2].

و أعقب التحالف بين نابولي و صقلية قام مسلمي صقلية بهجوم على أعداء حلفائهم

---

1- نابولى Napolis، هي مدينة برتينوب القديمة أنشأها الإغريق في القرن الأول الميلادي على مغربة من بركان نيزون و إستولي عليها الرومان ثم أخذها القوط سنة 526 م، و كانت هذه المدينة قد استغث فأصبحت الأحياء القديمة تدعى بليو بوليس و الأحياء الجديدة نابلس أي الجديدة و عرفت بهذا الاسم، أنظر: بنيامين التطلبي، الرحلة، ترجمة عزرا حداد المطبعة الشرقية، بغداد 1945م، ص67.

2- فازيليف، العرب و الروم، ص160، و يوجد تذكار لهذا التحالف بين نابولي و مسلمي صقلية و هو عبارة عن نفوذ ذهبية ضربت بسم اندريه، و نقش حول الإسم حروف عربية كوفية، أنظر: فازليف، المرجع السابق، ص161 .

فاستولوا على برند يزي [1]**(224 هـ/838 م)** فخرج لهم سيكاردو على رأس حملة ثانية فلما علم المسلمون بذلك أحرقوا برنديزي و عادوا إلي صقلية [2].

و قد اغتتم مسلمو صقلية اغتيال سيكاردو أمير بنفنتم سنة **(839 م/226 هـ)** و لاضطراب الذي حدث بعد مقتله فعززوا قلورية [3].

و أبوليا و فتحوا مدينة تارنت [4]و طلب الإمبراطورية البيزنطي تيوفيل من أتباعه في البندقية استرداد تارنت، و استجابت البندقية و جهزت أسطولا لتلبية نداء الإمبراطور

و رسلته إلى خليج تارنت سنة **(229هـ/ 840م)** و لكن الأسطول الإسلامي دمره تدميرا كاملا[5].

و إستمرت السيطرة العربية الأغلبية على تارنت أربعين عاما حتى استطاعت القوات البيزنطية السيطرة عليها و استعادتها سنة **(267 هـ/880 م)** [6].

و في عام **(270 هـ/882 م)** قام المسلمون بأول حملة في مياه الادرياتيك انتقاما من هجوم البندقية، و فتوجهوا نحو الشمال و غزو شواطئ دلماشيا، و نزلوا في مدينة **"اوسيرة"** و أحرقوها، و من هناك عبروا البحر إلى مدينة **"انكونا"**، و نزلوا عند مصب نهر **"البو"** قرب مدينة **"اوربا"**، ثم رجعوا و في طريق عودتهم استولوا على سفن كثيرة

---

1- برنديزى Brindisi، بلدة تجارية مشهورة على شاطئ الادرياتيكي يذكر بنيامين التطالي أن مسلمي صقلية إحتلوها سنة (838 م) و حكموها مدة، أنظر: بنيامين، الرحلة، مرجع سابق، ص70.

2- فازليف، العرب و الروم، ص161، و لويس، القوى البحرية، ص213.

3- قلوارية هي التسمية العربية لشبه جزيرة كلابريا Calabria في الطرف الجنوبي الشرقي من ايطاليا: بنيامين، ص70

4- تارنت Tarentum ثغر تجارية معروف في جنوب ايطاليا و هي مدينة قديمة أسسها الاسبرطيون و استولى عليها الرومان و حكمها عرب صقلية مدة ثم عرب كربت، أنظر بنيامين ، الرحلة، ص70.

5- شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسترا و ايطاليا و جزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، ص153.

6- إبن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص679.

كانت قد عادت إلى ميناء البندقية[1]، و في السنة التالية حقق المسلمون نصرا كاملا على أسطول البندقية عند جزيرة سانسيجو[2]، و أصبح البحر الادرياتيكي مفتوحا أمام الأساطيل الإسلامية.

و كان الصراع الذي نشب في إمارة بنفتتم في أعقاب قتل أميرها سيكاردو قد مكن المسلمون من أن يرجدوا لأنفسهم موضع قدم في أراضيها حيث استطاعوا فتح باره **(باري (BARI))**، فقد استعان أحد المتنافسين و هو راويكيس بمسلمي صقلية، بينما لجأ منافسه سبيكنولف إلى عرب الأندلس إلا أن المحصلة النهائية لهذه الإستعانات هي فتح المسلمين لمدينة باره[3]، و ما حولها، و مثل فتحها أهمية كبيرة إذ اتخذت قاعدة للمسلمين في إيطاليا حيث استطاع واليها المفرج بن سالم أن يفتح أربعة و عشرين حصنا و بني بها مسجدا[4].

و قد انتعشت القوة البحرية البيزنطية في النصف الثاني من القرن التاسع ميلادي، الثالث الهجري في عهد الأسر المقدونية و تمكن البيزنطيون من استعادة بعض الممتلكات التي فقدوها في جنوب إيطاليا، و في العشرين عاما التي تلت لم يقع المسلمون بتوكل يذكر في منطقة البحر الادرياتيكي، مع أنهم ظلوا محتفظين بمدينة باره و برنديزي، و قامت الحكومة البيزنطية بتوطين المدده (الجراجمة)[5] المولعين بالقتال في لوائي كيفالينا

---

1- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص 145، فازيليف، العرب و الروم، ص 162.

2- لويس، القوى البحرية، ص615.

3- عزيز أحمد، مرجع سابق، ص25.

4- إبن الأثير ، نفس المصدر، ج5، ص293، و أيضا: وديع فتحي عبد الله، بيزنطة و مسلمو جنوب إيطاليا و صقلية، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1992، ص27.

5- الجراحمة، و يسميهم العرب المدده لكثرة تمردهم و عصيانهم و كانوا يسكنون في الأصل منطقة جبل اللكام في إقليم الثحول الشمالية و قد أحسن المسلمون معاملتهم فأعفوهم من دفع الجزية و منحوهم بعض الإستقلال الذاتي، إلا أنهم كانوا كثيري التواطؤ مع الروم ضد المسلمين، و في عهد عبد المالك بن مروان تم ترحيلهم إلى أراضي الدولة البيزنطية في أسيا الصغرى لأغراض تتعلق بأمن الدولة الإسلامية، و الذين يقوا منهم هم أحد جذور المجتمع الماروني في لبنان، أنظر عزيز أحمد، مرجع سابق، هامش رقم 50 ،ص162.

و ديراخيوم للحد من خطر القواعد الإسلامية في جنوب ايطاليا إلا أن ذلك لم يوقف النشاط الحربي الإسلامي في ساحات الحرب الايطالية الأخرى.

ساءت أحوال إيطاليا في العقد السابع من القرن التاسع الميلادي و مزقها النزاع بين أمراء الجمهوريات و المدن الايطالية و كانت عاجزة عن صد أي هجوم لأمير باري المسلم، و لما يئسوا من المقاومة اعترفوا بسلطة أن الأمير الكارولنجي الجديد لويس الثاني، و الذي قام بجمع كل سفينة ايطالية و قدم بنفسه إلى مونت كاسينوا سنة **(253 هـ/868م)** إلا أن أمير باري إستطاع هزيمته فتحالف مع الإمبراطور البيزنطي باسل الأول، حيث إستطاع هذا التحالف إنهاء الحكم العربي في باري بعد حصار دام أربع سنوات[1].

كذالك لم تسلم روما نفسها من غزوات العرب و المسلمين، إذ أن باباوات روما قد توقعوا هجومات من المسلمين في أي لحظة و لذلك قام الباب جريجوري الرابع **(827 م-844 م/212 هـ - 230 هـ)** بتحصين مصب نهر التيبر لحماية النهر من المسلمين و قوي المدينة بإحاطتها بالأسطول و الخنادق و لم تمضي فترة طويلة بعد وفاة هذا الباب حتى خرجت حملة إسلامية تتألف من ثلاثة و سبعين سفينة و سارت بحذاء الساحل الإيطالي و سيطرة المسلمون على أوسينا (ميناء روما ) بعد أن هزموا الجمعيات الموجودة بها و واصلوا زحفهم حتى ضواحي روما، و أشرفوا على أسوارها، و حاصروها في **(28 ذي الحجة سنة 231 هـ، 26 أغسطس 846 م)**، و استولوا على الكثير من الكنوز و الزخارف و الحلي التي كانت مكدسة في كنيستي القديسين بطرس و بولص خارج الأسوار [2]، فاطرب البابا سرجيوس الثاني و تنادى الأمراء لإنقاذ روما من التهديد الإسلامي، و لكن يبدوا أن هذه الحملة لم تكن تهدف إلى الاستقرار، إذ سرعان ما استطاع المدافعون عن المدينة رد المسلمين، و كان أن رفع الحصار عن روما.

و بعد ثلاث سنوات سمع سكان روما أن أسطولا كبيرا للمسلمين في طريقه للهجوم ثانية على روما، و أسرع البابا ليو الرابع **(847 هـ-855 هـ/233م -241م)** إلى توقيع إتفاق

---

1- لويس، القوى البحرية، ص218، و أيضا وديع عبد الله، بيزنطة و مسلمو جنوب إيطاليا، مرجع سابق، ص32.

2- دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، ج1، ص 259.

مع الحلف الثلاثي الذي كان يضم جمهوريات إيطاليا و هي **(جيتا، امالفي، و نابلي)** للدفاع عن روما، كما مد سلسلة في عرض نهر التيبر لمنع السفن الإسلامية من إجتيازه،
و إجتمعت القوات المتحالفة في ميناء روما المعروف أوسينا، ثم إشتبكوا مع المسلمين في القتال، و لكن هبوب عاصفة عاتية أدى إلى غرق عدد من سفن الأسطول الإسلامي،
و مات الكثير من المسلمين أخذ أيسر[1].

و هدد المسلمون روما للمرة الثالثة سنة **(263 هـ/876 م)** حيث هاجموا كمبانيا [2]، فأضطر الباب يوحنا الثامن **(872 م- 882 م/659 هـ-269 هـ)** أن يؤدي لهم جزية سنوية مقدراها خمسة و عشرون ألف منقوص (و هي عملة فضية رومانية) حتى يكفوا عن الإغارة على روما [3]، ثم إستدعى الباب الإمبراطور رشال الأصلح **(875 م- 877م /262 هـ- 264 هـ)** إمبراطور الفرنج للدفاع عن روما و عبر شارل الأصلح الالب،
و لكنه أضطر للتراجع دون أن يفعل شيئا [4] و إستطاع المسلمون تكوين إمارة صغيرة في سنة **(269 هـ-/ 822 م)** عند مصب نهر جارليانو، و بقيت هذه الإمارة قاعدة للمسلمين في القسم الغربي من إيطاليا الجنوبية، و تهدد المناطق المجاورة لها، و فشل التحالف الثلاثي في القضاء عليها، و بقيت هذه الإمارة ثلاثا و ثلاثين سنة **(269هـ- 303هـ/ 882 م -915م)** إلى ما بعد سقوط دولة الأغالبة حتى استطاعت قوات بيزنطية و ايطالية السيطرة عليها[5].

و أول هجوم شنه مسلموا صقلية على قلورية (CALABARIA) حيث سنة **(225هـ-839م)** كانت تحت سيطرة البيزنطيين و إستطاع الأسطول الإسلامي

---

1- فازليف، المرجع السابق، مرجع سابق، ص 186.
3- كمبانيا هو إقليم إيطاليل الوسطى و أشهر مدنه كابوه CAPUA و هي مدينة رديئة الهواء تتفشى فيها الحمى و الملاريا لوجود المستنقعات و حكمها العرب لفترة وجيزة، أنظر بنيامين التطلي، الرحلة، ص60.
4- لويس، القوى المصرية، ص 219.
5- Norman Danièl. P 158.
6- Normam , OP, cit, P 160

الاستيلاء عليها بعد أن هزم الأسطول البيزنطي، و النجدة التي وصلته من القسطنطينية[1].

و نظرا للظروف التي ألمت بالحكم الأغلبي في إفريقيا و الذي لم يكن بيدهم في أواخر أيامهم سوى إمارة مونت جارليونو، فإن البيزنطيون إستغلوا هذه الظروف لإخراج المسلمين من باري و تارنت و غيرها من القواعد الأمامية، و لاغروا أن الفتحات الإسلامية التي قادها الأغالبة في إيطالي كانت وثيقة الصلة بالأحوال السياسية في كل من صقلية و شمال إفريقيا، و كذلك بالأحوال في الإمبراطورية البيزنطية الكارولنجية، و القوى المحلية في إيطاليا.

و في العهد الفاطمي بالمغرب **(296-362هـ)** إستغل البيزنطيون البداية المضطربة لهذه الدولة و إجتهادها في التصدي للخارجين عليها وصولا إلى الإستقرار، فأرسل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع **(301-348هـ/913م-959م/)** أسطولا كبيرا إلى صقلية اشتبك مع الأسطول الصقلي بقيادة الحسن الكلبي مستعينا بالمدد الذي وصله من الخليفة الفاطمي المنصور **(334-341هـ)** و ذلك في( **10 ذي الحجة سنة 340هـ/ 08 مايو 952م)** و إنتصر المسلمون على البيزنطيين، و طلب الإمبراطور قسطنطين السابع الصلح و بعد أربع سنوات نقض الإمبراطور الصلح و أرسلت قوات جديدة إحتلت إحدى قلاع صقلية

و عادت الحروب بين الجانبين حتى اضطر خلفه الإمبراطور رومانوس الثاني **(348-352هـ/959-963م/)** إلى طلب تجديد الصلح[2].

و سار الفاطميون منذ بداية حكمهم لصقلية على سياسة الأغالبة نفسها في إتخاذ صقلية نقطة إنطلاق إلى إيطاليا فقد قام أول والي فاطمي على صقلية و هو الحسن بن أحمد بن أبي خنزير بالهجوم على قلورية سنة **(298هـ/912م)**، و عاد منها إلى

---

1- إبن الاثير، المصدر السابق، ج5، ص 253.

2- إبن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 94

صقلية[1]، ثم قام الوالي إبن قرهب بالهجوم عليه أيضا سنة**( 300هـ/912م)**[2]،

و القضاء على ثورة إبن قرهب الذي خرج على الخلافة الفاطمية إستأنف الفاطميون هجومهم على إيطاليا و إستطاعوا سنة **(305هـ/918م)** الاستيلاء على مدينة ريو RIGGIO في قلورية[3].

و رأى حاكم قلورية البيزنطي أن يشتري السلام مع الفاطميين بسبب إنشغال البيزنطيين بحربهم مع البلغار، و عرض دفع اثنين و عشرين ألف قطعة ذهبية كل سنة لوالي صقلية الفاطمي[4].

و عندما نقض البيزنطيون الصلح عاد النشاط الفاطمي بغزو قلورية سنة **(310هـ/922م)** بقيادة القائد الفاطمي مسعود الفتى و الذي إستولى على مدينة شانت أغاتي، كما إستولى جعفر الحاجب على مدينة واري[5].

و أرسل الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي صابر الفتى الصقلي على رأس جيش قام بثلاث محاولات للهجوم على السواحل الايطالية في ثلاث سنوات متتالية ابتدءا من **(315هـ/927م)**[6] كما قامت قوات صقلية و فاطمية بقيادة أمير صقلية سالم بن أبي راشد

و القائد صابر الفتى الصقلي بالاستيلاء على تارنت و اوترنت و لم يرجعا إلى بعد أن أدى أهل قلورية الجزية و إستمروا في أدائها طيلة حكم الخليفة المهدي.

و عندما إستقر الكلبيون في صقلية جمع الحسن الكلبي جيشا مع الجيش المرسل من الخليفة المنصور و هاجم قلوريا مرتين ثم عاد إلى صقلية و جاءته الأوامر من الخليفة

---

1- إبن خلدون، العبر، ج4، ص 76.

2- المصدر السابق، ج4، ص 77.

3- أماري، المكتبة الصقلية، ص 169.

4- نفس المصدر، نفس الصفحة.

5- أماري، المكتبة الصقلية، ص 170.

6- إبن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 182، و اوترنت OTRANTO هي ثغر تجارية في إيطاليا الجنوبية بمحاذات جزيرة كورفو، أنظر بنيامين، الرحلة، ص 71.

بالعودة إلى قلوريا، و جرت معركة طلب على إثرها الإمبراطور البيزنطي الصلح سنة **( 341هـ/952م)**.

و كانت بنود الصلح سنة **(341هـ/990م)** بين الأمير الحسن الكلبي و الإمبراطور البيزنطي رومانوس الثالث تنص على ما يلي:

1- بناء مسجد كبير وسط مدينة ريو Riggio تقام فيه شعائر الصلاة و تعميره دائما.

2- يحرم على نصاري دخول المسجد.

3- من دخل المسجد من الأسرى المسلمين فهو امن.

4- إذا أخذ من المسجد أي رهم تهدم كنائسهم في كل من صقلية و بلاد المغرب[1].

و هذه المعاهدة تعكس بنودها قوة مركز الموقف الإسلامي في الغرب و صقلية خاصة و البحر المتوسط عامة.

ثم استمرت الغارات المتبادلة بين غلوريا البيزنطية و صقلية الإسلامية إلى أن عقد الصلح مرة أخرى سنة **(350هـ/961م)** على أن تفرض الجزية على أهل غلوريا[2] ثم استمرت العلاقات السلمية بين الجانبين بموجب اتفاقية الصلح المعقودة بين الإمبراطور البيزنطي نقفور فوكاس و المعز لدين الله سنة **(356هـ/966م)**[3].

و بعد إنتقال المعز إلى مصر استمر السلام بين البيزنطيين و الفاطميين و عندما ضعفت الدولة الفاطمية، و فقدت صقلية حمايتها، لم يجد أميرها أحمد الأكحل الكلبي إلا أن يعترف بالسيادة البيزنطية و يوقع معاهدة معها سنة **(467هـ/1035م)** [4]بعد أن أضطره الضغط الزيري و أطماع أمير الدولة الزيرية المعز بن باديس بالاستيلاء على صقلية و إعادتها إلى المغرب كما كانت من قبل.

كما نرى فإن الإمبراطورية البيزنطية لم تسلم بخروج جزيرة صقلية من يدها،

---

1- أماري، المرجع السابق، ص 174، و إبن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص 340.

2- المصدر السابق، ص 175.

3- كان كلا الطرفين البيزنطي و الفاطمي مضطرا لتوقيع الصلح فالبيزنطيين لمشاكله مع الإمبراطور الجرماني أوتو الأول الذي كان يخطط لضم إيطاليا إلى الإمبراطورية، و الفاطمي ليتفرغ لمشروعه في أخذ مصر من الإخشيديين، أنظر: لويس، القوى البحرية، ص 225.

4- لويس، القوى البحرية، ص 310.

و طوال فترة الحكم الإسلامي لصقلية و التي استمرت أكثر من قرنين و هي تحاول استرجاعها، و ترسل الأساطيل واحدا الأخر، إلا أن كل جهودها فشلت في استعادتها، كما ،أن المسلمون لم يقطنوا بصقلية، و إنما إتخذوها نقطة أمامية للانطلاق إلى ايطاليا، و لكنهم لم يستقروا بها و يكونوا ممالك مثل تلك التي كونوها في صقلية و اكتفوا بتكوين أمارات صغيرة استخدمت كقواعد للهجمات.

أو ما كن يسمي بالأرض الكبيرة، إلا أن الملاحظ أن هناك نوعا من التوتر السياسي ساد الجزيرة في بداية الحكم الفاطمي نتج عنه عدد من الثورات و الانتفاضات ، أحد أسبابها ذلك الخلاف المذهبي، فأهل الجزيرة كانوا سنية بينما الفاطميون كانوا شعية، و كانت تلك الفترة هي جذوه الخلاف بين المذهبين و المتحمسين لكليهما، كما أن الفترة الأولي شهدت نوعا من التردد الفاطمي في حكم الجزيرة فكثرة عدد الولاة و الذين لم يستمر بعضهم سوى شهور قليلة، إلى أن إنفرد الأسرة الكلبية بولاية الجزيرة و التي إستطاعت أن تسوى الأمور، و تدير الحكم الفاطمي و تقضي على تلك الثورات و القلاقل إلى حد كبير، كما إستطاعت أن تقيم نوعا من العلاقة أو ما يمكن أن نسميه بالهدنة بين أهل الجزيرة السنيين و بين الشيعة الإسماعلية، و بل و إستطاعت أن تجذب بعضهم إلى المذهب الشيعي.

و يعود الفضل إلى الأسرة الكلبية و التي حكمت ابتداء من سنة **(336 هـ/948 م)**

و تعاقب على الولاية عشرة من أبنائها في المحافظة على الحكم الإسلامي للجزيرة و التصدي للمخططات البيزنطية لاسترجاعها أو لإحداث قلقلة للحكم الإسلامي كما قادوا حركة الإصلاحات التي ارتكزت عليها سياستهم و وفقوا في إيجاد ذلك التوازن بين عناصر السكان فلم يناصروا أو يصاهروا عنصرا على أخر، فهم كما عملوا على إرضاء الفاطميين فإنهم حرصوا أيضا على كسب ثقة أهل صقلية الذين كانوا شديدي الحماس للفاطميين، و كانت معظم الجيوش التي يبعث بها الخليفة الفاطمي لنصرة صقلية تتكون منهم.

***تعريف الشيعة لغة و اصطلاحا:***

**لغة:** : من حيث مدلولها اللغوي تعني: القوم و الصحب و الأتباع و الأعوان، و قد ورد هذا المعنى في بعض آيات القران الكريم كما في قوله تعالى: **«نوجد فيها رجلين يقتلان هذا من شيعته و هذا من عدوه فاستعانة الذي من شيعته على الذي من عدوه»**- القصص 10.

و قال تعالى: « **و إذ من شيعته لإبراهيم**» الصافات(83)

فالفظ الشيعة في الآية الأولي تعني القوم، و في الثانية تشير إلى الأتباع اللذين يوافقون على الرأي و المنهج و يشاركون فيهما[2] .

**- إصطلاحا:**كلمة الشيعة إتخذت معني اصطلاحيا مستقلا، حيث أطلقت على جماعة إعتقدوا أن الإمام ليست من المصالح العامة التي ترجع إلى نظر الأمة، و يتعين الثقائم بها بتعينهم، بل إنها ركن الدين و قاعدة الإسلام، و لا يجوز لنا إغفالها و لا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه أن يعين الإمام للأمة[3].

إن التشيع كما ذكر "**الشهرستاني** " مبدأ يقوم على حب أل البيت من عنتر الرسول صلي الله عليه و سلم و يقضي بحصر الإمامة بعده علي بن ابي طالب بنصر ثم في أبنائه و أحفاده[4] .

أما الفئة التي والت عليا و ناصرته سميت بالشيعة لكونها شايعته و بايعته على الخلافة بعد وفاة الرسول صلي الله عليه و سلم و أصبحت الإمام و الولاية فيما بعد من اكبر المسائل الخلافية بين المسلمين[5]و قد تحول الخلاف النظري بين بني العباس من جهة و العلميين من جهة أخري إلى مواجهات مسلحة بين الطرفين، زادت في تعميق الهو بينهما، و حفل العصر العباسي الأول بظهور انتفاضات عارمة.

1- المصباح المنير، تشيع، ج1، ص362.

2- المصباح المنير، ج1، ص 349.

3- أنظر: مقدمة إبن خلدون، ص196، 197.

4- الملل و النحل، ج1، ص278.

5- إبن خلدون، المقدمة، ص697، و ما بعدها .

كانت تواجه بشدة و ضراوة تزعمها الفرع الحسني[1] و يفهم رواية إبن خلدون[2] أن الشيعة انقسمت إلى فرقتين، فرقة تقول بإمامة "موسي الكاظم بن جعفر الصادق" و تعتقد أن أمامها لاثني عشر غائب في سرداب، و تنتظر قيامه منذ غيبته، و فرقة ترى إمامة إسماعيل إبن جعفر الصادق، و تقول بإمام مستور حي يعمل سرا لإقامة دولة، و هي الفرقة التي سميت **"بالإسماعيلية"** و إليها ينسب الخلفاء الفاطميون اللذين قاموا بالمغرب الإسلامي.

و قد اختارت هذه الفرقة من مدينة سلمية[3]، مركزا لها لجلب الأنصار و المؤيدين و منطلقا لدعاتها في أنحاء العالم الإسلامي.

و لا يمكن اعتبار اختيار الشيعة الإسماعلية لبلاد المغرب الإسلامي لتكون مهدا لنشر أفكارها من محض الصدفة، بل إن خطاب جعفر الصادق **(145 هـ /762 م)** لداعيته اللذين أرسلهما إلى المغرب قائلا لهما أن المغرب أرض بور فإذهبا فاحرثها و مهداها حتى يجيء صاحب البذر.

---

1- نسبة إلى الحسن بن علي إبن أبى طالب الهاشمي القرشي، خامس الخلفاء، و ثاني الأئمة الإثني عشرة عند الإمامية، أنظر: الزركلي، الأعلام، ج2، ص 199.
2- نفس المصدر، ص 705، 706.
3- هي أرض حمص من بلاد الشيخ ياغوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص272.

***موقف علماء أهل السنة و أساليب المقاومة:***

لقد قاوم علماء أهل السنة المد العبيدي الرافض بكل الأساليب المتاحة لهم من حجة و تعليم

و دعوة و حمل للسلاح ضد الطغاة الظالمين، و تمحورت طرقهم في عدة أساليب منها:

1- صمود العلماء و الفقهاء ضد أعمال العبيديين و تحملهم للأذي و السجن و القتل مما ساهم في تثبيت عوامل المسلمين على عقيدة أهل السنة، و قد عمل العبيديون على إخلاء الساحة من العلماء بالترغيب و ضمهم في دعوتهم أو بالترهيب حتى يسقط العامة .

2- قاطع العلماء جميع مؤسسات الدولة العبيدية ، فلا يختصمون إلى قضائهم و لا يصلون وراء أئمتهم ، و لا يأتون مهنئين و لا معزين، و لا يتوارثون معهم، و لا يصلون على موتاهم، و لا ينكحوهم [1]، و برز في هذا العمل العلامة أبو يوسف جلبة بن حمود بن عبد الرحمن الذي قاطع العبيديين علانية في أول خطبة بين عبيد في جامع القيروان، فعندما سمع ما لا يجوز سماعه قام قائما و كشف عن رأسه حتى رآه الناس و مشي إلى أخر باب في الجامع (جامع القيروان)، و الناس ينظرون إليه حتى خرج من الباب و هو يقول: قطعوها قطعه الله، فمن حينئذ ترك العلماء حضور جمعتهم و هو أول من نبه على ذلك [2].

3- حصن علماء أهل السنة أهل الشمال الإفريقي بالفتاوى التي أوضحت عفربن عبيد، و أهم ليسوا من أهل القبلة، كما كفروا من دخل في دعوته مراضيا و من خطب لهم في دعوتهم و من أشهر هؤلاء العلماء الذين حصنوا الأمة بمنهج أهل السنة و الجماعة في تلك الفترة الحرجة الشيخ أبو إسحاق السبائي رحمه الله، و الذي رأي أن الخوارج من أهل القبلة فاجتهد في الوقوف معهم ضد الكفرة العبيدين و الذين خرجوا معه من الفقهاء

و العباد أبو العرب بن تيم، و أبر عبد الملك مروان بن نصروان، و أبو إسحاق السبائي، و ابر الفصل المسمى، و أبو سليمان ربيع القطان [3].

---

1- أنظر: مدرسة أهل الحديث في القيروان، ج1، ص 78.

2- أنظر رياقي النفوس للمالكي، ج3، ص43.

3- نفسه، ج2، ص340.

و لما حضرت صلاة الجمعة طلع الإمام علي المنبر، و هو أحمد بن محمد بن أبي الوليد و خطب حطبت ابلغ فيها، و حرض الناس على الجهاد و أعلمهم بما فيه من الثواب، و تلا هذه الآية لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر النساء [1].

4- قاطع العلماء من استجلب و داهز العبيديين من الفقهاء لم يدخل في دعوته، و لذلك أفتي العلماء بطرح كتب أبي القاسم البراذعي [2].

5- فتح العلماء و الفقهاء بيوتهم للناس لفصح معتقدات الباطنية العبيدية و كان أبو إسحاق اليبائي يفتح داره و يأخذ في ذم العبيديين و التحذير منهم، و كانت داره كالمسجد لكثرة من يقصدها من الطلبة، و كذلك احمد بن نصر الهواري و احمد بن يزيد الدباغ،

و اضطروا لذلك بعد أن منعهم العبيديون من التدريس في المساجد، و اجتهد العلماء سرا في تعميق عقائد أهل السنة و أصولهم في قلوب أهلها.

6- إجتهد علماء أهل السنة في غرس منهج أهل السنة في أبناء الكتاميين و الضهاجيين و البرابرة الموالين للعبيديين و ذلك ما قام به العلامة أبو إسحاق الجبنياني و غيره فإنهم كانوا يعلمن الأولاد الصغار أبناء حملة الدعوة العبيدية بجيل لطيفة و كانوا لا يأخذون منهم أجرا، ترغيبا لهم في الإقبال عليهم.

7- ومن وسائل علماء أهل السنة في الذب عن عقائد السلف وسيلة المناظر و الجدال و إقحام الخصم إمام عوام الناس، و ممن سجلت لنا كتب التاريخ ما تره النبيرة في هذا المضمار العلامة الفقية العالم الرباني أبو بكر القمودي الذي ناصر أبا العباس الشيعي مناصرة أقحمه فيها [3] محمد الحداد كان أقدرهم في هذا الباب، فقد كانت له مقامات كريمة و موافق محمودة في الدفاع عن الإسلام و الذب في السنة[4].

---

1- المصدر السابق، ج2، ص340.

2- نفسه، ج2، ص343 - 344.

3- مدرسة الحديث في القيروان، ج1، ص78.

4- أنظر: مدرسة الحديث، ج 2، ص.

***أشهر مناظرات الإمام أبي عثمان عبيد الله سعيد بن الحداد:***

دعاه عبيد الله المهدى و بين له عبيد الله حديث **"غديرخم"** من حث مولاه فعلي مولاه، و هو حديث صحيح، فعطف عبيد الله، فقال لأبي عثمان: ضما الناس لا يكونون عبيد؟ فقال له ابنه عثمان اعز الله السيد لم يرد ولاية الرق، و إنما أراد ولاية في الدين قال فقال الله عز وجل:

**«ما كان ليسر أن يؤتيه الله الكتاب و الحكم و النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله و لكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون و لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة و النبيين أربابا يأمركم بالكفر بعد أن انتم مسلمون، أل عمران ».**

فما لم يجعله الله عز وجل لنبي لم يجعله لغير نبي، و علي لم يكن نبيا، و إنما كان وزيرا لنبي صلي الله عليه وسلم، فقال عبيد الله له: انصرف لا ينالك أحد.

و يذكوا أن أبا عبد الله الشيعي قال له يوما: القرأن يقرأن محمدا ليس بخاتم النبيين.

فقال له : في قوله**«و لكن رسول الله و خاتم النبيين، الأحزاب 40 فخاتم النبيين ليس رسول الله.»**

فقال له سعيد: هذه الواو ليست من واوات الابتداء واوا هي من واوات العطف كقوله عز وجل «**هو الأول و الأخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم** » الحديد 13.

هذه بعض الأساليب و الطرق و المناظرات التي قام بها علماء أهل السنة في الذود

و الدفاع عن عقائد المسلمين و قام شعراء أهل السنة بدور مجيد، و جهاد حميد في الدفاع عن الإسلام، و تبوأ مركز الصدارة في هذه الباب الشاعر المجيد أبو القاسم الفزاري.

فقال الشيعي: فلو استووا في الثبات؟

فقلت له: يكون أحداهما ناسخا و الأخر منسوخا.

قال: فمن أين قمتم بالقياس؟

فقلت له: قلنا ذلك من كتاب الله عز وجل.

قال: فأين تجد ذلك؟

قلت: قال الله عز وجل في كتابه العزيز«يا أيها الذين أمنوا لا تقتلوا الصيد و أنتم حرم و من قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم المائدة فالصيد

معلومة عينه، و الجزء الذي أمرنا أن نمثله بالصيد (المعلومة) عينه ليس بمنصوص فعلمنا بذلك أن الله تعالي إنما أمرنا أن نمثل ما لم ينص ذكر عينه، بالقياس و الاجتهاد و منه قول الله عزوجل، يحكم به ذوا عدل منكم ....» المدة 90.

و سأل أبو عبد الله الشيعي أب عثمان الحداد فقال:« **أفلا أوجب قول الله تعالي عند من سمعه و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل أنقلبتم على أعقابكم - أل عمران 44 انقلاب أصحاب محمد صلي الله عليه وسلم»**

فقال له أبو عثمان : "لا" لأن معناه فإن مات أو قتل افتقلبون على أعقابهم.

فقال له أبو عثمان "لا" لأن معناه فإن مات أو قتل افتقلبون على أعقابكم لأن معني «افإن مات» إستفهام، و معني إنقلبتم، أفتقلبون و الإستفهامان إذا جاءا أفتقلبون و الإستفهاميان إذا جاء في قصة واحدة إجترئ بأحدهما عن الأخر، و هذا الإستفهام إنما هو في معنى التقرير بأن لا تنقلبوا على أعقابكم.

فقال له: فهل تجد في كتاب الله عز و جل نظيرا يكون لهذا دليلا؟

فقال له: نعم، قول الله عز و جل « فإن مت فهم الخالدون» - الأنبياء 34- أي انك إن مت فهم لا يخلدون فلم إلتقى إسفهامان أجاز ذكر أحدهما عن الأخر فكان لفظ الإستفهام من ذلك مرادا به التقرير بأنهم لا يخلدون[1].

و هكذا كان أبو عثمان سعيد الحداد في دفاعه و مناظرته لأجل نصر عقائد أهل السنة و الجماعة.

و لما توفي رثاه الشعراء فقال فيه سهل ابن إبراهيم الوراق: "

و قالوا قضى نحبا و ذاق منيتا فيالك من خطب يحل على الهبر

و كم مارق عادى سعيدا و سنه و ضاق به ذرعا و بدأ بالهجر.

و من أشهر ما قال قصيدته الرائية التي انتشرت فلأفاق و البلدان التي قال فيها:

عجبت لفتنة أعمت و عمت يقوم بها داعي أو كفور

تنزلت المدائن و البوادي لها و تلونت منها الدهور

و صافت كل أرض ذات عرض و لم تعن المعاقل و القصور

---

1- أنظر: رياض النفوس، ج6، ص 49.

2- رياض النفوس، ج6، ص 83.

و إذا كان القاضي إبن أبي المنظور، و الفقيه أبو الحسن بن نصر السوسي قد عمل على تغيير بعض مظاهر الفساد و الآفات الاجتماعية التي ما فتئت تنتشر بين حاشية السلطان الفاطمي، فأنهما كانا يدركان مدى تأثيرها على المجتمع.

كما أن هناك من العلماء من كان على اتصال بالسلطة تقية[1] و سعيا وراء مصالح المسلمين، مثلما هو الشأن بالنسبة لأبي عثمان بن محمد الخلاني[2] فقد كان يأتي الفاطميين في المناسبات و الأفراح، و الأحزان، مداراتا للقوم على المنستير، و أهله، ليكف إذائهم، و ليبقى عليها الحال الجميل و الهيبة، و لا يكون كسائر الحصون التي أخلوها و أفسدوها، على حد تعبير المالكي[3].

أما البعض الأخر من العلماء فقد اثر حياة العزلة و الابتعاد عن الاختلاط برجال الدولة، خوفا من إذاهم و بطشهم، و في هذا الصدد روى في بعض المصادر في ترجمة أبي محمد يونس بن محمد الورداني أنه: لما دخل عبيد الله إفريقيا استولى عليها، طلب أهل الفضل ولديه فخاف على نفسه، فقال لأهله: أخيركم بين أحد وجهين، إما أن تتركوني أهرب و لا تروني أبدا و إما أن تتركوني أرعى البقر قالوا فأقبل على رعاية البقر[4]

و من هنا قررت هذه الشخصية العلمية التخلي عن دورها التعليمي و الاجتماعي هروبا من الواقع المر، لقد حاول علماء أهل السنة و المالكية الأخذ بكل الخيارات الممكنة في تعليمهم مع الشيعة، و من ذلك أن البعض منهم عقدوا مناظرات مع الفاطميين و علمائهم و رجال دولتهم، منذ دخول هؤلاء إلى القيروان.

---

1- التقية أو المداراة: و معناها أن يحافظ المرء على نفسه أو عرضه أو ماله، بالتظاهر أو عمل مل لا يعتقد بصحته، فمن كان على ديانة أو مذهب، لم يستطع إظهاره، تظاهر بغيره، تقية: أنظر: سميع نعيم، موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، ج1، ص349، 350، أحمد أمين، فجر الإسلام ، ج1، ص 321.

2- من سكان المنستير، كان عظيم القدر، شهير الذكر، أدرك سحنون و لم يأخذ عنه، و كان شيخ العصر، يجتمع إليه للحراسة في رباط المنستير أحيانا حوالي الأربعة ألاف، حتى خافه الشيعة محمد بن محمد مخلوف، شحرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص82.

3- رياض النفوس، مصدر سابق، ج2، ص 260.

4- المالكي، المصدر السابق، ص 45.

و ما ورد في كتب الطبقات و التراجيم عن تلك المجالس التي كانت تنعقد للمناظرة، و ما عالجته من قضايا مختلفة و أساليب الحوار و الجدال تكشف عن دور علماء السنة عامة و الملكية بخاصة في الدفاع عن مذهب أهل السنة و حرصهم الشديد على تطهيره من الشوائب و البدع.

و قد إرتكزت تلك المناظرات حول مسائل شرعية أبرزت الخلاف القائم بين الطرفين لعل أهمها، مسألة تفضيل علي بن أبي طالب، و صلاة التراويح، و القياس، و حد شارب الخمر، و فضل العالم على المتعلم، بالإضافة إلى مسائل فقية أخرى تتعلق بما يصطلح عليه اليوم ب**"قوانين الأحوال الشخصية"** في قانون الأسرة، مثل مسألة الزواج و الطلاق، و أيضا ميراث البنات[1] و التي ترتبط في مجملها بتنظيم المجتمع، و هي من هذا الجانب على قدر من الأهمية، لاسيما و أن الشيعة الإسماعلية أرادوا تكييفها و صياغتها من جديد، بما يتوافق و مذهبهم، و الذي يتعارض و المذهب السني، ففي مسألة الزواج فقد شدد الفاطميون على مبدأ إلتزام الرجل بزوجة واحدة، و إن كانوا لم يصوغوا في ذلك حكما صريحا و إعتبروا أن تعدد الزوجات بالنسبة للرجل يعد شراهة[2].

أما مسألة الطلاق فقد أقروا بسقوط الحنث عمن طلق البتة و في مسألة توريث البنات أو إحاطة البنات بالميراث فقد عللها بعضهم بأنها الشيعة الإسماعلية يروها تقديم القرابة على العصبة في الميراث، و مثل ذلك أنه إذا توفى رجل عن بنت و إبن فنصف ميراثه للبنت، نصفه الأخر لإبن البنت فقط بكل المال. و يحرمون منه إبن الإبن حسب زعمه[4].

و من خلالها نلتمس بوضوح العناية الفائقة التي أولاها الشيعة الفاطميون للمرأة، بحيث تكون محفوضة الكرامة و حقها مضمون في المجتمع، و في كل مراحل حياتها.

---

1- أنظر: إبن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص160.

2- لقد وردت هذه الكلمة في خطاب المعز لدين الله الذي وجهه لشيوخ كتامة، حيث قال لهم:«و أقبلوا بعدها على نسائكم، و إلزموا الواحدة التي تكون لكم، و لا تشرهوا في التكثير منهن، و الرغبة فيهن» أنظر المقريزي، الإنحطاط، ج1، ص96.

3- إبن عذاري، نفس المصدر، ص60.

4- أنظر عبد العزيز المجدوب، الصراع المذهبي بإفريقيا، ص 179.

غير أن ما يمكن إستخلاصه أن كلا من الطرفين السني و الإسماعيلي إستفاد من حلقات المناظرة كما أفادوا جمهور السكان في إفريقية و القيروان و غيرهما بفضل الوعي الذي إنتشر بينهم، حتى أن تلك المناظرات تجري في رقادة و في القيروان أو في المهدية سرعان ما تنتشر أخبارها و تتردد تفاصيلها عبر الألسن في كل أرجاء إفريقيا[4] بل في المغرب الإسلامي ككل.

و بإختصار القول، فرغم تباين مواقف علماء أهل السنة و المالكية من السلطة الفاطمية إلا أنهم كانوا لسان حال الرعية في الكثير من القضايا التي تتعلق بأوضاعهم الاجتماعية أو السياسية أو الاجتماعية، كما أنه حملوا لولاء الدفاع عن المذهب السني ضد محاولات التشوية التي سعى إليها الفاطميون الشيعة.

1- نفس المرجع، ص 180.

2- القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص 65.

3- أنظر: الخشني، الطبقات، ص 257، أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج1، ص 299.

1) ***سياسة الفاطميين مع البيزنطيين:***

إرتبط العرب المسلمون ببيزنطة بتاريخ طويل و علاقات كانت أحيانا جيدة و أحيانا أخري تكون العكس ذلك فالحرب بينها سجال منذ معركة مؤتية سنة **( 408 هـ/ 629 م)**[1] و الدبلوماسية بينهما متصلة و التجارة قائمة[2]، فمنذ تأسيس الدولة العربية الإسلامية أصاب دولة بيزنطة الضعف بسبب الضربات التي وجهها العرب لهم فضلا عن انحسار رقعتهم الجغرافية و تراجعت حدود دولتهم إلى أقصى بلاد أسيا الصغرى و تمكنوا من فتح مستعمراتها في الشرق و في الوقت ذاته كانت حدودها واقعة تحت ضغط عناصر السلافية كالبلغار و الروس، و لكن بيزنطة قد قويت بالأسرة المقدونية **(253 هـ - 449 هـ/867 م - 1057 م)**، ورافق ضعف الخلافة العباسية في بغداد بسبب غزوات القرامطة في العراق و الشام فضلا عن تدخل العناصر الأجنبية كالفرس و الترك في شؤونها، و بعد أن شهدت الدولة العربية حالة الضعف لأنها قد تكونت من عدة كيانات مستقلة الواحدة عن الأخرى و كل منها اتخذ سياسة تتوافق و مصالحه و فلسفته في الحكم في حين أن البيزنطيين على ما يبدو، قد شخصوا هذه الحالة

---

1- للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع أنظر: الواقدي، محمد بن عمر واقد، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، نشر، دانش إسلامي، ج2 (ل.م، 1405م)، ج2، ص 755، و ما بعدها إبن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعارفري، السيرة النبوية، تحقيق: احمد جاد، دار الغد الجديد للنشر و التوزيع، ط1، (المنصورة، 2003م)، ج4، ص 18، و ما بعدها، الطبري، أبو محمد بن جرير، تاريخ الأمم و الملوك، تحقيق محمد، أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1969 م، ج3، ص36، 42، إبن كثير أبو الفداء إسماعيل أبو كثير، الفصول في اختصار سيرة الرسول، تحقيق و تعليق: محمد العيد الخطراوي، و محي الدين متو، دار اللواء للنشر و التوزيع، ط2، (الرياض، 1980م)، ص 171، 173، و قد كان البيزنطيون يجهلون الكثير عن الإسلام و تعاليمه، أنظر: الخربوطلي، علي حسني، المستشرقون و التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، (القاهرة 1988م)، ص 56.

2- حيث كان البيزنطيون بحاجة ماسة إلى المصنوعات العربية و المصرية خاصة التي عرفت بجودتها و التي كانت تنتجها مصانع نيس و دمياط .

و وضعوها بنظر الإعتبار في مخططاتهم البعيدة المدى فاستخلفوا حالة الإنقسام التي إنتابت العرب و المسلمين لتحقيق أغراضهم التوسيعية في المشرق العربي، في وقت كانت فيه الأحوال الداخلية في بيزنطة تتسم بالاستقرار بسبب قيام حكومة مركزية، كما تم القضاء على المنازعات و الخلافات الداخلية فيها[1]، و على الرغم من حالة الانقسام التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية كانت الخلافة الفاطمية أفضل حالا و تزداد تماسكا، إذ قام المعز لدين الله بغزو بلاد البيزنطيين سنة **(346 هـ - 957 م)** فسبا قلورية [2] و هدم كنائسها و خرب مدنها و هزم أسطول البيزنطيين، عند ذلك اظهر الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع عن (ملته و أتاه رغاما إلى بابه) [3]، فاستقبل الرسول على أبواب القيروان بحفل بهيج [4].

حيث يقبل عليها الأباطرة لتزيين قصورهم و احتلت المنسوجات المصرية مكانة مرموقة في أسواق القسطنطينية لكون المصريون كانوا يستوردون الفراء الروسي الذي كان يجلب، عاما يبدو، عن طريق البيزنطيين حيث كان في الفسطاط حي خاص يقيم فيه تجار البيزنطيين، فقد منح الفاطميون الامتيازات للتجار الأوربين من حماية و إقامة، فانقسمت العلاقات مع بيزنطة بأنها سيئة و إن كانت في بعض الأحيان تتسم بالمهادنة المشروطة التي سرعان ما تنهار [5].

كانت جزيرة صقليا تمثل ذروة النزاع ما بين الفاطمين و البيزنطين فكان المعز الفاطمي شديد الحرص على بسط نفوذه و الحفاظ على سيادة دولته فيها فقد أرسل المعز الفاطمي جيشا

---

1- أنظر: البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص246، 248،

2- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط2، (القاهرة 1982م)، ج4، ص 408.

3- ماجد الحاكم بأمر الله، ص129.

4- فقد أبدي أباطرة البيت المقدوني اهتماما خاصا بأمر الجيش استعدادا لحملات عسكرية مرتقبة على الحدود الاسيوية للدولة، و مما ساعد على تنفيذ هذه السياسة الهجومية، أن نقفور فوكاس نفسه كان يتمتع بطموحات عسكرية و دينية عجلت تلك الطموحات في قيام الحروب فمن الناحية العسكرية .

5- دياب صابر محمد، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط من أواسط القرن 2 هـ حتى نهاية العصر الفاطمي، عالم الكتب للنشر، ط1، القاهرة، 1973 م، ص207.

بقيادة الحسن بن عمار و تمكن من إلحاق الهزيمة بالبيزنطين الذين يحاصرون رمطة[1] سنة (352 هـ - 963 م) و تمكن الحسن بن عمار من قتل قائد البيزنطيين مانويل و سقوط أغلب جيشه في موقعه الحفرة في السنة التالية[2].

أجبرت الانتصارات الفاطمية الإمبراطور البيزنطي نقفور فوكاس **(353 -359 هـ/964 - 969م)** على طلب الهدنة مع الخليفة المعني الفاطمي سنة**(356 هـ/967 م)** تقرر بموجب هذا الصلح تنازل المعز لدين الله عن كل من مدينتي طبرمين و رمطة في صقليا للبيزنطيين الذي لاقي هذا الصلح سخط عرب صقلية [3]، و يبدو أن المعز كان مضطرا لذلك لهذا إستجاب لأنه كان يريد أن يسد باب الجبهة البيزنطية و يتوجه للاستعداد لفتح مصر و أخذها من الاخشيدين[4] و في الحقيقة فإن المعز لم يكن موفقا في هذه الهدنة فقد أثبتت

---

1- إسم أعجمي لقلعة حصينة بجزيرة صقليا، أنظر ياقوت الحموي معجم البلدان، ج2، ص 421.

2- فأراد المعز لدين الله الفاطمي أن يخلد نصره على البيزنطيين فإتبعي كمل حصيرة للصلاة عليها صورة صقلبي مأسور، أنظر الجوذري، سيرة الأستاذ جودر، ص 88، 89، و استغرق حفر هذه الحفرة التي أمر بشقهاالحسن بن عمار تسعة أيام من قبل عدد كبير من الرجال حول مدينة مسيني الواقعة على ساحل جزيرة صقليا مقابل البيزنطين، أنظر: النويدي، نهاية الأرب، ج24، ص 202، 203، إبن أبي ينار، المؤنس، ص 87، مؤلف مجهول، المكتبة العربية الصقلية نصوص في التاريخ و البلدان و التراجيم و المراجع و حققها المستشرق الايطالي: مخائيل أماري أعادت طبعة بالاوفسيت مكتبة المثني ببغداد ليبسيك، 1857 م، ص 530، العدوى إبراهيم أحمد قوات البحرية العربية، في مياه.

3- النويري: نهاية الأرب، ج24، ص204، الدوري، تقي الدين عارف، صقليا علاقتها بدول البحر المتوسط الاسلامية من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي، (212 هـ-484 هـ/ 827 م-1091 م)، دار الطبعة، (بيروت 1980م)، ص116، مورينو مارتينو ماريو، المسلمون في صقليا، المطبعة الكاثولكية، (بيروت 1957م)، ص16.

4- لويس، ارشيبالد، ر، القوى البحرية و التجارة في حوض البحر المتوسط، ترجمة احمد محمد عيسي، مراجعة و تقديم محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، (القاهرة، د، ت)، ج1، ص 298.

مجريات الأحداث أن النصارى إستطاعوا السيطرة على شرق الجزيرة و أصبحت تلك الأراضي بؤر لنشاطهم ضد الوجود الإسلامي في الجزيرة[1].

كرر البيزنطيون اعتدائهم على البلاد الإسلامية حيث زحفت القوات البيزنطية سنة (**358 هـ/969** م)، نحو الشام و حاثو في الأرض فسادا فأحرقوا حمص بعد أن أخلاها أهلها فأراد الإمبراطور نقفور فوكاس أن يحاصر انطليا و حلب، فبلغه أن أهلها قد اعدوا الذخائر و السلاح و ما يحتاجون إليه فامتنع من ذلك و عاد و معه من السبي نحو مائة ألف رأس و لم يأخذ إلا الصبيان، و الصبايا و الشبان، فأما الكهول و الشيوخ و العجائز فمنهم من قتله و منهم من أطلقه [2]فكانت هذه التهديدات سببا في توجيه سياسة الفاطميين إلى صناعة أسطول بحري كبير في دار الصناعة في الإسكندرية و دمياط [3]، و التي أخذت ترحل إلى موانئ الشام في عكاوصور [4]، و عسقلان و تلقي مرساها فيها كما كانت تقلع نحو عنداب[5] على البحر الأحمر الأمر الذي جعل البحر المتوسط كله بحرا فاطميا[6].

---

- قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط، مكتبة نهضة و مطبعتها، القاهرة، د، ت، ص131، ناجي منير، إبن هاني الأندلسي، دار النشر للجامعيين، مطبعة شركة الطباعة الحديثة، بيروت، 1962م، ص 42.

1- المدني، أحمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقليا و جنوب ايطاليا، نشر مكتبة الاستقامة، تونس، المطبعة العربية، (الجزائر، د، ت)، ص151.

2-إبن الأثير، الكامل، ج7، ص34.

3- مدينة قديمة بين تنيس و مصر على زاوية بين البحر المتوسط و النيل مخصوصة بالهواء الطيب و عمل ثياب الشرب الفائق و هي ثغر من ثغور الإسلام، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 314.

4- من بلاد الشام تقع على البحر المتوسط، بهادار الصناعة، و منها تخرج المراكب، و هي حصينة جليلة قريبة من عكا و يضرب بها المثل في الحصانة، أنظر: الحميري الروض المعطار، ص369.

5- مدينة تقع على الضفاف الغربية للبحر الاحمر و هي مرسي للسفن القديمة من عدن الى الصعيد، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 3، ص 365.

6- خانكي، جميل، تاريخ البحرية المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1948م، ص142.

وجه المعز عناية إلى إسترداد المناطق الخاضعة لبيزنطة في الشام فقام بتجهيز جعفر بن فلاح و أرسله إلى أنطالية في ربيع الأول سنة **(360 هـ/970م)** إلا أن إنشغال الفاطميين على أكثر من جبهة و بالأخص مع القرامطة حال دون تحقيق ذلك[1]، فإستغل البيزنطيون النزاع القائم بين الفاطميين و القرامطة و علموا على الاستفادة من ظروف تداعياته من أجل الاستمرار في شق غاراتهم على الدولة الفاطميين، فقام الإمبراطور البيزنطي حنا زيمسكس، **(359-360 هـ/969 -976 م)** و الذي خلق الإمبراطور نقفور فوكاس، بالتقدم من أنطالية إلى حمص و منها إلى بعلبك في سنة **(365 هـ/975 م)** و قد اضطرت المدينة إلى التسليم و دفع الجزية له، و في نفس الوقت سلمت طبرية و قيسارية[2]، و اتجه بعد ذلك شمالا حيث استولي على بيروت و صيدا و عندما أراد الإستلاء على مدينة طرابلس أوقعت حاميتها بمساعدة الأسطول الفاطمي الهزيمة بقواته، أعقب ذلك انسحاب الجيوش البيزنطية إلى أنطالية و عودة الإمبراطور إلى القسطنطينية حيث وافته المنية في مطلع عام **(366 هـ/976 م)** [3]، فكان ذلك بمثابة احتجاج كامل لكبرى مدن الشام.

إن ازدياد قوة الفاطميين و تنامي قدراتهم العسكرية و استقرار أحوالهم في مصر أدى إلى إجماع أكثر الباحثين على أن عصر مصر الفاطمي الذهبي قد بلغ أوجه في عهد العزيز الفاطمي[4].

---

1- المقريزي، إتحاد الخنافر القاهرة، 1948م، ج1، ص 178، المعاضري، فاشع، العلاقات الفاطمية، البيزنطية مجلة الجمعية التاريخية، مطبعة المعارف، العدد 3، بغداد، 1974م، ص 111، سرور، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام و العراق، ص 22، مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص161، 162،.

2- بلد على ساحل البحر المتوسط تعد في أعمال فلسطين بينها و بين طبرية ثلاثة أيام، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 104.

3- إبن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 12، 13، رستم، أسد، الروم في سياستهم و حضارتهم و دينتهم و ثقافتهم و صلاتهم بالعرب، دار المكشوف، ط1، بيروت، 1956م، ج2، ص 49، سرور، مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص162، المعاضيدي، العلاقات الفاطمية، البيزنطية، ص112، 113.

4- الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية (العصر الفاطمي و الايوبي)، دار و مكتبة الهلال للطباعة و النشر، ط1، بيروت، 2005م، ص 82.

بسبب إتساع مساحة الدولة الفاطمية من مقرها مصر إلى شبه جزيرة العربية و الشام شرقا، و إلى المحيط الأطلسي غربا، و من جبال طوروس شمالا إلى الحدود الجنوبية لمصر و اليمن جنوبا[1]، مما حد من نشاط الدولة البيزنطية على حساب البلدان و الإمارات الإسلامية منذ أواخر القرن

**(4 هـ/ 10م)**، لكونه الدولة الفاطمية قد أمدت القوى الإسلامية بدم جديد و عنصر قوي يتدفق حيوية، و أدي إلى تمكن الفاطمين من إعادة سيادتهم على الشام و حاولوا مرات عديدة الإغارة على جلب و مد نفوذهم فيها[2]، إذ أن بقاء حلب بعيدا عن سيطرتهم حماية لبلاد الروم[3].

أرسل العزيز الفاطمي في سنة **(377 هـ/987م)** حملة بحرية لغزو بلاد الروم، غير أن هذه الحملة لم تحقق أهدافها التي أرسلت من اجلها و بالرغم من هذا أرسل الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني بالهدايا إلى العزيز و طلبوا منه عقد الهدنة في ذات السنة فأجابهم العزيز إلى طلبهم هذا

و اشترط عليهم شروطا كان من أهمها:

1) إطلاق سراح المسلمين في بلادهم.
2) الدعاء للخليفة الفاطمي بجامع القسطنطينية خاصة في خطبة الجمعة .
3) حمل ما يطلبه الخليفة من أمتعة الروم.
4) عقد الهدنة بين الفريقين أمدها 7 سنين [4].

يتضح من بنود المعاهدة المذكورة أن مسلمي القسطنطينية كانوا خاضعين لسلطان بيزنطة سياسيا و هذا نصر سياسي حققته سياسة العزيز الخارجية، كان السبب الذي دفع

---

1- موسي محمد العزب، وحدة تاريخ مصر، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1972م، ص 205، الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، معالم تاريخ الإسلام، مكتبة الفتاح للنشر و التوزيع، ط1،(الكويت 1990م)، ص 264، أنظر: ملحق رقم (1).

2- حبشي حسن الحرب الصليبية الأولي ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947م، ص 14.

3- المناوي، الوزارة و الوزراء، ص219.

4- الذهبي، تاريخ الإسلام، ص481، إبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 151-152، حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، ص257.

الإمبراطور البيزنطي إلى عقد الهدنة، هو ما كانت تتعرض له.

دولته من اضطرابات داخلية [1] و بالرغم من عقد الهدنة و ما تضمنته من بنود لصالح الفاطميين إلا أنها لم تكن بمستوي طموحاتهم، و إن هذه الهدنة المذكورة تعكس طبيعة العلاقة تبين الطرفين في تلك المرحلة فهي كانت على شيء من الصفاء حتى أواخر عصر العزيز الفاطمي[2].

كذلك يمكن العرض الأساسي من سفارة باسيل الثاني إلى الخليفة العزيز بالله الفاطمي، في رغبته في تجنب ما قد يقوم به الأسطول الفاطمي، شرق البحر المتوسط، من هجمات مختلفة ضد السواحل البيزنطية في آسيا الصغرى، فيصبح الموقف أكثر إحراجا له[3].

و قد يكون الإمبراطور البيزنطي خشي من تطورات عصيان أحد المتمردين البيزنطيين هو لبارداس فوكاس[4]و عليه يتحالف مع عدوه العزيز الفاطمي لإيجاد أنصار له من الخارج، و يبدو أن الأسباب التي رمى إليها باسل الثاني، هي التي جعلته مضطرا إلى قبول ما اشترطه عليه العزيز حتي يتفرغ لمواجهة تمرد بارداس فوكاس و سحقه[5].

إن هذه الهدنة التي حطت لقبول الطرفين لم تشترط إيقاف الحرب بينهما بسبب أن سعيد الدولة أبا الفضائل بن حمدان أمير حلب عندما علم بتقدم الجيش الفاطمي صوب بلاد الشام، طلب النجدة من الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني[6] فاستجاب له و أمره.

---

1- المعاضيدي: العلاقات الفاطمية، البيزنطية، ص113.

2- و قد ذكر الذهبي، سير إعلام النبلاء، مج 10، ص 88، إن الإمبراطور البيزنطي أرسل هدية إلى العزيز الفاطمي، دون ذكر تفاصيل أخرى عنها، أشارا حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، ص257، 258، علي إبراهيم، مصر في العصور الوسطي، ص299، إلى الخليفة العزيز قد استقبل من الإمبراطور البيزنطي هدية تحتوي على ثمان و عشرون صينية من الفضة و أطباق محلاة بالذهب إلا أن الباحث لم يجد ما يثبت ذلك.

3- دياب، سياسة الدول الإسلامية، ص211.

4- يحي بن سعيد، تاريخ، ص168، 169.

The ency clopedi of I slom new e dition .clondos.1965 A.P vol 2.p855.

5- دياب، سياسة الدول الإسلامية، ص211.

6- الرون راوي، ذيل تجارب الأمم، ج3، ص 220، دياب سياسة الدولة الإسلامية، ص211.

بحملة التقت مع القوات الفاطمية على ضفاف نهر العاص في شهر رمضان سنة **(381 هـ-991م)** و ألحقت القوات الفاطمية منجوتكين إلى دمشق بسبب نقص السيطرة على مدينة حلب،

و التي تمكن من محاصرتها مدة ثلاثة عشر شهرا [1] و خلال مدة الحصار، رجع الإمبراطور باسيل الثاني لمعاودة قتاله مع البلغار، و أمر دق أنطاكية (ميخائيل البرجي) بالتوجه نحو حلب و ملاقاة الجيش الفاطمي وحده عن حلب، و قد أرسل القائد الفاطمي منجوتكين البرحي عن طريق مبعوثه ليوضح له بأنه يبتغي التوجه إلى حلب و ليس إلى أنطاكية، و طمأنه بأنه لا يريد التعرض إلى سيادة البيزنطيين، إلا أن البرحي لم يقتنع برأي منجوكتين له بل قام باعتقال رسوله و زار على ذلك بأن إرسال جيشا كبيرا لمواجهة الجيش الفاطمي[2].

و لكن نجاح منجوتكين و تحقيقه الانتصارات الساحقة عند نهر العاصي سنة **(384 هـ/994م)** على القوات البيزنطية، أدت إلى سوء الأحوال الداخلية في مدينة حلب، التي كانت لا تزال مقيدة بطوق الحصار و إخفاق واليها (لؤلؤة الخادم) في اتخاذ التدابير اللازمة بعد نفاذ القوات لديه و ارتفاع أسعار الحبوب، مما اجبره على طلب المعونة من الإمبراطور البيزنطي محاولا أثارة مخاوفه من احتمالات سقوط حلب بقبضة الفاطميين فقال له: **« متى أخذت حلب أخذت أنطاكية، و متى أخذت أنطاكية أخذت القسطنطينية »** [3].

إستجاب باسيل الثاني لنداء والي حلب سنة**(385 هـ/995م)** بسبب تهديد الفاطميين للاستيلاء عليها فوجد من الضروري التحرك إلى حلب من اجل كبح جماح الفاطميين فاستولي على شيزر[4].

و واصل زحفه نحو حمص، و طرابلس ما ستولي على الأولي و حقق في السيطرة على الثانية مما اضطره للعودة إلى القسطنطينية بعد أن عزز سيطرته على أكثر ساحل الشام[5].

1- إبن الأثير، الكامل، ج7، ص 154، دياب، سياسة الدولة الإسلامية، ص212.

2- إبن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص41، إبن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ص118.

3- إبن تغري بردي، م، ن، ص120.

4- كوره بالشما، قرب المعرة بينهما و بين حمادة يوم في وسطها نهر الأردن عليه تنطرة في وسط المدينة، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، 171

5- إبن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج4، ص121.

إزاء التحدي البيزنطي للخلافة الفاطمية بتقدم جيش باسيل إلى الشام، و تأكيدا على عزم الفاطميين على مواجهة الموقف استطلع الخليفة العزيز منطقة من جعفر، و هي أحد أعمال مصر، مظهرا تصميمه على تلقين البيزنطيين درسا بالغا عن طريق حملة مرتقبة صدهم و اظهر عزمه على مواجهة أي طارئ محتمل فأمر وزيره عيسي بن نسطورس بإنشاء أسطول بحري في دار الصناعة و بعد انجاز هذا الأسطول التهمته النيران و هو جاثم في ميناء المقس[1]، بالقاهرة ستة عشر مركبا منه و اتهم الناس رعايا البيزنطيين باقتراف هذا العمل لكونهم قرب دار الصناعة بالمقس مما أدى إلى انتشار الفوضى و زيادة نقمتهم عليهم [2] و في الحقيقة و الظاهر أن أرجحته أسباب الحريق على ما يبدو و هو حادث عرضي و لكن أشيع بوسط عامة الناس إشاعة كاذبة أن البيزنطيين في مصر وراء هذا الحادث[3] و ما لبث العزيز أن أحمد هذه الاضطرابات [4].

1- يقع على النيل قرب القاهرة و قد عرف قبل الإسلام ب (أم دنيت) و كان يقع فيها حصن و مدينة بناء الفسطاط، حاصرها عمر و بن العاص و قاتله أهلها قتالا شديدا حتى فتحها سنة (20 هـ/640م)، أنظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 302.

2- يحي بن سعيد، تاريخ، ص 178، سرور، مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص164، سياسة الفاطميين الخارجية، ص 241، ماهر، البحرية في مصر الإسلامية، ص98، المناوي، الوزارة و الوزراء، ص220. دياب، سياسة الدول الإسلامية، ص214، لينول، سيرة القاهرة، ص134، الحربوطلي، مصر العربية الإسلامية، ص 204، المعاضيدي، العلاقات الفاطمية، البيزنطية، ص114، 115.

3- البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص249، فثار عليهم الرعية و المغاربة و قتلوا منهم مائة و ستين رجلا و نهبوا دار مالك الذي في الرفائين بمصر و كان فيها مال عظيم لهؤلاء الروم لأنهم كانوا نازلين فيها و نهبت كنيسة ميخائيل التي للملكته بقصر الشمع و أخذ منها اله و رجال و آنية ذهب و فضة ما يساوي جملة كثيرة و تشعثت الكنيسة و نهبت كنيسة النسطورية و خرج أسقف بها لهم يسمي يوسف السيرزي جرحات ما تمنها و ركب إبن نسطورس وقت النهب و نزل إلى مصر و تقدم بكف الأذية عن الروم و المنع من معارضتهم و تردى في البلد بأن يرد كل واحد من النهابة جميع ما أخذه فرد البعض من ذلك و احضر من سلم من تجار الروم من القتل و دفع لكل واحد منهم ما اعترفه و قبض على ثلاثة و ستين رجلا من النهابة و اعتقلوا وامر العزيز بالله بإطلاق ثلثهم و ضرب ثلثهم و قتل ثلثهم، ينظر: يحي بن سعيد، تاريخ، ص 178، 179.

4- سرور، السياسة الفاطمية الخارجية، ص241.

أمر العزيز وزيره عيسي بن نسطورس بإنشاء أسطول أخر عوضا عن الأسطول الذي التهمته النيران فجمعت الأخشاب من كل الجهات لهذا الغرض و أمر بسرعة انجازه، فتم صناعة أربعة و عشرون مركبا و شحن بالمقاتلين و أرسل بقيادة رشيق الخادم و عندما وصل الأسطول إلى انطرطوس[1] حيث كان منجوتكين منازل لهذه المدينة هبت عاصفة هوجاء في البحر أدت إلى تحطيم الأسطول البحري و تمكن البيزنطيين من أسر بعض جند هذا الأسطول[2] فاضطر العزيز أن يخرج بنفسه عن طريق البر ليتصدي للبيزنطيين سنة **(386 هـ996م)** فعندما وصل بلبيس[3] تدهورت حالته الصحية بشكل مفاجئ و وتوف على إثر ذلك في العام المذكور و قد حمل جثمانه إلى قصره في القاهرة[4].

يبدوا من تلك الاستعدادات أن العزيز أراد لهذه الحملة سواء كان في مسارها البحري أم البري أن يلقن بيزنطة درسا يبعدهم عن أرض بلاد الشام إلا أن الظروف جاءت عكس ما خططا له، قام باسيل سنة **(387 هـ/997م)** بإرسال قوة بحرية إلى صور لمساعدة احد المتمردين على الخلافة الفاطمية يدعي (علاقة) الذي نجح في السيطرة على المدينة[5] بعد

---

1- بلد من سواحل البحر المتوسط و هي أخر أعمال دمشق، ينظر ياقوت الحموى، معجم البلدان، مج1، ص216.

2- يحي بن سعيد، تاريخ، ص 179، سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، ص241، دياب، سياسة الدول الإسلامية، ص214، 215، الحربوطلي، مصر العربية الإسلامية، ص 204، المعاضيدي، العلاقات الفاطمية، البيزنطية، ص 115.

3- مدينة كبيرة كثيرة القرى و المزارع بينها و بين سطاطا و مصر عشرة فراسخ على طريق الشام يسكنها حسن بن بغيض فتحت سنة (18 هـ/639 م، 19 هـ/640م) على يد عمر بن العاص، ينظر: المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الحنفي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم وضع مقدمته و حواشيه و فهارسه، محمد محزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م، ص 166، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 377.

4- يحي بن سعيد، تاريخ، ص179، إبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 122.

5- مسكوية، تجارب الأمم، ج7، ص 268، النويري، نهاية الأرب، ج28، ص 108، إبن سعيد، النجوم الزاهر، ص 69، بني، تاريخ سوريا، ص367، 368، الطويل، محمد أمين غالب، تاريخ العلويين، دار الأندلس للطباعة و النشر، ط2، بيروت، 1966م، ص 222، المعاضيدي، العلاقات الفاطمية، البيزنطية، ص 115.

أن إجتمع إليه الناس[1] و تحققت مخاوف الفاطميين من هذا التدخل، في حين كان جيش الحاكم بأمر الله قد سارالى دمشق بقيادة جيش محمد بن الصمصامة للقاء أهل دمشق و الدهقيين، أحد الأحداث المتغلب عليه، عدلت عن مسارها هذا النحو هو للقضاء على حركة العلاقة ة تمم له فتح صور عنوة و اسر علاقة في جماد الآخرة من سنة (388 هـ/998م) فضلا عن أخرهم[2] و بعث بعلاقة إلى مصر فسلح و صلب فيها[3] بعد أن شهر به و قتل من أسر معه[4].

يبدو ممن سير الأحداث ان حركة علاقة ماهي إلا محاولة إختبار قام البيزنطيون بها لمعرفة مدى متانة جبهة الفاطميين الداخلية التي تنعكس على نشاطها الخارجي.

و قابليتها الدفاعية و الهجوم في أن واحد، فربما أراد البيزنطيون استغلال فرصة صغر سن الحاكم الفاطمي الذي كان يعتمد على الوصيف عليه و هما برجوان و الحسين بن عمار و محاولتهم زعزعة الاستقرار الذي شهدته الدولة الفاطمية، من اجل استعادة نفوذهم على بلاد الشام، جهز الفاطميون قواتهم إلى بلاد الشام سنة**(388 هـ/998 م)** في مجابهة أخرى مع البيزنطيين بأمر برجوان الوصي على الحاكم بقيادة جيش محمد بن الصمصامة و بعد فتحه دمشق توجه لمواجهة البيزنطيين فالتقي الفريقان قرب أفامية[5]

---

1- و قد ضرب السكة و نقش على عملتها لعز بعد فاقة للأمير علاقة ، ينظر: يحي بن سعيد، تاريخ، ص 181، النوري، نهاية الأرب، ج28، ص 109، ذكر صيغة العبارة لعز بعد فاقة، و شطاره بلباقة، الأمير علاقة، ماجد، الحاكم بأمر الله، ص 132، عنان الحاكم بأمر الله، ص 98.

2- و لجأ الدهيقين نحو مصر متطوعا فخلع عليه الحاكم و عفي عنه، ينظر: يحي بن سعيد، تاريخ، ص 181، 182، المناوى، الوزارة و الوزراء، ص 167، 198.

3- مسكوية، تجارب الأمم، ج7، ص 268، 269.

4- يحي بن سعي، تاريخ، ص 182، إبن القلاسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 50، 51.
و سبب ذلك أنه أضرم قلعة أفلمية نار أحرقت كل ما كان فيها من القوت و غيره فسار أبو الفضائل بن سعد الدولة صاحب حلب و لؤلؤ في عسكر الحلبيين و نزلوا على فامية (فامية)و قاتلوها مدة فلما تحق أميانوس الديلاسينوس دوفس أنطاكية خلوها من القوت و السلاح سار إليها فرفع الحلبيون جميع ما معهم من القوات و السلاح إلى أهل أفامية قوة لهم و إشفاقا عليهم من ملك الروم و عاد والى حلب في جيش منيع : أنظر: يحي بن سعيد، تاريخ، ص 182.

حيث دارت معركة عنيفة كاد أن يهزم الجيش الفاطمي لولا ثبات قائد الفرسان بشارة الأخشيدين في خمسمائة فارس و تمكنوا من إلحاق الهزيمة بالبيزنطيين بعد مقتل قائدهم ديلاسينوس و ارتفاع معنويات الجيش الفاطمي[1].

فنجحت سياسة الفاطميين في بلاد الشام و خابت مرامي الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني في أضعاف نفوذهم، و في الوقت الذي كان مشغولا بجبهة البلغار كان يحرص على تأمين حدوده مع الفاطميين حتى لا تتشتت قواه بين جبهة الفاطميين و بين جبهة البلغار لذا اضطر سنة**(388 هـ/998 م)** إرسال سفارة إلى الحاكم الفاطمي طالبا الصلح[2]، و مما لا شك فيه فإن انتصارات التي حققها الفاطميون فضلا عن سماعه أنباء مفادها رغبة باسيل بالتقدم بقواته لاقتحام بلاد الشام أدى إلى أن يغير الحاكم سياسته إزاء البيزنطيين التي عرقلت مسار الصلح بين الطرفين[3].

تعرض النفوذ الفاطمي في الشام إلى هجر بيزنطي أخر بقيادة الإمبراطور باسيل الثاني دفهاجم سواحل بلاد الشام و ذلك في شوال سنة(389 هـ/998 م) دام زهاء الشهرين حيث تمكن من الاستيلاء على جسر الحديد و شيزر و مضياف[4] و حمص حتى وصل إلى

---

1- و يمكن جندي من الأتراك يعرف بأحمد بن ضحاك من أصحاب بشارة من التسلل حيث يقف الدوقس (ديلاسينوس) و ضربه بقضيب يسمي (الخشب) فقتله و هزم البيزنطيين و قتل منهم ما يقرب الستة ألاف واسر أبناء الدوقس و جماعته من رؤساء العسكر، و حملوا إلى مصر حيث، افتداهم البيزنطيون بعد عشر سنوات و سار جيش محمد بن الصمصامة حتى رابواب أنطاكية بغنم و سبي و يحرق وعاد بعدها إلى دمشق، بنظر: الروذراوري، نبل تجارب الأمم، ص 227، 228، يحي بن سعيد، تاريخ، ص 182، إبن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 51، 52، ابن خلدون، العبد، طبعة بولاق، ج4، ص 57، ذكر عدد القوسان الذين حمدوا مع بشارة بخمسة عشر فارسا فقط، المناوي، الوزارة و الوزراء، 220، 221.

2- دياب، سياسة الدول الإسلامية، ص 216، العريني، الباز، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص 674.

3- العريني، م، ن، الجدراوي الحاكم بأمر الله، ص254

4- حصن حصين مشهر للإسماعلية بساحل البحر المتوسط الشرقي قرب طرابس، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 4، ص 278.

طرابلس التي حاصرها خمسة أيام إلا أن قواته انكسرت أمام أبوابها وفر عائدا إلى بلاده في 5 محرم**(390** هـ - 999 م)[1].

لكن سرعان ما جلس الطرفان للمفاوضات في السنة المذكورة لوضع شروط الهدنة بينهما، انتهت الفاطميون (ارسطيس) بطريك بيت المقدس لكي يصحب السفير البيزنطي عند رحلته إلى القسطنطينية، و كان الغرض من ذلك غرض الشروط على الإمبراطور من أجل إخرجها من بله، فقام أرسطيس بهذه المهمة، و قد تمحصت هذه المداولات عن إبرام الهدنة ما بين الدولتين سنة **(391 هـ-1000 م)** التي تضمنت عدة بنود:

1-تظل الهدنة قائمة ما بين مصر و الدولة البيزنطية مدة عشر سنوات.

2-يتمتع النصارى الذين يقيمون في أنحاء الدولة الفاطمية بالحرية الدينية و يسمح لهم بتحديد كنائسهم و بنائها.

3-يتعهد الإمبراطور باسيل الثاني بإمداد مصر بما تحتاج إليه من الجنوب.

إلا أن الحاكم إمتثل بسياسته إلى إقامة الهدنة سنة **(398 هـ/1007 م)** التي لها الأثر البالغ في نفس النصارى في كل سنة كحضور عيد الفصح في هذه المناسبة بإعداد غفيرة[2]، و إن الأباطرة البيزنطية و كبار البطارقة كانوا يحجون إليها سرا لما لها من أهمية في قدسيتها لديهم، و ذلك لاعتقادهم بأنها مهد النبي عيسي عليه السلام، و أنه عرج منها إلى السماء، فعندما علم الخليفة الحاكم بأمر الله بهذه الأخبار كتب إلى واليه بالرملة بأمره بقصد بيت المقدس و هدم ابنه كنيسة القيامة فتقدمها و هدمها و كنت إلى الحاكم بذلك فحمت البهجة داخل مصر، و تمنوا للحاكم الخير، و برد فعل من الإمبراطور البيزنطي اصدر أمرا يقتضي بهدم الجوامع و المساجد الإسلامية في منابر أنحاء إمبراطوريته[3].

و يبدوا أن هذا الحدث التاريخي الذي أقدم عليه الحاكم و تبعه إمبراطور بيزنطة قد ابرم العلاقات حتى نهاية عصر الحاكم[4] بعد وفاة الحاكم سنة **(411 هـ/1020 م)** خلفه ابنه الظاهر باعزار دين الله و تولت عمته.

1- يحي بن سعيد، تاريخ، ص 182، 184

2- الروذ راوري، ذيل تجارب ألامع، ج3، ص 230، يحي بن سعيد، تاريخ، ص 184،

3- إبن خلدون، العبر، طبعة يولاق، ج4، ص 87، حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، ص 258،

4-حسن علي، مصر في العصور الوسطي، ص 231، انظر المعاضدي، العلاقات الفاطمية، البيزنطية، ص 117، عبيد، القدس في العهد الفاطمي و الأيوبي، ص 78.

## 4-*ثانيا: الفاطميون و المدن الايطالية*:

كان جنوب إيطاليا[1] فضلا عن سردينيا[2] و صقلية يشكلون في الماضي أغني أسواق الغلال في العالم زمنا طويلا، و كانت المدن الإغريقية في شبه الجزيرة الايطالية تصدر مقادير عظيمة من الحبوب[3]، و يرجع تاريخ أول احتكاك للفاطميين مع المدن الايطالية إلى سنة**(316هـ-928 م)** عندما هاجم الأسطول الفاطمي بعض المدن الايطالية، فاضطر بعض المدن مثل مدينة نابولي[4] و سالرنو[5] لدفع الجزية للفاطميين[6].

### أ- أمالفي[7]:

حرص الفاطميون على إقامة علاقات ودية مع المدن الايطالية، و كانت مدينة أمالفي هي أكثر المدن الايطالية ارتباطا مع الدولة الفاطمية خاصة بعد اتهام البيزنطيين بحرق المراكب الفاطمية سنة **(386هـ/996م)**، و قد ازداد عددهم بعد هذه الحادثة

---

1- كان العرب يعرفون أرض ايطاليا بالبر الطويل أو الأرض الكبيرة ينظر عود علي محمد، الإسلام و الحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف و النشر، ط3، القاهرة، 1986، ج1، ص 274.

2- جزيرة على طرف البحر المتوسط و هي كبيرة النظر كثيرة الجبال قليلة المياه طولها مائتان و ثلاثون ميلا و عرضها من الغرب إلى الشرق مئتا و ثمانون ميلا و فيها ثلاث مدن هي الفيحنه و قالمرة و قشتالة، أنظر: الحمري، الروض المعطار، ص 314.

3- رستوفتزف، م، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي و الاقتصادي، ترجمة و مراجعة زكي علي و محمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية( القاهرة، د، ت)، ج1، ص 28.

4- مدينة و مرفأ تقع جنوب إيطاليا على البحر التيراني كانت عاصمة مملكة عرفت باسمها، أنظر: اليسوعي المنجد في اللغة و الإعلام، ص 703.

5- مدينة تقع في جنوب ايطاليا على خليج عرف باسمها (البحر التيراني) حاصرها العرب سنة **(416 هـ-1025 م)** و عرفت في الماضي بمعهدها الطبي، أنظر: م، ن، ص345.

6- Lewis,A.R : Naval Power and trade in the Medurronian. A.D.500.1100

7- مدينة تقع في كمبانيا بجنوب ايطاليا على خليج سارينو و هي أول جمهورية إيطالية بحرية في القرن الرابع الهجري، التاسع الميلادي، أصبحت دوقية منذ سنة **(342هـ-953م)** حتى احتلها النورميديون سنة **(526هـ- 1137م)** خربتها بيزا سنة **(641هـ- 1343م)**، بها كاتدرائية من الطراز الصقلي العربي بدأ بنشأتها في القرن الخامس الهجري، العاشر ميلادي، ينظر، غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ص217.

و خصوصا التجار الأمالفيون بعد سيطرة العزيز على الاضطرابات، و في ذلك دليل على حيويته الدولية الفاطمية و قدرته على مسك زمام الأمور فضلا عن كشف حرص الفاطميين على الاهتمام بتجا أمالفي في القاهرة و نمو أعمالهم التجارية و إهتمام الخليفة الفاطمي بهم، فكان أثرياء هذه المدينة لهم حاجة ماسة لصناع و فناني مدينة الإسكندرية، حيث استعان احد هؤلاء الأثرياء الذي يسمى ماوروس Mouries بأحد الفنانين المهرة لتزيين بعض قصورهم تشهد في كافة مراحلها تعثرات باستثناء التهديدات البيزنطية لامالفي الداعية إلى وقف نشاطها التجاري مع الفاطميين و التي استمرت مدة وجيزة.

**ب- جنوة [1]:**

كان اتصال الفاطميين بجنوة يعود إلى سنة **(323 هـ/934 م)** و ذلك حينما سير القائد الفاطمي جيشا و تمكن من فتحها[2] و يبدوا أن الفاطميين لم يكن لهم نشاط يذكر بعد هذا الفتح، إذ لم يعثر الباحث على نصوص تاريخية بهذا الشأن .

أخذت مراكب جنوة تشق طريقها إلى الموانئ المصرية و كذلك إلى بلاد الشام و تنقل الحجاج النصاري إلى مدينة يافا حيث يذهبون إلى بيت المقدس، و كذلك يذهب تجار مدينة جنوة إلى أسواق مصر ليستوردوا الفلفل و جوز الطيب و القرنفل و الشب و معدن النطرون و لأهل جنوة جالية موجودة في مدينة الإسكندرية[3].

**ج- البندقية:**

سعت مدينة البندقية لإقامة علاقات طيبة مع الفاطميين في مصر و الشام و خصوصا في القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي حينما كان العرب بحاجة لإستراد الأخشاب لكونها تعمل في صناعة المراكب البحرية و قد هدد الإمبراطور

1- مدينة في بلاد الروم ساحل بحر الشام (البحر المتوسط) و حمد مدينة قديمة البناء حسنة الجهات شاهقة البناء وافرة البشر كثيرة المزارع و القرى و العمارات، و هي على قرب نهر صغير و أهلها تجار مياسير يسافرون برا و بحرا و يقتحمون سهلا و وعرا، و لهم أسطول و معرفة بالجبال الحربية و الآلات السلطانية، أنظر الحميري، الروض المعطار، ص 173.

2- إبن الأثير، الكامل، ج6، ص 246، إبن الخطيب، أعمال الإعلام، ج1، ص 234، يونع، لويس، العرب و أوربا، ترجمة ميشل ازرق، دار الطبعة، ط1، بيروت، 1979 م، ص 144.

3- المقريزي، الخطط، القاهرة، 1324 هـ، ج1، ص176، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، القاهرة، 1982، ج4، ص 408.

البيزنطي زيمسكيس المدينة إن استمرت في تصدير الأخشاب و غيرها إلى العالم الإسلامي فبغض الطرف عن إرسال الأخشاب التي ليس لها صلة بصناعة السفن [1].

و قد كان لهذا الأمر صدي سيء في داخل مصر، فقد أدي قرار حظر إرسال الأخشاب إلى أن شحنت الأخشاب بمصر بشكل اثر على صناعة السفن الحربية التي تحتاج إلى أجود أنواع الأخشاب لهذا الغرض سنة **(386 هـ/996 م)** [2] و بالرغم من حرص الفاطميون على ديمومة العلاقات مع البندقية فإن هذه المدينة كانت تعاني من الضغط البيزنطي الذي تمكنت من التخلي منه لاستقلال قرارها و عادت إلى تقوية أواصر صلاتها التجارية مع الفاطميين[3].

أرسل **بيتروا رسولو** (**Pietro orsoolo**) حاكم البندقية **(380 -400 هـ/990 – 1009 م)** عدة بعثات إلى بلاد المسلمين سنة **(391 هـ/ 1000 م)** و حصلت البندقية على عدة امتيازات بخصوص السفن التابعة لها[4] و نجحت في إقامة علاقات ودية مع أمراء المسلمين في عهده .

ولا ريب فإن مصر كانت أول الدول الإسلامية التي عنت باستقطاب البعثات لوقوعها على البحر الأحمر و البحر المتوسط ودلتا النيل و هو اقرب الطرق حيث تنتقل الغلات الأسيوية و لارتباطها بالبندقية بعلاقات تعود إلى القرن الرابع الهجري ا، التاسع الميلادي، و مما تجدر إشارته إليه أن البندقية قد لعبت دورا مزدوجا، ففي الوقت نفسه تساعد فيه

---

1-متز، الحضارة الإسلامية، ج2، ص 429 ، 430 ، أنظر أيضا: نكه زيغريد شمس العرب تسطع على الغرب (اثر الحضارة العربية في أوربة) نقله عن الألمانية، فاروق بيضون، و كمال دسوقي، راجعه و وضع حواشيه مارون عيسي الخوري، منشورات: المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر، مطابع العندور، ط1، بيروت، 1964، ص 32.

2- يحي بن سعيد، تاريخ، ص 179، ماهو، البحرية في مصر الإسلامي، ص 98.

3- الخربوطلي، مصر العربية الإسلامية، ص 209.

4- Beazley. Dawn of Modern Geography. Vol.11 p. 404.Romanin la Slria Document ata di venzia . vol . 11 . p269. Heyd. Histoire de commerce . come . vol . 1. P114.

نقلا عن: البراوي، حالة مصر الاقتصادية، ص224.

على تقوية أواصر العلاقة مع مصر نراها في الوقت نفسه تساعد مملكة بيت المقيس بمهاجمة الأسطول المصري عند مدينة عسقلان سعيا منها للحصول على الامتيازات.

يتضح مما تقدم أن العلاقات الفاطمية مع المدن الايطالية اتسمت بأنها تجارية بحتة فالمصالح التجارية هي التي طغت على طبيعة العلاقات بين الطرفين و أن هذه العلاقات سارت بشكل عام بصورة طبيعية إلا إنها لا تخلو من العراقيل التي اعترت سيرها فالدولة البيزنطية أرادت بسياستها تهديد المدن الايطالية و الضغط عليها من أجل أن تكون هذه السياسة ورقة ضغط و إبتزاز ضد الدولة الفاطمية إذ ادعي لها ظرفها السياسي أو موقفها العسكري و استخدامه عند الضرورة، إى أن رغبة تلك المدن في الحفاظ على مصالحها التجارية و رغبتها في إيجاد سوق تجعل كل تلك الضغوط و التهديدات تذهب أدراج الرياح.

# الخاتمة

ظهر اهتمام المسلمين بفتح صقلية مبكرا و أفادت تلك الغزوات و الحملات الصغيرة و السريعة التي قام بها المسلمون منذ فترة مبكرة في التعرف على الوضع العسكري لجزيرة صقلية، و طبيعتها الجغرافية، و في الوقت الذي يرى أن هذه الحملات قد عملت على تصعيب عملية الفتح للجزيرة لأنها حذرت البيزنطيين و جعلتهم يتخذون احتياطات و تؤمن القوات اللازمة للدفاع عن الجزيرة، و قد يكون ذلك صحيحا و لكن لا نستطيع أن ننكر حجم المعلومات التي حصل عليها المسلمون من خلال هذه الغزوات
و أثرها بعد ذلك في عملية الفتح .

مرت صقلية بفترتين من الحكم الإسلامي اختلفتا اختلافا كبيرا سواء في المذهب الديني أو طريقة الحكم، و الفترة الأولي كانت فترة دولة الأغالبة التي كانت تابعة للدولة العباسية و كانت سنية المذهب، و يتناوب أفراد من أبناء الأسرة حكم صقلية .

و كانت هذه الفترة ذات أهمية خاصة فقد استطاعت أسرة بني الأغلب توسيع فتوحاتها في الجزيرة و انطلقت منها إلى أجزاء من الجنوب الايطالي، كما تصدت لجميع الجهود التي بذلها البيزنطيون لتعطيل استكمال فتح الجزيرة ، و ساد هذه الفترة انسجام مذهبي
و نوع من التعايش السلمي مع أهل الجزيرة و لم تشهد الجزيرة ذلك الحجم من الثورات
و الانتفاضات،

و الفترة الثانية و هي فترة الحكم الفاطمي اين استطاع الفاطميون خلالها المحافظة على الجزيرة و تابعوا خطه الأغالبة في إتخاذ صقلية نقطة وثوب على إيطاليا.

و بالرغم من ضراوة المعارك التي قادها البيزنطيون و تحالفات مدن جنوب إيطاليا و أباطرة الدولة الكارولنجية و الرومانية الغربية إلا أن المسلمين إستطاعوا الاستقرار و الحكم في صقلية أكثر من قرنين، و أضحت صقلية مركزا من مراكز الإشعاع الحضاري و منفذا من منافذ الحضارة الإسلامية إلى أوربا، و كانت للمعارك و استمرارها طوال فترة الوجود الإسلامي لم يتح لجزيرة صقلية أن تلعب ذلك الدور الذي لعبته الأندلس طوال ثمانية قرون من الحكم الإسلامي، مستفيدة من الاستقرار الإداري و السياسي الذي تمتعت به، و من الموقع الجغرافي و من قلة الأعداء المعارضين و المحاربين لها.

و قد حدثت جل هذه الخلافات نتيجة الخلافات الموجودة بين القوى الإسلامية ذاتها، و نفس الأمر تكرر في معظم المناطق التي تواجد بها حكم إسلامي، فلم تخرج صقلية من الحكم الإسلامي إلا بعد أن بدأ ذلك الصراع بين الصقليين و الزيريين و مع أنهما كانوا مناصرين في دولة واحدة هي الخلافة الفاطمية، و كان في خلافهما فرصة لتدخل النورمان و إنهاء الحكم الإسلامي لصقلية لتخرج من يد المسلمين إلى الأبد.

# المصـــادر

**المصادر:**


**1** - القران الكريم .

**2** - السنة النبوية.

**3** - إبن الأثير، عز الدين إبن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ،ج3، ج5، ج6، ج7، ج8، دار صادر، بيروت، 1402 هـ-1982 م.

**4** - إبن جبير، أبي الحسن محمد ابن احمد، رحلة ابن جبير،دار بيروت للطباعة و النشر، 1404 هـ- 1988م

**5** - الإدريسي الشريف، أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، ج2، الطبع و النشر محفوظة للدار، ط1، بيروت، 1404 هـ-1989

**6** - الإصطخري، إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك و الممالك، تحقيق محمد جابر عبد العالي الحنيني، دار القلم، القاهرة، 1381 هـ-1961م.

**7** - الأنصاري، شمس الدين أبو عبد الله محمد إبن أبي طالب، نخبة الدهر في عجائب البر و البحر، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1408 هـ-1988م.

**8** - الحموي، الرومي البغدادي، ياقوت شهاب الدين أبي عبد الله إبن عبد الله، معجم البلدان، ج3، دار بيروت للطباعة، بيروت.

**9** - إبن حوقل، أبا القاسم عبد الله، صورة الأرض، دار صادر، ط2، بيروت، 1938م.

**10** - إبن حردازية أبا الاسم عبد الله، المسالك و الممالك، دار الأحياء العربي،ط1، (1408 هـ-1988م).

**11** - إبن خلدون عبد الرحمان بن محمد، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4، دار الكتب اللبناني للطباعة و النشر، ط3، بيروت، 1967م.

**12** - إبن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (658 هـ/1260م)، الحلة السيراء، حققه و غلف حواشيه، حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة، ط1، (القاهرة، 1963 م).

**13** - إبن أبيك الداود أري، أبو بكر بن عبد الله (736 هـ-1335 هـ، كنز الدرر و جامع الغرر، الدر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1961م.

**14** - إبن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، ت(779 هـ-1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمطار و عجائب الأسفار، وجعت و صححت على عدة نسخ صحيحة بمعرفة لجنة من الأدباء، مطبعة مصطفي محمد، القاهرة، 1938م.

**15** - البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ، (874 هـ-1469)، المسالك و الممالك، حققه روضع فهارسة: جمال طلبية، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م.

**16** - إبن ثغرى بردي، جمال الدين أبي الحسن يوسف بن ثغري بردي الاتابكي، ت، 874هـ-1469، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات و فهارس جامعة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، مطبعة كرستوتسوماس (القاهرة، د ت).

**17** - إبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت 597 هـ1201 م)، صفوة الظهرة، مطبعة المعارف العثمانية، ط1، الدكن 1355هـ.

**18** - إبن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الأندلسي، بن حزم الظاهري، ت، 456 هـ-1063م، جمهرة انساب العرب، راجع النسخة و ضبط أعلامها، لجنة من العلماء بأشراف الناشر، منشورات، محمد علي بيطون، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 2003م.

**19** - إبن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد إبن أبي بكر، وفيات الأعيان، ج2 ،تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1982م

**20** - الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافيا تحقيق محمد محمد الحاج صادق، دمشق، 1968م

**21** - إبن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، ج1، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار، تونس، 1963.

**22** - إبن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، دار الثقافة ، ط1، بيروت، لبنان، 1983 م.

**23** - أبو الفداء، إسماعيل ابن على محمد بن عمر عماد الدين، المختصر في أخبار البشر،ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

**24** - القزوني زكريا إبن محمد محمود، أثار البلاد و أخبار العباد، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت (1404 هـ - 1984م).

**25** - ماريوما رينو مارتبينو، المسلمون في صقليا، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1957م.

**26** - المسعودي، علي أبو الحسن علي بن الحسن، مروج الذهب، و معادن الجوهر، ج1، تحقيق محمد بن محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 1996م.

**27** - المقريزي تقي الدين أحمد بن على، ج1، تحقيق اليعلاوي، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان (1411 هـ - 1975م).

**28** - القاضي النعمان بن محمد، افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975م.

**29** - إبن الخطيب، أبو عبد الله بن سعيد العرناطي الأندلس، ت 768 هـ، 1366 م، أعمال الإعلام ، فيمن بويغ، قبل الاحتلام من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من كلام، تحقيق: سيد كسروى حسن، منشورات، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م.

**30** - الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الامبيدي، ر ت 696هـ/1216م، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تصحيح و تعليق، إبراهيم شبوخ، مكتبة الخانجي، مطبعة السنة المحمدية، ط1، الاهرة، 1968م.

**31** - ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت 1110 هـ/1669 م) المؤنس في أخبار افريقية و تونس، تحقيق و تعليق: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1987م.

**32** - الرقيق القيرواني، أبو سحاق إبراهيم بن القاسم، ت بعد سنة 417 هـ/1026 م، تاريخ افريقية و المغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، الناشر رفيق السقطي، (ونس، د، ت).

**33** - إبن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (كان حيا سنة 726 هـ/1325 م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة ، الرباط، 1972م.

**34** - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت310 هـ/922م، تاريخ الأمم و الملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1969م.

**35** - القاضي عياص، أبو الفضل عياض بن موسي بن عياض اليحصبي، ت 544 هـ/1139م، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة إعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد بيكر محمود، مطبعة فؤاد بيبان و سركاؤه، بيروت، 1967م.

**36** - فتيحة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(ت 276 هـ/889م)، ديوان الأخبار، مطبعة

دار الكتب المصرية، القاهرة، 1930م.

**37** - إبن -المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر الحنفي البشاري، ت بعد سنة 377 هـ/987م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته و حواشيه و فهارسة مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987م.

**38** - أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب و معاد الجوهر، ج1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 1996.

**39-** أبو القاسم عبد الله بن خرداذبة، الممالك دار إحياء العربي، ط1، 1408 هـ-1988.

**40** - شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري، نخبة الدهر في عجائب البحر ، دار نشر إحياء التراث العربي، ط1، بيروت لبنان 1408، 1988، ص189.

**41-**البلاذري احمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1942 م.

**42-** إبن دقماق إبراهيم بن محمد، الجوهر الثامن في سير الخلفاء و الملوك و السلاطين، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، جامعة أم القري مكة المكرمة، د، ت.

- الدمشقي، نخبة الدهر و عجائب البر و البحر.دت

**43-** أبي القاسم بن حقل النصيبي، صورة الأرض، دار صاد، ط2، بيروت، 1938م.

**44-** أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير، رحلة إبن جبير، دار بيروت للطباعة و النشر، 1404 هـ - 1989 م.

**45-** مؤلف مجهول، المكتبة العربية الصقلية، نصوص في التاريخ و البلدان و التراجيم و المراجع، جمعها و حققها المستشرف الايطالي ميخائيل أماري، إعادت طبعة بالاوفسيت مكتبة المثني ببخر، لبيسك 1857م.

**46-** مؤلف مجهول، كان حيا في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، نبذة تارخية في أخبار البربر في القروون الوسطي منتخبه من المجموعة المسماة بكتاب مفاخر البربر لمؤرخ مجهول الاسم ألفه سنة 712 هـ - 1312 م، اغني بنشرها و تصحيحها ليفي بروفنسال، المطبعة الجديدة، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرياض، 1934م.

# المراجع

**المراجع:**

**1** - أبو خليل شوقي، في التاريخ الإسلامي، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، لبنان، 1991م.

**2** - أرسلان شكيب أمير، تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا و ايطاليا و الجزائر ، البحر المتوسط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. إسماعيل محمود، (184-296هـ) سياستهم الخارجية، ط2، 2000.

**3** - أمين أحمد، ظهر الإسلام، ج1، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة، 1371 هـ - 1952م.

**4** - إبراهيم طرخان، المسلمون في أوربا، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1966م، ص 96.

**5** - بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، قراءة أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت 1984.

**6** - بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر و التوسع.

**7** - تسلي، أحمد، التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، 1963م.

**8** - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي، العصر العباسي في الشرق، مصر و المغرب و الأندلس، ج4، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، (1416 هـ - 1996م).

**9** - حسن حسن إبراهيم، الدولة الفاطمية في المغرب و مصر و سوريا و بلاد المعرب، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1958 م.

**10** - حلاق حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي، الأندلس، صقليا، الشام، الدر الجامعية، (1986 م/1406 هـ).

**11** - حامد زيان غانم، تاريخ الحضارة الإسلامية في صقلية و أثارها على أوروبا، دار الثقافة، القاهرة، 1944م.

**12** - جوليان شارل أندريه، تاريخ افريقية، ترجمة: طلعة عوضي أباطة، مراجعة: عبد المنعم ماجد، دار النهضة، القاهرة، 1968م.

**13** - دحلان، أحمد بن زيني، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتحات النبوية، المكتبة التجارية الكبري، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، 1354هـ.

**14** - داود محمد بن يوسف سليمان، حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي، مطبعة أبو داود ،الجزائر، 1993م.

**15** - دياب محمد صابر، سياسة الدولة الإسلامية في حوض المتوسط من أوائل القرن 2هـ حتى نهاية العصر الفاطمي.

**16** - رسلان عبد المنعم ، الحضارة الإسلامية في صقلية و جنوب إيطاليا ، الناشر، ط1، جدة السعودية، (1421 هـ/1980).

**17** - رستم أسد، الروم في سياستهم و حضارتهم و دينهم و ثقافتهم و صلاتهم بالعرب، دار المكشوف، ط1، بيروت، 1956م.

**18** - زامباورد، إدوارد فون، معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسنو حسن احمد محمود، ترجمة بعض فصوله: سيدة كاشف وآخرون، مطبعة فؤاد الأول، القاهرة ، 1951م.

12) سيد أمير علي، مختصر، تاريخ العرب و التمدن الإسلامي، رياض رأفت، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، (1421 هـ/2001م).

**19** - سرور محمد جمال الدين، سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982م.

**20** - سعيد عبد الفتاح عشور: أوربا في العصور الوسطي، ط10، النشر مكتبة الانجلوا المصرية، 1986 م.

**21** - سالم محمود عبد العزيز، المغرب الإسلامي، مطبعة الشعب، القاهرة، د، ت.

**22** - سرهنك، إسماعيل: حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1312هـ.

**23** -سرور، محمد جمال الدين، سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، دار الحمامي للطباعة، ط2، القاهرة، 1967م

**24** - سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغربي العربي، تاريخ الأغالبة و الرستميين وبني مدرار و الادارسة حتي قام الفاطميون، ج2، منشأة المعارف، الاسكندرية.

**25**- طاهر سليمان، تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني، حفضه و ضبطه، عبد الله سليمان طهر، منشورات مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، ط1، بيروت، 2002م.

**26** - الشيال جمال الدين، التاريخ الإسلامي و أثره في الفكر التاريخي الأوربي في عصر النهضة،دار الثقافة، بيروت.

**27** - الاعظمى، محمد حسن، أضواء على الفكر و التاريخ الفاطميين، منشورات، دار مكتبة الحياة، بيروت، د، ت.

**28** - الأمين، حسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ط2، بيروت، 1978م.

**29** - العالي، صالح أحمد و أخرون، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مطبعة وزارة التربية، ط1، بغداد، 1973م.

**30** - الطالبي محمد، الدولة الأغلبية ، (184 هـ/296 م)، (800م/904 م)، تر، المنجمي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1985م.

**31** - الطالبي أمين توفيق، دراسات في تاريخ صقليا الإسلامية، إقراء للطباعة و الترجمة و النشر، ط2، ديسمبر، 1990م.

**32** - الطرخان إبراهيم علي، المسلمون في أوروبا في العصور الوسطي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1977م.

**33** - الزبن، محمد خليل، تاريخ الفرق الإسلامية من خوارج و معتزلة و أشاعر و شيعية، منشورات، مؤسسة الاعلمي، ط2، بيروت، 1985م.

**34**- العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي، مؤسسة شباب الجامعة في الإسكندرية، الإسكندرية، 1982م.

**35** - المدني احمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية و جنوب ايطاليا، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1345 هـ.

**36** - لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1989 م.

**37** - لوبس أرشيبالد، ر، القوي البحرية و التجارية في حوض البحر المتوسط، الترجمة احمد محمد عيسي ، القاهرة، 1954م.

**38** - الدوري تقي الدين عارف، صقلية علاقتها بدول البحر المتوسط الإسلامي، دار راشد للنشر، 1982م

**39** - البصري، أبو مصعب، أضواء على الفرق و المذاهب الإسلامية، دراسة تاريخية عقائدية فقهية في الفرق و المذاهب الإسلامية، منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير، ط1، 1999م.

**40** - الجميلي، رشيد عبد الله، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، مطبعة التعليم العالي، ط1، بغداد، 1989م.

**41** - الحسين قصي، موسوعة الحضارة العربية في العصر الفاطمي و الايوبي، دار و مكتبة الهلال للطباعة و النشر، ط1، بيروت، 2005م.

**42** - الرافعي، مصطفى، حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960م.

**43** - الرضوان عبد عون، موسوعة تاريخ العرب الأهلية للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2004م.

**44** - الحموي محمد ياسين، تاريخ الأسطول العربي، مطبعة الترقي، دمشق، 1243هـ - 1945م.

**45** - العري- عمران محمد سعيد، الإمبراطورية البيزنطية و حضارتها، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص 58.

ني السيد الباز، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م.

**46** - العدوي إبراهيم أحمد، قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1943م.

**47** - الشريف، أحمد إبراهيم محمد، حسن أحمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، د، ت.

**48** – لشيال، جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطمية، وثائق الخلافة و ولاية العهد والوزارة، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1958م.

**49** - الصرفي، رزق الله، منقريوس، تاريخ دول الإسلام، مطبعة الهلال، القاهرة، 1923م.

**50** - العقاد، عباس محمود، فاطمة الزهراء و الفاطميون، دار الهلال، القاهرة، د، ت.

**51** - عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ليبيا و تونس و الجزائر و المغرب من الفتح العربي حتى قيام دولة الأغالبة و الرستمين و الإدارسة، تقديم، أحمد فكرى، دار المعارف، القاهرة، 1964م.

**52** -عنان، محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله و أسرار الدعوة الفاطمية، دار النشر الحديثة، مطبعة أحمد الصاوي، القاهرة، د، ت.

**53** - عبد المولى، محمد أحمد، القوى السنية في المغرب، من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزيرية،(296- 361 هـ/909 – 972م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م.

**54** - عبد المنعم ماجد، العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي، مكتبة الجامعة العربية، بيروت،1966م.

55 - عباس إحسان، العرب في صقلية، دار المعارف، القاهرة، 1909م.

**56** - عبد الله وديع فتحي، بيزنطة و مسلموا جنوب ايطاليا و صقلية في عهد باسيل الأول، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1992 م.

**57** - علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي، ط1، مطبعة حجازي، 1352 هـ- 1932م.

**58** - تركي العتيبي، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في صقلية.

**59** - تامر عارف، المعز لدين الله الفاطمي، دار الأفاق الجديد، بيروت، 142 هـ – 1982 م.

**60** - منابر محمد دياب، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط، عالم الكتب، القاهرة ، 197.

**61** - محمد غالب، تاريخ الدعوة الإسماعلية، دار اليقضة العربية التألف و الترجمة و النشر، سوريا ، د، ت، ن.

**62** - محمد حسن احمد، الإسلام في حوض البحر المتوسط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990 م.

**63** - ماجد عبد المنعم، العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطي، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، 1944م.

**64** - مارسينو ماريو مورينو، المسلمون في صقلية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1948 م.

**الرسائل العلمية:**

**الرسائل:**


1 - الطنطاوي عبد الرزاق، صقلية الفاطمية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، 1495 هـ -1985م.

2 - الحاكم بأمر الله، دراسة في سياسته الداخلية و الخارجية، رسالة ماجستير، مطبوعات الحاسوب، كلية الأدب، جامعة الكوفة، 2004م.

3 - الطيار، هيفاء عاصم محمد: مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية **(358-567 هـ/968 -1171م)**، أطروحة و دكتوراه،مطبوعة علي الحاسوب، العهد العالي للدراسات السياسية و الدولية، قسم الدراسات التاريخية، الجامعة المصرية، 2005م.

4 - العباسي، بتول إبراهيم: تطور الأحداث السياسية بين العباسين و الفاطميين، **(296 – 567 هـ)**، رسالة ماجستير مطبوعة على الحاسوب، كلية الأدب، جامعة بغداد، 1973م.

5 - عبد الساقي غنيم، الحالة الاجتماعية و الثقافية في صقلية في العصر النورموندي، رسالة الدكتورة، جامعة القاهرة، 1954م.

6 - مالا الله حيدر لفته سعيد، المعز لدين الله الفاطمي و أثره في المغرب و مصر، رسالة ماجستير، مطبوعة على الحاسوب، كلية الأدب، جامعة الكوفة،2005م.


**المعاجم و القواميس:**


1 - نيكول دونالد، معجم التراجم البيزنطي، ترجمة و تعليق حسن حبشي، الهياة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003م.

2 - دائرة المعارف الإسلامية، أصدرها باللغة العربية أحمد الشنتاواي بعد إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، طبعة دار الفكر، د، ت، ن، و المكان.

## المراجع الأجنبية:


1. Bury B.A history of fasten roman empire from the fall of ironed accordin of basli. Loudun 1912.
2. The Cambridge medival history. Vol…port1. Bzontiun and neighbor. Ed by. Hassey i.hassey.canbridge. cxanbridge the unversety pess 1966.
3. Paniel. Normn : the arales and Medeval Eusope. Longman. London. 1979

# الفهرس

| المحتـــــــــــــوى | الصفحة |
| --- | --- |
| - إهداء..... | / |
| - تشكرات..... | / |
| - مقدمة..... | / |
| **الفصل التمهيدي: لمحة عن صقلية.** | |
| . أصل تسمية صقلية..... | 10 |
| 1- الموقع الجغرافي لصقلية..... | 11 |
| 2-صقلية تاريخيا..... | 15 |
| 3- أهم المدن في صقلية..... | 18 |
| 4-سكان صقلية..... | 21 |
| 5-صقلية قبيل الفتح الإسلامي..... | 24 |
| **الفصل الأول: الفتح الإسلامي لصقلية.** | |
| **أسباب الفتح.** | |
| 1) الأسباب غير المباشرة..... | 29 |
| - سياسيا..... | 29 |
| - اقتصاديا..... | 31 |
| - إجتماعيا..... | 32 |
| 2) السبب المباشر للفتح الاسلامي لصقلية..... | 32 |
| 1-الغاراتالأولى للفتح الإسلامي..... | 32 |
| 2-الفتح الإسلامي لصقلية و أهم قادته..... | 37 |
| 3-موقف الصقليين من الفتح الإسلامي..... | 49 |
| **الفصل الثاني:قيام الدولة الفاطمية و دخول جزيرة صقليا في حكمها.** | |

| | |
|---|---|
| 1- الحكم الفاطمي في جزيرة صقلية و جنوب ايطاليا..... | 52 |
| 2- دور أسرة الكلبين في صقلية و جنوب إيطاليا..... | 60 |
| - أ- أصل أسرة الكلبين..... | 60 |
| - ب-ولاية الحسن الكلبي..... | 61 |
| - ج- ولاية علي بن الحسن الكلبي..... | 62 |
| - د- ولاية ابو الحسن جوهر بن عبد الله الصقلي..... | 63 |
| 3- أهم انجازات الأسرة الكلبية في صقلية..... | 65 |
| 4- الصراع البيزنطي الفاطمي حول جزيرة صقلية و التوسع نحو جنوب إيطاليا..... | 67 |
| 5- موقف علماء أهل السنة و الشيعة و أساليب المقاومة..... | 81 |
| 6- أشهر منظرات السنية و الشيعية في صقلية. ..... | 83 |
| 7- سياسة الفاطمين مع البيزنطين..... | 88 |
| 8- الفاطميون و المدن الايطالية..... | 101 |
| أ- أمالفي..... | 101 |
| ب- جنوة..... | 102 |
| ت- البندقية..... | 102 |
| خاتمة..... | 110 |
| المصادر و المراجع..... | / |
| الفهرس | / |